المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة التعليم عن بعد
كلية الشريعة ـ الانتساب المطور

imam8.com
مكتبة منتسبي الشريعة

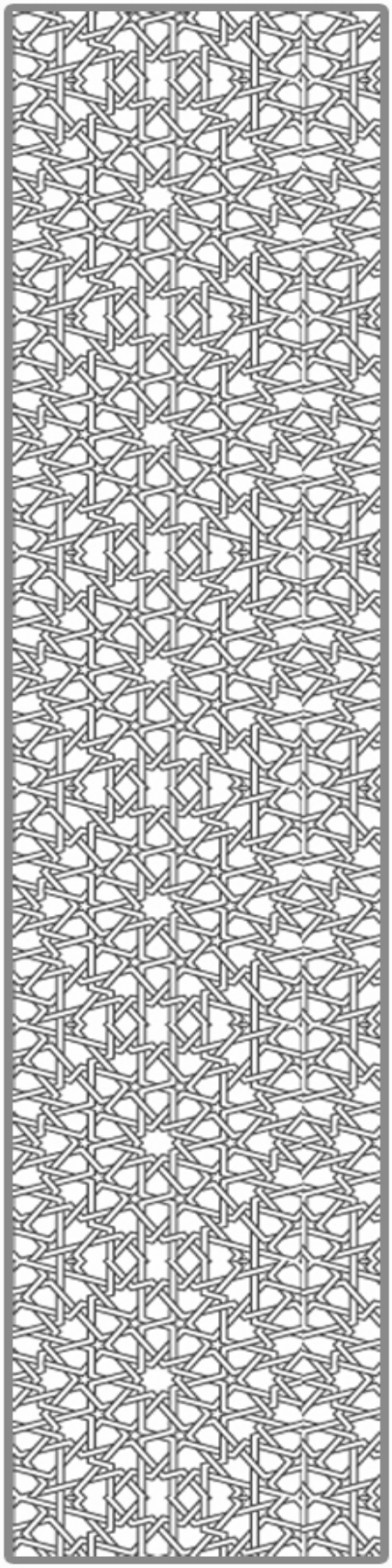

(دعو ١٢٦)

مقـــرر

الدعـــوة الإصلاحية

المستـوى الســابع

أستـاذ المقــرر /
د. حمـد الفيفـي

المذكرات تم تفريغها سماعًا من المحاضرات الصوتية

إعداد طلاب وطالبات كلية الشريعة

انتساب مطور

نسخة مدققة ومزيدة

١٤٣٢ هـ

(كتب الله أجر كل من عمل على إعدادها وجعلها له صدقة جارية)

﴿ تـقـديـم ﴾

هذه هي الطبعة النهائية لمذكرات كلية الشريعة انتساب مطور تعليم عن بعد

وقد اعتمدت بتوفيق من الله بعد أن تم تدقيقها أكثر من مرة

من قبل طلاب وطالبات كلية الشريعة انتساب مطور

ولأنها جهد بشري لا يخلو من الخطأ ولا يصل للكمال

فنرجو عند وجود خطأ أو ملاحظة

كتابة تنبيه في الموضوع المخصص لذلك في منتدى المستوى الخاص بالمذكرة

في منتدى مكتبة كلية الشريعة: www.imamΛ.com

وسوف يتم تصحيح الأخطاء بعد التنبيه عليها من قبل القائمين على إعداد المذكرات

ونسأل الله جزيل الثواب لكل من يعين على ذلك ويشاركنا فيه

(مجموعة إعداد مذكرات كلية الشريعة انتساب مطور)

مقدمة

بسـم الله الرحـمن الرحيـم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم ، وجعلنا من أتباع سيد المرسلين ، وأمرنا بالدعوة إليه ، فقال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) }النحل. ورتب على ذلك الجزاء العظيم بقوله تعالى { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) } فصلت.

وصلى الله وسلم على إمام الدعاة إلى الله القائل :

(فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا ، خيرٌ لك مِن أَن يكون لكَ حمر النعم) رواه البخاري.

وقد هيأ الله لهذه الدعوة رجالا صادقين نذروا حياتهم لخدمتها مهما تعاقبت الأزمان ، ومن هؤلاء الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي أخذ على عاتقه تجديد الدعوة المحمدية والعودة إلى ما كان عليه سلف هذه الأمة الصالحين ، وتنقية العقيدة من البدع والضلالات التي كانت منتشرة .

يقول الشيخ رحمه الله : " أشْهِدُ الله ، ومن حضرني من الملائكة ، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة "، وقد لقي في سبيلها ما لقي من صنوف الأذى والصد والمحاربة ، حتى هيأ الله ذلك التحالف المبارك وتلك الاتفاقية المباركة بينه وبين الإمام محمد بن سعود ، وتابع أبناءهما وأحفادهما نصرتها إلى يومنا هذا

فلك الحمد ربي إن جعلتنا موحدين ولهدي نبيك متبعين غير مبتدعين

وصدق القائل :

ومـما زادني شرفـاً وتيـهاً *** وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي*** وأن صيَّرت أحمد لي نبيا

وهذه مذكرة في مادة الدعوة الإصلاحية للمستوى السابع بكلية الشريعة انتساب مطور بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تم تفريغها من قبل طلاب كلية الدعوة انتساب مطور ومراجعتها وإعادة تنسيقها من قبل مجموعة من طلاب وطالبات الشريعة بمنتدى مكتبة الشريعة ، نسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه ويتجاوز عن الخطأ والنسيان وأن ينفع بها

إنه ولي ذلك والقادر عليه

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

مفردات المنهج

أولاً: تمهـــيد

١-تعريف الدعوة إلى الله ، وبيان أهميتها ، ومنزلتها في الدين.

٢-منهج السلف في الدعوة إلى الله وبيان ضوابطه.

٣-حال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري ، وبخاصة الجزيرة العربية كما يصورها ثقاة المؤرخين.

ثانياً : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب_رحمه الله_وعقيدته ودعوته الإصلاحية

١- **حياة الشيخ :**

"نسبه ، أسرته ، مولده ، نشأته ، رحلاته ، شيوخه ومن تحمل عنهم العلم ، تلامذته، مؤلفاته ، وفاته، ثناء العلماء عليه"

٢- **دراسة عقيدة الإمام المجدد وعلمه من حيث :**

"منهج الشيخ في التوحيد،أصول منهجه في الاستدلال،موقفه من التقليد والاجتهاد،أجوبة الشيخ عن ما نسب إليه من التكفير والقتال،موقفه من الصحابة عموماً ومن آل النبي_صلى الله عليه وسلم_خصوصاً،موقفه من كرامات الأولياء،موقفه من الإمامة والسمع والطاعة لولاة الأمر،رفضه لمناهج الجاهلية،وفضحه لمسائلها.

٣- **إصلاحات الإمام المجدد السلفية :**

"هدم القباب ، تسوية القبور ، إزالة مظاهر الشرك ، إقامة الحدود".

٤- **دعوة الشيخ الإصلاحية :**

"أسس دعوته وأهدافها ، منهجه في الدعوة ، أساليبه في الدعوة ، المراحل التي مرت بها دعوة الشيخ".

ثالثاً:نصرة آل سعود لدعوة التوحيد في أدوار دولتهم الثلاثة:-

١-اللقاء التاريخي والبيعة المباركة.

٢-جهود الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى في الدعوة إلى الله.

٣-جهود الإمام عبد العزيز بن محمد في نشر الدعوة إلى الله.

٤-جهود الإمام سعود بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله.

٥-جهود الإمامين تركي بن عبد الله وابنه فيصل في الدعوة إلى الله.

٦-جهود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في الدعوة إلى الله.

٧-جهود أبناء الملك عبد العزيز"سعود،وفيصل،وخالد"في الدعوة إلى الله.

٨-جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في خدمة الدعوة الإسلامية.

رابعاً:بعض علماء الدعوة الإصلاحية وجهودهم الدعوية:-

١- الشيخ /عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

٢- الشيخ /سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

٣- الشيخ /عبد العزيز بن عبد الله الحصين.

٤- الشيخ /عبد الرحمن بن حسن.

٥- الشيخ /عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

٦- الشيخ /عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن.

٧- الشيخ /حمد بن عتيق.

٨- الشيخ /سليمان بن سحمان.

٩- الشيخ /عبد الله بن عبد اللطيف.

١٠-الشيخ /عبد الرحمن بن سعدي.

١١-الشيخ /محمد بن إبراهيم.

١٢-الشيخ /عبد الله بن محمد القرعاوي.

١٣- الشيخ /عبد الله بن محمد بن حميد.

١٤-الشيخ /عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

خامساً:أثر الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي:-

١-خصائص دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب_رحمه الله_ومميزاتها.

٢-شهادات خصوم الدعوة على انحراف الواقع قبل دعوة الشيخ.

٣-أثر دعوة الشيخ في داخل الجزيرة العربية.

٤-أثر دعوة الشيخ في خارج الجزيرة العربية.

الحلقة ١

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فإني أحمد الله على ما منّ به من هذا اللقاء، لتدريس هذه المادة، وهي مادة الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية،

❖ ويكون بإذن الله دراسة هذا المنهج مندرجة تحت عدة أهداف:

١- التوكيد على سلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى، وقيامها على الكتاب العزيز والسنة المطهرة وفق منهج أهل السنة والجماعة، دون ابتداع أو تبديل، وبيان عدد من إصلاحاتها وآثارها وهذا كله من حقوق الشيخ -

رحمه الله- علينا،

٢-الدفاع عن هذه الدعوة السلفية الإصلاحية وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنها، وإزالة الشبه الباطلة التي أثارها أعداؤها في مسعى منهم لتشويه سمعة هذه الدعوة، ولمزها بالابتداع والضلال وغير ذلك لصرف الناس عنها،

٣- نشر فضائل أئمة هذه الدعوة والتعريف بمن كان لهم فضل بعد فضل الله تعالى في نشرها، والمحافظة على استمرارها من الولاة والحكام والعلماء والدعاة، وهذا ولا شك فيه بيان لحقهم علينا وإبراز لجهودهم،

٤-بيان الأثر العظيم الذي تسببت فيه هذه الدعوة الإصلاحية من الخير العظيم على الأمة سواء في داخل الجزيرة أو خارجها،

يحسن بنا قبل الحديث عن مفردات هذه المادة أن نبين المقصود بالدعوة الإصلاحية ، والجزيرة العربية.

فالمقصود بالدعوة الإصلاحية هي: تلك الجهود الكبيرة والأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى- لتصحيح الأوضاع الدينية الفاسدة، والأحوال الاجتماعية المنحرفة، التي كانت سائدة في الجزيرة العربية بعامة وفي وسطها بخاصة إبّان القرن الثاني عشر الهجري،

أما الجزيرة العربية، فهي المنطقة الواقعة في قلب العالم، والمحدود شمالا ببلاد الشام والعراق، وجنوبا ببحر العرب ، وشرقا بالخليج العربي، وغربا بالبحر الأحمر، وتسمّى أيضًا بشبه الجزيرة العربية؛ لأن المياه تحيط بها من جهات ثلاث فقط، وفي الوقت الراهن تتكون في الجزيرة العربية مجموعة من الدول وهي :

المملكة العربية السعودية - والإمارات العربية المتحدة - وقطر - والبحرين - والكويت – وعمان - واليمن.

❖ ولجزيرة العرب خصائص تتميز بها عن غيرها، منها:

١- أنها مهد الإسلام، ومنطلق الرسالة الخاتمة، وعاصمتها الأولى، وقاعدتها الحصينة، ففيها ولد خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيها بُعث، وإلى بلادها هاجر، ومنها أشرقت أنوار رسالته؛ لتضيء أرجاء المعمورة،

٢- ومن خصائصها، أنها تضم أعظم البقاع وتحتوي أشرف الأماكن في الأرض، ففيها الحرم الآمن، الذي جعله الله مثابة وأمنا، كما قال { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا } وقال { أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ }. [القصص: ٥٧]، وقال { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ } العنكبوت : ٦٧ ، والمسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس ، كما قال تعالى:. { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) }

٣- وفيها طيبة الطيبة مهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومستقره التي بها مسجده عليه الصلاة والسلام في المرتبة التالية للمسجد الحرام،

٤-وفيها البقاع المشرفة، والمواضع المحترمة المقدسة عند أهل الإسلام، والمرتبطة بالركن الخامس من أركان الإسلام، وهو الحج، وهذه البقاع هي منى وعرفات ومزدلفة، ومن هذه الخصائص: أن الله تعالى اختار لغة أهلها لتكون لغة لأعظم كتبه وأشرفها وخاتمها، كما قال: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) }يوسف، { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) }الشعراء.

٥- ومن هذه الخصائص أنها في الإسلام وقف على الإسلام وأهله، لا يجتمع فيها دينان، ولا يستقر فيها كافر حتى يبقى

شرع الله تعالى ودينه فيها بلا منافس ولا منازع، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في آخر ما أوصى به النبيُ صلى الله عليه وسلم - عند موته: (**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**) ، وفي المسند وغيره عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: " كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: (**لا يُترك في جزيرة العرب دينان**) [رواه الإمام أحمد]، وروى مسلم في صحيحه أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما**)، والمقصود بهذا ألا يبقى أهل الكتاب أو غيرهم مستوطنين في جزيرة العرب، وأما إن جاءوا لحاجة فلا بأس بذلك، فقد وردت في السنن والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم -وعن الصحابة- ما يدل على هذا.

❖ ثانيا: أهداف الحديث عن الدعوة الإصلاحية ودراستها:

أولا : **بيان أهمية الدعوة إلى الله** من خلال تقديم أنموذج حي قريب، يمثل هذا المنهج في العصور المتأخرة، والتوكيد على أن مسيرة الدعوة وفق المنهج الصحيح سائرة ومستمرة في طريقها برغم العوائق والعقبات.

ثانيا: **التوكيد على سلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله**- وقيام دعوته على نصوص الكتاب والسنة، ووفق منهج أهل السنة والجماعة، وأن دعوته متبعة لهذا المنهج العظيم.

ثالثا: **التعريف بعدد من الأعلام ممن كان لهم دور عظيم في نصرة الدعوة الإصلاحية** التي قام بها المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله،

رابعًا : **الإطلاع على أحوال بلادنا قبل الدعوة وبعدها،** وتذكيرنا بذلك وترسيخه في أذهاننا لندرك عظيم نعمة الله تعالى علينا الذي أنقذنا من الشرك والجهل والخرافة، وفتح لنا أبواب الخير والرزق بسبب هذه الدعوة المباركة؛ لنشكر نعمة الله علينا، ونحافظ على أسباب استمرار هذا الخير، ثم نعرف لأهل هذا الفضل فضلهم، وأهل الفضل هنا هم الذين قاموا بالدعوة وناصروها من الحكام والعلماء.

❖ تعريف الدعوة إلى الله:

لكلمة الدعوة في اللغة معانٍ متعدد منها: الطلب والنداء والحثّ والسؤال، وهي مصدر للفعل الثلاثي (دعا)، والمعاني السابقة تجتمع في الدعوة التي نقصدها، وتكون الدعوة إلى الخير كما تكون إلى الشر أيضًا، كما قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢) }غافر. وقوله تعالى { أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ (٢٢١)} البقرة .

✓ تعريف الدعوة في الاصطلاح، تطلق الدعوة و يُراد بها معنيان :

المعنى الأول / دين الإسلام نفسه، ولها بناءً على هذا المعنى تعريفات منها:

دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعًا، تجدَّد على يد نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم النبيّين، كاملًا وافيًا لصلاح الدين والآخرة، والخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط،

المعنى الثاني / فهي عملية نشر الإسلام وتبليغه، وهذا هو المعنى المقصود هنا،

ولها بناءً على هذا المعنى الثاني تعريفات كثيرة منها :

أولًا : حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل.

ثانيا: العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق.

ثالثا: الحث على فعل الخير واجتناب الشرّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة، وإتباع الحق ونبذ الباطل،

رابعا : تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إيَّاهم، وتطبيقه في واقع الحياة.

ومن التعريفات السابقة نستطيع أن نعرِّف الدعوة بالتعريف الآتي: نشر الإسلام وتبليغه للناس عن علم وبصيرة، وفق الطرق المشروعة إتباعًا لهدي النبي صلى الله عليه وسلم - وابتغاءً لمرضات الله - وثوابه؛

ولذلك قال العلامة ابن باز -رحمه الله- : "**هي تبليغ الناس الحق، وإرشادهم إليه، وتحذيرهم مما يخالفه و يضاده**" انتهى كلامه.

ولمصطلح الدعوة إلى الله تعالى بناءً على هذا التعريف علاقة مباشرة بمصطلحات أخرى، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة والوعظ والتذكير والاحتساب والإصلاح والتجديد، فمفهوم الدعوة إلى الله يضمها جميعًا.

❖ أهمية الدعوة إلى الله وفضلها،

فالدعوة إلى الله تعالى من أهم الطاعات وأجل القربات التي أمرنا الله بها تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومما يبين شرفها ومنزلتها وأهميتها النقاط الخمس الآتية:

أولا: أن الدعوة إلى الله تعالى تولاها الله سبحانه بنفسه، فهو الذي يدعو عباده إلى طاعته وتقواه التي هي طريق الجنة، وينهاهم عن معصية ومخالفة أمره، التي هي طريق النار والعذاب، كما قال:{ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }. [سورة يونس: ٢٥] ، ولذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب التي فيها الأوامر الصريحة بتوحيده وتقواه وطاعته، كما أنه نصب الأدلة والبراهين من مخلوقاته وآياته على أنه الر ب الخالق المدبر المتصرف في هذا الكون، والإله الحق الذي يجب أن تصرف جميع أنواع العبادة له سبحانه دونما سواه.

ثانيًا : مما يدل على أهمية الدعوة أن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين، الذين هم خيار الخلق وأشرف العباد، فإن الله تعالى اصطفى من عباده خيارهم؛ ليكلفهم بالدعوة إليه سبحانه وتبليغ دينه، كما قال: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا } [النحل: ٣٦]، وقال جلّ وعلا: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) }. [الأنبياء: ٢٥]، وقوله : { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) }. [النساء : ١٦٥] وقوله { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }. [الأنعام : ١٢٤] ، فهي وظيفة هؤلاء الأخيار الأطهار المصطفين من عباد الله. ويأتي في مقدمتهم فضلا ومكانة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه ربه تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } ، فأي وظيفة أكرم وأشرف من وظيفة يتولاها خيار الناس، ويقومون بها !

ثالثًا :مما يدل على أهميتها أن الله تعالى جعل أحسن الأقوال وأشرفها الدعوة إليه سبحانه وتعالى ، كما قال تعالى { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت: ٣٣]،

قال العلامة عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- حول هذه الآية: "هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر، أي لا أحد أحسن قولا، أي كلاما وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله، بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها مهما أمكن ، والزجر عمَّا نهى الله عنه وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه،

خصوصا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن والنهي عمّا يضاده من الكفر والشرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

ومن الدعوة إلى الله تعالى، تحبيبه إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه وسعة جوده وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله ونعوت جلاله. ومن الدعوة إلى الله الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله الكريم والحث على ذلك بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك الحثّ على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام وبر الوالدين، ومن ذلك الوعظ لعموم الناس في الأوقات والمواسم والعوارض و المصائب بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك مما لا ينحصر إفراده بما تشمله الدعوة إلى الخير كله والترهيب من جميع الشرّ". انتهى كلامه -رحمه الله.

رابعًا : مما يدل على أهمية الدعوة أنها من أسباب تفضيل هذه الأمة على غيرها وتميزها بين سائر الأمم وخيريتها عليهم كونها تدعو إلى الله بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ } [آل عمران: ١١٠] ، **قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية:** يخبر الله تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، ، فقال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } **قال البخاري:** حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان بن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} قال: "خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في الإسلام، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس". انتهى كلامه – رحمه الله .

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ موضحًا معنى هذه الآية: "من فعل فعلهم كان مثلهم"، أي من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وآمن بالله تعالى، وأتى بهذه الصفات الثلاث فهو من أهل هذه الأمة الخيرة.

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– في هذه الآية: هذا تفضيل من الله لهذه الأمة، بهذه الأسباب التي تميزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس نصحا ومحبة للخير، ودعوة و تعليما وإرشادا وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وجمعًا بين تكميل الخلق والسعي في منافعهم بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله والقيام بحقوق الإيمان.

خامسًا : مما يدل على أهمية الدعوة إلى الله: استمرار الثواب والأجر وتتابعه للداعي إلى الله تعالى إذا اهتدى على يديه أحد،

مما يدل على أهمية الدعوة وفضلها وعلو شأنها، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**)، فأبان هذا الحديث عظم الجزاء للداعية، المترتب على تأثر الناس بدعوته، فإن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور تابعه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعه، سواءً كان ذلك الهدى والضلالة، هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه، وسواءً كان ذلك تعليمَ علم أو عبادةٍ أو أدبٍ أو غير ذلك. وجاء في حديث آخر عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله**)، ولا ننسَى هنا حديث علي بن أبي طالب عندما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : (**لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**)، وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له**)، والعلم الذي ينتفع به يدخل في عموم الدعوة إلى الله تعالى،

ولو أردنا استقصاء ما يدل على أهمية الدعوة وبيان منزلتها العظيمة لطال بنا المقام، ولَمَا استطعنا ذلك لكثرته في كتاب

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكنّنا نستطيع القول: بأن كلّ ما يدل على مشروعية الدعوة يدل بالضرورة على شرفها وفضلها ومنزلتها؛ لأنها طاعة وقربة لله تعالى.

الحلقة ٢

❖ منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله،

تعريف المنهج: هو الطريق الواضح البيِّن، كما عرَّفه صاحب مختار الصِّحاح، هو الطريق المستقيم الواضح الذي لا يتغير، فمنهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله واضح وثابت، لا يتغير لكونه مستمد من الشريعة الإسلامية، وإن تبدلت أساليبه ووسائله من زمان لآخر، ومن أشخاص لآخرين، حسب حال المدعو، وظروف الدعوة وموضوعها.

والسلف الصالح هم أتباع النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين أهل القرون المفضلة، التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) الحديث. وهكذا من جاء بعدهم من أتباعهم أئمة الدين وأعلام الملَّة، الذين ساروا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يخالفوه في الاعتقاد والقول والعمل، ولم يبتدعوا ولم يبدلوا، ولم يحدثوا في دين الله ما ليس منه، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة، وهم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، الذين جاء ذكرهم في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) [رواه البخاري في كتاب الاعتصام]، وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم :(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) [رواه مسلم في الصحيح]. كما ذكرهم عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار) قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: (الجماعة)، وفي رواية، قيل: من هم؟ قال (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، وقد قال أيضًا عليه الصلاة والسلام: (وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ).

وسُمِّي السلف سلفًا؛ لسبقهم في الوقت وقربهم من الرسالة مقارنة بمن بعدهم، ولتقدمهم في الفضل والمكانة والخير والهدى،

ويسمون أهل السنَّة؛ لانتسابهم إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم ،وتمسكهم بها، وعدم عدولهم عنها،

وسمّوا بالجماعة؛ لاجتماعهم على الحق والهدى، ولأن السلف الصالح هم: اتباع لا ابتداع، واجتماع لا اختلاف؛ لأنهم يتلقون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فطريقتهم ومنهجهم في العلم والاعتقاد والقول والعمل : أسلم وأعلم وأحكم، **وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– في المجلد الرابع في الصحيفة ١٤٩ قال:** "ولا عيب على من أظهر مذهب السلف واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا"

❖ ومن خلال تتبع النصوص الشرعية وفهم السلف وتطبيقهم لها، يمكن القول بأن منهج السلف في الدعوة يكون على ركائز جليلة، من أهمها:

✓ أولا : العلم:

وهو أول أمر يقوم عليه منهج السلف في الدعوة إلى الله تعالى، فالدعوة بلا علم دعوة فاسدة باطلة لا قيمة لها ولا اعتبار، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، فتشبُّع الداعي بالعلم بالدعوة والمعرفة بأصولها وفروعها وأسباب نجاحها وفشلها من العوامل الرئيسة، التي لا يستغني عنها الداعي، بأي حال من الأحوال، **قال العلَّامة ابن باز – رحمه الله تعالى–:** "أمّا الدعوة بالجهل

فهذا يضرُّ ولا ينفع، لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بلا علم". انتهى كلامه .

ولا يتصور وِفق منهج السلف قيام دعوة صحيحة من دون علمٍ بدين الله، والعلم المقصود هنا، هو العلم بنصوص الكتاب والسنة، وهو **كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله–:** "معرفة الله ومعرفة نبيّه صلى الله عليه وسلم ومعرفة دين الإسلام بالأدلة"، وهو مرتبط بجميع مراحل الدعوة، ولذلك قال الله جلّ وعلا– لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ [يوسف : ١٠٨]، **والبصيرة هنا: هي العلم والفهم**، كما قال بذلك جماعة من المفسرين.

والعلم لا بد أن يسبق القول والعمل، وممن أوضح ذلك الإمام البخاري – رحمه الله– في كتابه الصحيح حين وضع بابًا في كتاب العلم، وسَمَه بقوله: "بابٌ العلم قبل القول والعمل" لقوله تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ ﴾ فبدأ بالعلم قبل القول والعمل، وبفقد العلم في الدعوة يتحكم الهوى، وتقع بسبب ذلك المصائب والضلالات والجهالات، كما قال جلّ وعلا {وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)} الأنعام. والدعوة بلا علم قولٌ على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بغير علم، وكذب وافتراءٌ عليهما، وذلك من أقبح الذنوب وأعظم السيئات، كما قال تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٤]، وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ [الأعراف :٣٣]، وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار)، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: (من يقُل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار).

يقول العلّامة ابن بازٍ – رحمه الله– ناصحا لكل داعية مخلص: " إيَّاك أن تدعو على جهالة، وإيَّاك أن تتكلم فيما لا تعلم،فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتق الله يا عبد الله، إيَّاك أن تقول على الله بغير علم، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .انتهى كلامه – رحمه الله.

وكل هذا يؤكد وبجلاء على أهمية قيام الدعوة إلى الله تعالى على أسس وقواعد متينة، مرتكزة على العلم بكتاب الله، وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوَّة منها بإذن الله تعالى.

✓ ثانيًا / العمل:

والمقصود بالعمل تطبيق ما تعلمه الإنسان على نفسه أولًا، والاجتهاد في ذلك؛ ليكون الداعية قدوة حسنة للمدعوِّين؛ لكونه عاملًا لما يأمرهم به، مجتنبا ما ينهاهم عنه، ولأهمية العمل والاستقامة على طاعة الله، لا سيَّما في حقِّ الداعية، فقد أمر الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى لنبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢]، وقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس:٨٩]، وقال تعالى عن شعيب –عليه السلام– وهو يدعو قومه: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

وقد أدرك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية اقتران العمل بالعلم، فقرنوا بينهما في تعلم كتاب الله تعالى والعمل به، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، قال: حدَّثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني قال: (حدثنا من كان يُقرئنا القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله

عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون بالعشر الأخرى، حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل)، وقد كان ذلك هو منهج السلف الصالح -رحمهم الله، وبه تواصَوا، يقول الفضيل - رحمه الله: على الناس أن يتعلموا، فإذا علموا فعليهم العمل"، ويقول ابن عيينة:"العلم إن لم ينفعك ضرَّك"، **قال الشيخ الألباني - رحمه الله- معلقا على هذا القول:**"يعني إن لم ينفعه بأن يعمل به ضرَّه بكونه حجةً عليه"،

والذي لا يعمل بما علم يقع تحت طائلة الوعيد الذي أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصف : ٢ - ٣]، وقد ذمَّ الله اليهود ووبَّخهم بقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما: "كان يهود المدينة يقول الرجل منهم لصهره ولذي قرابته ولمن بينه وبينه رضاع من المسلمين : اثبت على الذي أنت عليه ! وما يأمرك به هذا الرجل -يريدون محمد صلى الله عليه وسلم فإن أمره حقّ، فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه"، وفي الحديث الذي رواه أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور فيها كما يدور الحمار بالرَّحى، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: له يا فلان: ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى: كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)، فيتضح من هذا الحديث الشريف: التحذير لمن خالف قوله عمله. نسأل الله العافية والسلامة.

وقد يوجد تساؤل أو شبهة عند البعض لكونه لا يقوم بالدعوة والاحتساب خشية أن يقع تحت طائلة هذا الوعيد الوارد في هذه النصوص، ويقول: أنا لا أقوم بذلك لأن لديّ ذنوب ومعاصي؛ فلذلك لا أقوم بالاحتساب، فيجاب عن هذا التساؤل بقول الإمام سعيد بن المسيب - رحمه الله- حيث قال: "لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء، ما أُمر بمعروف ولا نُهي عن منكر" انتهى كلامه، ولأنه لا يتصور عدم الوقوع في الذنوب والمعاصي من بني آدم لقوله صلى الله عليه وسلم : (كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوّابون)، ثم ليعلم الداعية أن العمل لطاعة الله تعالى وأوامره زاد عظيم يقوِّيه ويعينه على المضي في طريق دعوته،وليكون قدوة حسنة للمدعوِّين.

✓ **ثالثًا / مراعاة الأولويات في الدعوة:**

فبما أن موضوعات الدعوة تتفاوت في الأهمية كما تتفاوت الأساليب والوسائل والمدعوُّون، فإن منهج السلف الصالح يقوم على وجوب مراعاة الأولويات في هذه الأمور، فتُقدَّم الأصول على الفروع، والأهم على ما دونه في الأهمية، والفاضل على المفضول، فأمور العقيدة مثلًا في مضمون الدعوة، هي أهم ما يجب التركيز عليه، وهي المقدَّمة على ما سواها، وبخاصة إذا كان هناك خلل في هذا الجانب عند المدعوِّين، ويدل على ذلك عناية الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- بالتوحيد أولًا، واهتمامهم به، فكل رسول يدعو قومه إليه أولًا، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]، وكل نبيٍّ يقول لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف:٥٩]

ويدل على هذا الأمر أيضًا وصيته صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن، فقال له: (إنّك ستأتي قوما أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإيَّاك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) [رواه البخاري في الصحيح]. فانظر كيف رتّب الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه هذه الأمور بحسب أهميتها،

يقول الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله: "وقد عُلم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الأمة، أن أصل الإسلام وأوّل ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك معاذا.

على أن ترتيب الأولويات لا يعني ترك الدعوة إلى ما دون الفاضل لأجل المفضول، فمثلا: نبدأ بالدعوة إلى مسائل العقيدة والتوحيد، وهذا لا يعني نُغفل جوانب شرعية ودينية أخرى من العبادات والأحكام والمعاملات، وقد تجلّى هذا الأمر في دعوات كثير من الأنبياء -عليهم السلام- فشعيب -عليه السلام- دعا إلى التوحيد، ولكنه لم يُغفل إنكار ما عليه أكثر قومه من تطفيف المكيال والميزان، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [هود:٨٤]، ولوط -عليه السلام- دعا إلى التوحيد ولكنه لم يغفل إنكار الجريمة الشنعاء التي وقع فيها قومه، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ [الشعراء: ١٦٠- ١٦٦].

✓ رابعًا / استخدام الوسائل والأساليب الدعوية المشروعة،

فإن منهج السلف الصالح في الدعوة يقوم على أن الأساليب والوسائل لها حكم الغايات، فغاية الدعوة وهدفها شريف ومشروع، فكذلك يجب أن تكون أساليبها ووسائلها، ولذلك فمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، مبدأ مرفوض في منهج الدعوة الصحيح، واستخدام الوسائل والأساليب مرتبطٌ بالحكمة، التي تضع كلَّ أسلوب وكل وسيلة في موضعها الصحيح، **قال العلَّامة ابن باز - رحمه الله:** "ومن أراد إصلاح المجتمع الإسلامي أو إصلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل العوامل التي صلَح بها الأولون، فقد غلِط وقال غير الحق، فليس إلى غير هذا من سبيل"انتهى كلامه.

ولقد أوضح الله تعالى في كتابه عددًا من أساليب الدعوة ووسائلها :

فقال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]،

وقال تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت:٤٦]،

قال جلّ وعلا لموسى وهارون: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه:٤٣ - ٤٤]،

وقال تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩]،

وقال جلّ وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة : ٧٣]

هذه بعض النصوص التي تحدثت عن الأساليب الدعوية ووسائلها، والمقصود أنه لا يستخدم في أساليب الدعوة ووسائلها إلا ما أباحه الشرع وأجازه، لا ما حرّمه ونهى عنه، ولا بد أن يوضع هذا الأسلوب أو تلك الوسيلة في موضعه الصحيح حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوَّة.

✓ خامسًا / الصبر على تبعات الدعوة:

فإن الصبر من أهم الخصال التي أمر الله بها عباده المؤمنين،

كما قال جلّ وعلا: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) ﴾ [البقرة:١٥٣]،

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]،

وهو في حق الداعية أوجب وألزم، فالداعية يحتاج الصبر بأنواعه الثلاثة، والتي هي: الصبر على طاعة الله، والصبر عن

معصية الله، والصبر على أقدار الله، وقد تحدث عن هذه الصفة وأنواعها الإمام ابن القيِّم في مدارج السالكين فليرجع إليها، وذلك لطبيعة العمل، الذي يقوم به الداعية ويؤديه، فهو يحتاج إلى الصبر قبل القيام بالدعوة، بطلب العلم والجمع بينه وبين العمل، ويحتاجه معها في قيامه بتبليغ الدعوة وحرصه عليها، ويحتاجه بعدها لما قد يترتب عليها من إعراض المدعو، أو ما قد يلحقه بسببها من الأذى،

والصبر لازم للداعية، لكونه يسلك سبيل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة السلام، وقد تسلحوا بالصبر في دعواتهم، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾

ولذلك قَرَن الله تعالى التواصي بالصبر مع التواصي بالحق في سورة العصر، في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ [العصر:١ – ٣]،

وجاء الصبر مقرونًا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وصية لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه كما أخبر الله تعالى عنه، حيث قال: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧]، فالدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر، **يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله:**"علِم لقمان أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر".

ويقول الشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله:"فلا بد من هذه الثلاثة العلم والرفق والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده"، كما ذكره في كتابه (الحسبة في الإسلام).

وبعد ذكر أبرز ما يقوم عليه منهج السلف الصالح –رحمهم الله– في الدعوة، نجد أن إمام الدعوة في وقت الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله، ذكر معظمها، حيث قال: "اعلم أنه يجب علينا تعلُّم أربع مسائل، الأولى: العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، الثانية: العمل به، الثالثة: الدعوة إلى الله، الرابعة: الصبر على الأذى فيه"، وهذا ممّا يؤكد اتباع الشيخ –رحمه الله– لمنهج أئمة السلف وأعلامهم في دعوته الإصلاحية، والتزامهم فيها بالضوابط التي ذكروها في الدعوة إلى الله.

الحلقة ٣

دراسة حال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر وقبل الدعوة الإصلاحية.

تفيد دراسة الحال للعالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري، في تشخيص أوضاع المسلمين، ومعرفة الانحرافات التي كانت سائدة؛ لندرك جيدًا أهمية الدعوة إلى الله، وضرورة القيام بها؛ لتصحيح الأوضاع الفاسدة، كما ندرك أهمية الجهد الذي بذله الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– في معالجة تلك الانحرافات، سائرا في ذلك على هدي النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي به المسلمون اليوم وبمن سبقه من سلف الأمة، للمضيّ قُدُماً في طريق الدعوة، وإبلاغ الحق للناس، وحملهم عليه، حتى يتحقق لهم العزُّ والنصر والتمكين والأمن والرخاء بإذن الله تعالى، وسيكون تركيزنا في دراسة حال العالم الإسلامي، على أهم حالتين تندرج بقية الأحوال تحتهما، وهاتان الحالتان هنا: الحالة السياسية والحالة الدينية.

❖ أولًا: الحالة السياسية:

كان معظم العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري –قبيل دعوة الشيخ– محكوما بثلاث دول هي:

أولًا: الدولة العثمانية: وهي دولة تنتسب إلى السُّنة، بدأت على يد عثمان بن أرطغرل سنة ٦٨٧ هـ، وسقطت في سنة ١٣٤١

هـ، ووصلت إلى ذروة مجدها السياسي في القرن العاشر الهجري، وبسطت سلطتها على كثير من الأقطار الإسلامية ودخلت جيوشها العديد من البلاد الأوروبية،

أمّا في القرن الثاني عشر فقد تدهورت أحوالها واضطربت أمورها، فقد كان سلاطينها في ذلك الوقت من الضعف بمكان، بحيث لم يكن لهم من أمر الدولة شيء، بل كان الأمر استبداديا بيد وزرائهم، ورؤساء الجيش الانكشاري، وهم يشكلون قوة ضخمة في الدولة، وهم الذين لا يعرفون من أمور السياسة شيئا، وفوق ذلك فقد كان سلاطينها في ذلك الوقت مع زعماء الدولة الآخرين قد اشتغلوا بالملذات والشهوات، وأهملوا شئون الدولة، واهتمّ الكل بأموره الخاصة، وكان بعض الوزراء من عناصر أجنبية، لا تهمُّهم مصلحة الدولة وعزُّها بقدر مصلحة أنفسهم، أمّا الولاة على أقاليم الدولة فقد ساءت إداراتهم، فهمُّهم الأكبر جمع الأموال من ولاياتهم على حساب شعوبها، مقابل ما بذلوه من رشاوى في سبيل حصولهم على إدارة هذه البلاد أو تلك الولايات؛ لذلك لم يهتموا بتطوير ولاياتهم تلك أو إقامة الأمن والعدل فيها، كما أنّ الحاميات العسكرية التي توجد في هذه الولايات المختلفة، كانت تُحدث من الفوضى والنهب عند تأخُّر رواتبها الشيء الكبير، وهكذا تأخرّت الزراعة والتجارة والحرف.

ومما زاد حال الدولة سوءًا التدهور العسكري، الذي مُنيَت به في ذلك العصر، فقد أخذت دول أوروبا تتألَّب عليها من كل جانب، فقامت حروب بين الدولة العثمانية وبين دول النمسا وروسيا وبولونيا والبندقية، انتهت بمعاهدة سُمِّيت "كارلوفيتش"، المشهورة في يناير عام ١١١٠هـ، الموافق ١٦٩٩م ، والتي حرمت الدولة من كثير من ممتلكاتها في أوربا، وقد زادت هذه المعاهدة من أطماع دول أوروبا في أقاليم الدولة العثمانية، وظهر ما يُسمَّى عند المؤرخين بالمسألة الشرقية، أي تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين الدول الأوروبية الطامعة، وهي مسألة تقوم على أساس الاستيلاء على البلاد الإسلامية، باسم الاستعمار السياسي، وإخفاء ما ينطوي تحته من محاولة القضاء على الدين الإسلامي؛ لأنه هو الذي يقف في وجه هذه المحاولة الاستعمارية.

وقد قامت دولٌ في العالم الإسلاميّ الخاضعة لهذه الدولة بإعلان استقلالها عنها، والبعض الآخر ارتبط بها ارتباطا اسميا فقط، كما هو الحال في مصر وبلاد المغرب.

ثانيًا: من تلك الدول التي كانت تسيطر على العالم الإسلامي قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هي الدولة الصَفَوِيَّة، وهي دولة رافضية مغالية في الرفض، حكمت بلاد فارس وما جاورها، وكانت شديدة العداء للدولة العثمانية، باعتبار الثانية دولة تنسب إلى أهل السُّنة، وكانت بدايتها على يد الشاه إسماعيل بن صفيّ الدين العلويّ، سنة٩٠٦هـ، وسقطت عام ١١٣٥هـ والغالب على أحوال الدولة الصفوية السياسية والعسكرية: الاضطراب والحروب الداخلية.

ثالثًا : من هذه الدول التي كانت تسيطر على العالم الإسلامي في ذلك الوقت الدولة المغولية، وبدأت على يد بادر شاه، سنة ٩٣٧ هـ في الهند، وسقطت سنة ١٢٧٤هـ،وهي دولة خرافية، تجمع بين التشيع والتصوف والوثنية، وحالها هو حال سابقتها من الحروب والفتن والاضطراب، سقطت بعد ذلك لتخضع الهند إلى حكم الإنجليز سنة١٢٧٤هـ .

أما حال المسلمين على حدود العالم الإسلامي فلم يكن بحال أحسن من داخله :

فالإمارات الإسلامية على حدود روسيا القيصرية تعرضت لضغوط خارجية ومحن داخلية انتهى أمرها إلى خضوعها للسيادة الروسية.

وفي الصين اضّطهِد المسلمون اضطهادً شديدًا على يد أسرة المانشو الحاكمة هناك،

وفي إندونيسيا كانت هناك إمارات صغيرة، لا حول لها ولا قوة، أصبحت فيما بعد لقمة صائغة للهولنديين والإنجليز، وهكذا بقية البلاد الأخرى، لم تعش سوى الاضطراب والحرمان والتفكك وغياب السلطة الإسلامية القوية.

❖ **القسم الثاني : الحالة الدينية**

ويعدُّ هذا القرن أشدُّ القرون التي سبقته من حيث سوء حالة المسلمين الدينية فيه، ويتمثل سوء الحالة الدينية في هذا القرن من خلال المظاهر التالية:

أولًا: انتشار أنواع الشرك وظهورها بين المسلمين، سواءً بتعظيم القبور والمزارات والمشاهد ودعاء أهلها، أو تقديس الأولياء والصالحين، ووضعهم في مقام العبودية، وصرف أنواع العبادات لهم أو الحلف بغير الله، أو التعامل مع الكهنة والسحرة والعرّافين وتصديقهم، وغير ذلك من أبواب الشرك وطرقه.

ثانيًا: انتشار البدع في الدين بأنواعها، كبدع الموالد والمناسبات ونحوها، واضمحلال السنن وغربتها.

ثالثًا : غلبة التصوف وتغلغلها في حياة كثير من المسلمين، وانشغالهم بخرافاتها وضلالاتها، وانتصارهم لها.

رابعًا : ضعف الالتزام بشعائر الإسلام الظاهرة، وشيوع المنكرات الكثيرة في السلوك والأخلاق.

خامسا: قلة الدعاة والمصلحين على علمٍ وبصيرة.

وفيما يلي نتحدث عن كل مظهر من هذه المظاهر، بالإيجاز.

✓ أولا : انتشار الشرك

فالشرك أعظم الذنوب عند الله تعالى، وهو رأس المنكرات وأقبح السيئات، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٨٤]، قال تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان:١٣] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا سُئل: أيّ الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك)، ولا يقبل الله معه عمل عامل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام : ١٥١]، فجعله الله ـ سبحانه وتعالى ـ على قائمة المحرمات والمنهيات كما دلَّت عليه هذه الآية الكريمة،

والمشرك بالله خالدٌ مخلدٌ في النار، وتُحرم عليه الجنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢]، ولعِظم خطره وكِبر جرمه عند الله؛ فإن الله تعالى لا يغفر لصاحبه، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال صلى الله عليه وسلم :(من مات وهو يدعو لله ندًّا دخل النار)،

وأما الشرك فهو ضدّ التوحيد، والمشرك هو من يجعل لله شريكا في عبادته، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرا، والموحِّد هو من يعتقد قولا وعملا بأن الله تعالى هو الربّ المالك المتصرف المحيي المميت، ويؤمن بكل أسماء الله وصفاته التي وردت في كتابه الكريم أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وينـزهه تعالى عن الشبيه والنظير، فيؤمن بكل ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، ويتقرب إلى الله وحده بكل أنواع العبادة، ويصرفها له دون من سواه؛ لكونه المستحق للعبادة، **وأنواع العبادة كثيرة، منها الذبح والدعاء والرجاء والخوف والمحبة والتوكل، والخشية والرغبة والنذر والاستغاثة والاستعاذة والركوع السجود والخشوع وغيرها،** فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله، فقد اتّخذه ربّا وإلهًا، وأشرك مع الله غيره.

وللشرك بالله تعالى أنواع كثيرة، ووسائل متعددة، من أهمها وأعظمها مما هو منتشر في بعض البلدان الإسلامية :

أولاً / تعظيم القبور وبناء المساجد عليها،

ودعاء أهلها من دون الله، واتّخاذهم شفعاء عند الله، والتقرب إليهم بالنذر والذبح والصدقة والدعاء ونحو ذلك من أنواع العبادة، التي من صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك، بغضّ النظر عن صاحب القبر أو الضريح، سواء أكان نبيّا مرسلا، أو وليّا صالحا؛ لأن الله تعالى يقول ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة:٥]، وقال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، والنصوص في هذا كثيرة جدًّا، كلُّها تؤكد على وجوب كون العبادة خالصة لله تعالى وحده لا شريك له من الأنبياء أو غيرهم،

يقول العلَّامة ابن باز - رحمه الله: "كل من دعا غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئا من العبادة فقد اتخذه ندّا لله، سواء كان نبيّا أو وليّا أو ملَكا أو جنيّا أو صنما أو غير ذلك من المخلوقات" انتهى كلامه ، وهذا المظهر العظيم من مظاهر الشرك باتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّتَه منه، وشدّد في ذلك، حتى لعن فاعله، وبيّن عليه الصلاة والسلام أن ذلك من عقائد اليهود والنصارى المحرّفة والباطلة، وفي ذلك تقول عائشة -رضي الله عنها-: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، قالت: فلولا ذاك أُبرز قبره، غير أنّه خُشي أن يُتخذ مسجدا".

وعنها قالت: (لمّا كان مرض النبي صلى الله عليه وسلم تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها"ماريّة، وقد كانت أمّ سلمة وأمّ حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حُسنها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال: (أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بَنَوا على قبره مسجدا، ثم صوَّروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)، وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: (قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء، وإني أبرأ إلى الله أن يكون لي فيكم خليل، وإن الله ـ عز وجل ـ قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت مُتخذا من أمتي خليلا لاتّخذت أبا بكرٍ خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإنّي أنهاكم عن ذلك)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللّهُمَّ لا تجعل قبري وثنًا، لَعَن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [رواه أحمد في المسند]، وما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر إلّا لكونه يخلّف أضرارا ومفاسد كثيرة وجليلة، علمها من علمها وجهلها من جهلها.

وقد تحدث الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- عن المفاسد والمخالفات الكثيرة التي توجد وتقع عند اتّخاذ القبور مساجد والمغالاة فيها، ومما ذكره في ذلك، تعظيم هذه القبور في القلوب والنفوس مما يوقع الفتنة بها، واتخاذ زيارتها عيدًا في أوقات محددة من الزمان وشدِّ الرِّحال إليها، والتشبُّه بعبَّاد الأصنام بما يَفعل عندها من العكوف عندها ومجاورتها ووجود السدنة حولها وصرف النذر وتقديمه لهذه القبور وأصحابها، واعتقاد المتقربين إلى هذه القبور بكونها تُعين على دفع الضُّر وجلب النفع، ويطلبون منها النصر على الأعداء، وتفريج الكرب وقضاء الحوائج، ولا شك أن كل هذا وما شابهه مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته، وقد توعَّد الله المخالفين له، بقوله ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾ [النور:٦٣].

واتخاذ القبور مساجد يعني: بناء المساجد عليها، وقصد الصلاة فيها، ويعني كذلك الصلاة على القبور والسجود عليها

والسجود إليها واستقبالها في الصلاة والدعاء، وكل ما فيه تعظيم لها، ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها وعن قصد الصلاة عندها، وكلاهما منهيٌّ عنه باتّفاق العلماء، فإنهم قد نهَوا عن بناء المساجد على القبور، بل صرّحوا بتحريم ذلك واتفقوا على أنه لا يُشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور، وقد صرّح كثيرٌ منهم بتحريم ذلك، بل وببطلان الصلاة إذا كان ذلك حالها، ويقول أيضًا - رحمه الله-: "اتفق الأئمة أنه لا يُبنى مسجد على قبر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)**، وأنه لا يجوز دفن ميِّت في مسجد، فإن كان المسجد قبل الدفن غُيِّر، إما بتسوية القبر وإمّا بنبشه إن كان جديدا، وإن كان المسجد بُني بعد القبر، فإمّا أن يُزال المسجد وإما أن تُزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يُصلَّى فيه فرضا ولا نفل، فإنه منهيٌّ عنه"، ويقول أيضًا - رحمه الله: "ويَحرم الإسراج على القبور، واتخاذ المساجد عليها وبينها ويتعيّن إزالتها، ولا أعلم فيه خلاف بين العلماء المعروفين". انتهى كلامه.

وإذا نظرت إلى حالة المسلمين في ذلك القرن قبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة الإصلاحية، وما لحقه وما سبقه من قرون، تجد أمورا عظاما في هذا الشأن فلقد انتشر في كثير من بلدان المسلمين الأضرحة التي يتقرب إليها كثير من أهل الجهل والضلالة، ويتخذون أصحابها شفعاء عند الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ففي القاهرة في مصر أكثر من مائتين وأربعة وتسعين ضريحا من أشهرها ضريح رأس الحسين والسيدة سكينة والسيدة نفيسة، وضريح السيدة زينب وضريح الإمام الشافعي وضريح الليث بن سعد، ومن أشهر الأضرحة خارج القاهرة ما يُسمّى بضريح السيد البدويّ في طنطا، وهذا قال عنه العلّامة عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله: "إن البدويّ كان مجنونا ولمّا دخل مسجدا بال فيه فلمّا مات عكفوا على قبره". انتهى ملخصا من قُرَّة عيون الموحدين.

وكل هذه الأضرحة قد بُني عليها جوامع ومساجد. وفي بلاد الشام عدد كبير من الأضرحة والمزارات، ففي دمشق وضواحيها هناك ما يزيد على مائة وأربعة وتسعين موضعا، يُزعم أنها للصحابة، منها أكثر من سبعة وعشرين قبرا لكل واحد منها قبة، تُزار ويُتبرك بها. **ومن المزارات والقبور المشهورة ببلاد الشام بعامة:** مزار يحيي بن زكريا في صيدا في جنوب لبنان، ومزار شمعون في الجانب الشرقي منه، ومزار صيدون ومزار داوود عليه السلام بالجنوب الغربي منه، ومزار أيوب وصالح بيافا بفلسطين، وضريح الخليل وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، وكلها داخل مسجد كبير بمدينة الخليل، وضريح يونس عليه السلام في حلحول، وقبور أخرى كثيرة يُزعم أنها للأنبياء ولغيرهم أيضًا من الصحابة.

والذي ينبغي أن يُعلم ويُعرف أنه لا يُعرف قبر نبيّ قط على الإطلاق، إلا قبر النبيّ محمد وإبراهيم -عليهما الصلاة والسلام-، وفي العراق عدد كبير من الأضرحة والمزارات، ففي البصرة عدد كبير من الأضرحة المنسوبة إلى الصحابة، كضريح الزبير بن العوام، وعتبة بن غزوان، وضريح طلحة الخير، والمقداد بن الأسود، وعبد الرحمن بن عوف، وضريح أنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين، هذا إضافة إلى المزارات والمشاهد والأضرحة في النجف وكربلاء، والتي يحجُّ لها الرافضة ويعظّمونها أكثر من تعظيمهم للكعبة المشرفة.

وفي اسطنبول عاصمة السلطنة العثمانية، يوجد أربعمائة وواحد وثمانون جامعا، لا يخلو جامع منها من ضريح، وفي الهند يوجد أكثر من مائة وخمسين ضريحا كبيرا مشهورا، وأينما اتجهت إلى بلاد إسلامية وجدتها تعجُّ بالأضرحة والمزارات، يستغاث بأصحابها ويستعان بهم في الشدائد والأزمات، ويدعونهم من دون الله، ويُذبح لهم ويُنذر، ولا حول ولا قوة إلا

بالله العليّ العظيم.

✓ **ثانيًا من هذه المشاهد الموجودة / انتشار البدع**

فقد انتشرت البدع والمحدثات في القرن انتشارا ذريعا، حتى لا تكاد تخلو عبادة من العبادات إلّا ودخلتها البدعه، وخلت منها أنوار السّنة، إضافة إلى بدع المآتم والجنائز والأعراس، ومن تلك البدع التي راجت وانتشرت: بدعة الاحتفال بمناسبة المولد النبوي وبدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج، والاحتفال بالهجرة النبوة، وبدعة إحياء ليلة النصف من شعبان، وبدعة المحمَل، وهي حمل الكسوة للكعبة إلى مكة، والاحتفال بيوم عاشوراء، وبدع الأذكار والمدائح النبوية، وهكذا انتشار الخرافات والخزعبلات بأنواعها الكثيرة والمختلفة، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم حذّر من البدعة وتوعّد أصحابها، إلا أن قلة العلم والفهم وغلبة الجهل والمنافع الشخصية للقائمين عليها تُعين على انتشارها في المجتمعات، ومن ذلك غلبة الصوفية وتغلغلها في حياة المسلمين، فالصوفية باب شر عظيم دخل على الأمة الإسلامية منذ القرون المتقدمة، فقد زرعت الصوفية في الأمة حبّ الخرافة ونزعة الخمول والركون إلى الدعة، وقلما يخلو بلد إسلاميّ من انتشار الطرق الصوفية من معتقداتها وطقوسها الفاسدة المنحرفة، التي يصل كثير منها إلى درجة الكفر والشرك كما تمتلي بالبدع والخرافات الضالة والمنحرفة.ومن ذلك أيضًا ضعف الالتزام بشعائر الإسلام الظاهرة.

ومن ذلك قلّة الدعاة والمصلحين على علم وبصيرة، أي فقلّة الدعاة والمصلحين، ولم نقل انعدام؛ لأن الخير باقٍ في الأمة إلى يوم القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)، ولأن الله قد تكفّل بحفظ دينه، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر: ٩]، لكن مقصودنا أن الجهود الدعوية المبذولة في ذلك القرن لم تكن لتواكب تلك الانحرافات الخطيرة في حياة المسلمين وعقائدهم، وبعدهم عن التطبيق الصحيح لدين الإسلام، وكل ما سبق يدل وبشكل لا جدال فيه على انحراف واقع المسلمين الديني قبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- بالدعوة الإصلاحية سواءٌ بشهادات هؤلاء أو غيرهم، وقد تعرّفنا على جوانب متعددة من مظاهر هذا الانحراف عند الحديث عن الحالة الدينية في العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري.

الحلقة ٤

أحوال الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر قبيل الدعوة الإصلاحية.

❖ أولًا: الحالة السياسية:

سبق أن بيَّنَّا حدود الجزيرة العربية، وسنتحدث الآن عن أحوالها السياسية والدينية في القرن الثاني عشر الهجري،

ففي الجزء المهم من الجزيرة العربية وهو الحجاز، كان يحكمه الأشراف تحت سلطة الدولة العثمانية، وكان هؤلاء الأشراف خلال هذا القرن في منازعات وحروب شديدة فيما بينهم -بين الأخ وأخيه أو قريبه-، تُسفك فيه الدماء وتُستحل فيه الحرمات، ولم يزد معدل ولاية الواحد منهم على سنتين؛ لكثرة الاغتيال والغدر فيما بينهم؛ ولهوانهم على السلطان العثماني، فقد أَوكل أمرهم إلى والي مصر يعزل من يشاء منهم ويولي من يشاء.

أما في اليمن فإنها كانت محكومة منذ أمد بعيد بحكم الأئمة الزيديين، وكانت بلادهم قد شهدت دخول العثمانيين إليها، ولم يستقر الأمر لهم استقرارًا تاما فيها، واضطروا في نهاية الأمر إلى تركها؛ لسبب ثورة اليمنيين ضدهم، كما أن الأئمة الزيديين لم تكن أمورهم السياسية بذلك الاستقرار التام بل إن حالهم أقرب ما يكون إلى الاضطراب منه إلى

الاستقرار، بسبب الخلافات المستمرة بينهم وتسابقهم إلى الحكم.

أما في الأحساء وما جاورها، فإن بني خالد تمكنوا بزعامة برَّاك آل حميد من إجلاء الحامية التركية، والاستيلاء على الأحساء سنة١٠٨٠هـ ،وفي أوج قوة بني خالد استطاعوا مد نفوذهم إلى الكويت وبعض بلاد نجد.

أما بلاد نجد، فإنها لم تشهد سلطة قوية بعد حكم الدولة الأُخَيضِرِيَّة، وهي أسرة علوية سيئة السيرة استقلت عن الدولة العباسية في سنة ٢٥٣هـ واستمر حكمها حتى سقطت في منتصف القرن الخامس الهجري، ومنذ ذلك التاريخ وبلاد نجد لم تعرف حكومة قوية، وإنما هي عبارة عن إمارات صغيرة متفرقة متنازعة لا تعرف السكينة والأمن والطمأنينة، وقليل منها يدين بالولاء لبني خالد في الأحساء، أو للأشراف في الحجاز بسبب الظروف الاقتصادية... هذه حالة الحاضرة.

أما البادية فإنهم قبائل متناحرة متنافرة تقوم بينها الحروب وتعتدي كل واحدة منها على الأخرى؛ لأتفه الأسباب.

أما العثمانيون، فلم يكن لهم أي نفوذ في بلاد نجد، ولم تطأ أرضها قدم حامية تركية، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الدولة العثمانية لم تهتم كثيرًا في أن تُخضع هذه المنطقة الداخلية لنفوذها؛ لأنها لا ترى في ذلك فائدة نظرًا لبعدها عن المناطق الاستراتيجية.

❖ ثانيًا: الحالة الدينية:

أما الحالة الدينية في الجزيرة العربية، فقد تحدث عنها عدد من المؤرخين، **وكان من أبرزهم المؤرخ «حسين بن غنام»** رحمه الله، ولأهمية كلامه وواقعيته فسنذكره ملخصًا، يقول رحمه الله: " في مطلع القرن الثاني عشر الهجري كان أكثر الناس قد انهمكوا في الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، وانطمست بينهم أنوار الإسلام والسنة؛ لذهاب أهل العلم والبصيرة، وغلبة أهل الجهل، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال ظانِّين أنهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الهدى، عدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء، يستغيثون بهم في النوازل والكوارث، ويقبلون عليهم في الحاجات والرغبات، ويعتقدون النفع والضر في الجمادات، كالأحجار والأشجار، ويعبدون أهل القبور، ويصرفون لهم الدعاء والنذور في حالتي الضراء والسراء، زائدين على مشركي الجاهلية الأولى؛ حيث كانوا إذا مسهم الضر لا يدعون إلا الله مخلصين له الدين، أما إذا نجاهم الله، فهم يشركون، لكن هؤلاء أحبوا أوثانهم من دون الله محبة أعظم من محبتهم لله ، صارت في سويداء قلوبهم، وبدت على صفحات وجوههم وألسنتهم وجوارحهم، وبذلوا أعمارهم وحياتهم في دفع الحق ومن يبديه.

وهذا ليس في قطر دون آخر، ولكنه في غالب الأقطار كما أنه ليس في أول زمن الشيخ فحسب بل كان بدؤه من قديم؛ حيث حدث التغيير والابتداع والاختلاف بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان من بعده من أهل القرون الفاضلة، ثم تعاقبت العصور وتوالت السنون والغي يزداد والضلالة تنتشر ، حتى جاء من اعتقد أن الدين هو ذلك الضلال والبدع؛ لأنهم وجدوا آباءهم وأجدادهم وأسلافهم عليه، فقالوا: إنا على آثارهم مقتدون.

وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم يأتون عند قبر زيد بن الخطاب –رضي الله عنه– في بلدة يقال لها الجُبَيلة، فيدعونه بتفريج الكرب وكشف النُوَب، وكان عندهم مشهورًا بذلك ومذكورًا بقضاء الحوائج، وكانوا يزعمون أن في قُرية في الدرعيّة قبور بعض الصحابة، فعكفوا على عبادتها، وصار أهل تربتها أعظم في صدورهم من الله، وفي شعيب غبيرة يزعمون أن فيه قبر (ضرار بن الأزور) –رضي الله عنه – وهو مكذوب يأتون من المنكر عنده ما لا يعهد مثله، وكان الرجال والنساء يأتون بليدة الفدّا لفحل النخل الذي فيها، ويفعلون عنده أقبح الأفعال، ويتبركون به ويعتقدون به، فكانت المرأة إذا تأخرت

عن الزواج تأتيه فتضمه بيديها ترجو أن يفرج عنها كربها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجًا قبل الحول، وكان طوائف من الناس تقصد شجرة الطرفية يتبركون بها ويعلقون الخرق عليها، وإذا ولدت المرأة ذكرًا لعله يسلم من الموت.

وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن امرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت فانفلق لها الغار وأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا إليه.

وكان عندهم رجل يزعمون أنه من الأولياء اسمه: تاج سلكوا فيه سبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذور، وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجًا، وكان هو يأتي إليهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور والخراج، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقادًا عظيمًا حتى خافه الحكام، وهاب أعوانه وحاشيته الناس فلا يتعرضون لهم بما يكرهون، ويدعون فيه دعاوى فظيعة، وينسبون إليه حكايات قبيحة، كانوا لكثرة ما تناقلوها وأذاعوها يصدقون ما فيها من كذب وزور، وزعموا أنه أعمى وأنه يأتي من بلدة الخرج من غير قائد يقوده، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم، وأعرضوا عن إخلاص الدعاء لله وحده رب العالمين.

وأما ما يفعل في الحرم المكي الشريف -زاده الله رفعة وتشريفًا- فهو يزيد على غيره كثيرًا، ففي تلك البقاع المطهرة تأتي جماعات الأعراب والفساق والضُلال والعصاه، ما يملأ القلب أسىً وحزنًا، فلقد انتهكت فيه المحارم والحدود فظهر بذلك جمع غفير، ولم يكن لأهل العلم تغيير، بل صادموا الحق وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق.

فمن ذلك ما يفعل عند قبة قبه أبي طالب وهو من الأشراف، وهم يعلمون أنه حاكم متعد غاصب، كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم خراجا فإن أعطي ما أراد انصرف وإلا عاداهم وحاربهم، فصاروا يأتون قبره بالسماعات -المقصود بذلك الأناشيد والطرب والغناء- والعلامات، يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث. وكذلك ما يفعل عند قبر المحجوب بالطائف: يعظمون أمره ويحذرون سره ويطلبون عنده الشفاعة ومغفرة الذنوب، وإن التجأ سارق أو متعدٍ أو غاصب إلى أحد هذين القبرين لم يتعرض له أحد بما يكره، ولا يخشى معاقبة.أما إن تعلق جانٍ مهما تكن جنايته بالكعبة، فإنه يسحب منها سحبًا لا يرعون لها حرمة، ولا منزلة ،ومن ذلك أيضًا ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وعند قبر خديجة -رضي الله عنها- في المعلاة من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وارتفاع الأصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة وتقديم الفدية مما لا يسوغ لمسلم أن يبيحه فضلا عن أن يراه قربة وعبادة.

وكذلك ما يأتونه عند قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف من هذه الأمور التي تشمئز منها نفس الجاهل فكيف بالعالم ! يقف عند قبره المكروب والخائف متضرعا مستغيثا في حالة عبودية وينادي أكثر الباعة في الأسواق "اليوم على الله وعليك يا ابن عباس" ثم يسألونه ويسترزقونه، ولا شك أن هذا كله من الشرك الأكبر المخرج من الملة لكونه صرفا لأنواع العبادة لغير الله تعالى من التوكل على غيره، والاستعانة بغيره سبحانه وتعالى ، وطلب الحاجة والرزق من المخلوقين الضعفاء، قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦]. وأما ما يُفعل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور العظيمة المحرمة؛ كتعفير الخروج والانحناء والسجود خضوعا وتذللا واتخاذ ذلك القبر عيدا، فهو أعم من أن يخفى وأعظم من أن يذكر لشهرته وشيوعه، وقد لعن الرسول صلى الله عليه وسلم فاعله، وكفى بذلك زجرا ووعيد ، ونهى عما يفعله عند الجهال وأهل الضلال، وغلظ في ذلك تغليظًا شديدًا.

ويكل اللسان عن وصف ما يُفعل عند قبر حمزة –رضي الله عنه – وفي البقيع وقباء ما يعجز القلم عن بيانه.

أما ما يفعل في جدة فقد عمت به البلوى، وبلغ من الضلال والفحش الغاية، فعندهم قبر طوله ستون ذراعا عليه قبة يزعمون أنه قبر حواء، ومعه بعض الشياطين من قديم ،وهيأه، وعندهم معبد يسمى العلوي فاقوا في تعظيمه جميع الخلائق، فلو دخل قبره سارق أو غاصب أو قاتل لم يعترضه مؤمن ولا فاسق بمكروه، ولم يجرؤ أحد أن يخرجه منه، ومن استجار بتربته أجير، ولم يناله أحد من الحكام بأذى.

وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن، فأكثر من أن يستقصى ،فمن ذلك ما يفعله بعض أهل شرقي صنعاء بقبر عندهم يسمى الهادي كانوا يغدون جميعا ويروحون ويدعونه ويستغيثون به ،فتأتيه المرأة إذا تعسر حملها أو كانت عقيما، فتقول عنده: كلمة عظيمة قبيحة ،فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الذنوب.

وأما أهل بُرَع فعندهم البرعي وهو رجل يُرحل إلى دعوته كل دان وقاص، ويؤتى إليه من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال، ويقيمون عند قبره للزيارة، ويتقربون إليه بالذبائح كما حقق أخباره من شاهدها.

وأما أهل الهجرية فعندهم قبر يسمى علوان، قد أقبل عليه العامة في النوائب، واستغاثوا به ويسمونه مُنجي الغارقين، وأغلب أهل البر والبحر منهم يطربون عند سماع ذكره، ويستغيثون به وإن لم يصلوا إلى قبره ويُنذر له في البر والبحر، وعند أهل بلده نذور تزيد عن الحصر ويفعلون عند قبره السماعات والموالد، ويجتمعون عنده بأنواع المعاصي والمفاسد، وليس في أقطار اليمن مثله في الاشتهار، ولهم في حضرته أمور يفعلونها؛ تدينًا كطعنهم أنفسهم بالسكاكين والدبابيس، ويقولون وهم يرقصون طربين، وقد ملأ الوجد ألبابهم : يا سادتي قلبي بكم مُعنَّى.

وأما حال حضرموت والشحر ويافع وعدن، فقد سرى فيهم الغي والضلال عندهم العيدروس يفعل عند قبره من السفه والشرك ما يكفي ذكر مجمله يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس شيء لله يا محيي النفوس.. نعوذ بالله من هذا الكلام.

وأما بلدان الساحل فعندهم الكثير فأهل المخا عندهم الشاذلي أكثرهم يدعونه، ويستغيث به ولا تفتر ألسنتهم عن ذكره قعودًا وقيامًا. وأهل الحُديدة عندهم الشيخ صديق يعظمونه، ويغلون فيه إلى حد أنه لا يمكن لأحد أن يركب البحر أو ينزل منه إلى البر حتى يجيء إليه ويسلم عليه، ويطلب منه الإعانة والمدد فيما أراد. وأما أهل اللحية فعندهم الزيلعي واسمه عندهم الشمس؛ لأن قبره ليس عليه قبة يصرفون إليه جميع النذور ويعظمونه ويدعونه أشد ما يكون ذلك عبادة وضراعة، ويحكي عنه أهل البادية منهم أنه كان رسولا في حاجة، فأراد أن يدخل بلده والشمس متدلية لغروب، فقال لها "قفي" فوقفت وسمعت قوله وامتثلت، فدخل بلده نهارًا وعندهم قبر رابعة مشهور لا يحلفون يمينا صادقًا إلا بها.

وفي أراضي نجران الطامة المعضلة وهو الرئيس المعروف عندهم بالسيد فقد أتى أهل نجران وما يليهم من الأعراب والقبائل من تعظيمه، والغلو فيه، والاعتقاد الشركي ما أفضى بهم إلى الضلال والإلحاد، فصرفوا له من أنواع العبادة سهما، وجعلوا فيها للألوهية قسمًا حتى كادوا يجعلونها لله ندًا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وأما في القطيف والبحرين البدع الرافضية الشركية والمشاهد الوثنية التي لا تكاد تخفى على أحد من الناس

ثم يقول ابن غنام –رحمه الله– "فإن من رأى أفعال الناس في بلاد المسلمين مما أشرنا إليه وهو عارف بالإيمان تبين له غربة الإسلام في ذلك الزمان وصيرورة الحظوظ الدنيوية، والشهوات النفسية غايتهم ومقصدهم وسرهم في الخلق والإيجاد" .

ثم يقول ابن غنام رحمه الله : "وهذا في الغالب الأكثر، وليس عليه جميع المسلمين؛ حيث إن الله تعالى لا يجمع الأمة على ضلالة، ولا يعمها بالسفاهة والجهالة، كما ثبت ذلك في صحيح الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما أخبر أن في

أمته أناسًا لا يزالون بهديه يستمسكون إلى قيام الساعة كما أن أكثرهم في أزمنة الغربة مخطئون وعن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومناهجه منحرفون، وهذا مما زينه الشيطان واقتضته الطباع الناقصة والنفوس البشرية حتى إن ذلك يوجد من بعض العلماء المنتسبين إلى أحد المذاهب المتعصبين، فلا يقبلون من الدين رأيا ولا رواية إلا ما كان لأصحابهم به عمل أو دراية، فيرفض السنة النبوية واتباعها، ولو عرف أن الحق ليس مع مذهبه وقد يحمله التعصب على الطعن في الأئمة وثلبهم وكذلك من المتعبدة والمتصوفة من يرى طريقة العلم سفاهة وضلالة ويدعي أن العلماء لم يضربوا نصاب الشريعة ومعينها، كبُرت فرية وكذبة من هؤلاء المتصوفة" انتهى كلامه رحمه الله.

وهذه صورة مجملة من الشيخ ابن غنام رحمه الله لحال الجزيرة العربية قبيل الدعوة الإصلاحية، وهي صورة تحمل في طياتها الكثير من مظاهر البعد عن شرع الله تعالى والتخلف الديني والاجتماعي في أوضح صوره، وفي هذه الصورة الدينية والاجتماعية البالغة السوء يتضح لنا أهمية قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله بدعوته الإصلاحية المباركة .

هذا ما يتعلق بأمر العقيدة، وهو انتشار الشرك الذي اعتبرناه المظهر الأول من مظاهر الحالة الدينية السيئة في العالم الإسلامي، والمظاهر الأخرى هي المظاهر الموجودة نفسها في الجزيرة العربية ، على أنه يمكن استثناء منطقة نجد من المظهر الثالث، وهو غلبة الصوفية وانتشارها، **فإن الصوفية في الحقيقة لم تكن شائعة في نجد بمثل ما هي عليه في بلدان العالم الإسلامي الأخرى، وتميزت منطقة نجد بسيادة المذهب الحنبلي على أهلها وعلى علمائها** لكونه أقرب المذاهب الفقهية الأربعة التي تهتم بصفاء العقيدة والأخذ بظاهر النص.

الحلقة ٥

الفصل الأول / التعريف بالشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

❖ أولاً: نسبه وأسرته:

ينتمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– إلى أسرة تدعى آل مشرَّف، وهي فرع من آل وهبة أحد بطون قبيلة تميم، ونسبه هو : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الوهبي التميمي، ويقال "التميمي" نسبة لقبيلة تميم الشهيرة، وهي القبيلة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه بقوله: **(لا أزال أحب بني تميم منذ ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم، سمعته يقول هم أشد أمتي على الدجال، وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا، وكانت سرية منهم عند عائشة رضي الله عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)**.

أما أسرته // كان **آل مشرف** يسكنون بلدة أُشيقر التي كانت مركزًا علميًا في نجد خلال القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة، ومن هناك انتقل بعضهم إلى بلدان نجدية أخرى، وقد برز من هذه الأسرة عددًا من العلماء، منهم القاضي عبد القادر بن بريد المشرفي.

وكان جد الشيخ محمد وهو الشيخ سليمان بن علي قاضيًا في روضة سدير، ثم انتقل منها إلى العيينة وأصبح قاضيًا فيها ويعد مرجع علماء نجد في كثير من مسائل الخلاف الفقهية في زمانه، وله بعض المؤلفات مثل كتاب (في المناسك) وله رسائل عديدة في عدد من المسائل الفقهية. وقد توفي الشيخ سليمان عام ١٠٧٩هـ في العيينة،

أما والد الشيخ محمد فهو الشيخ عبد الوهاب بن سليمان وقد تولى القضاء في العيينة بعد وفاة والده، ويعد أحد علماء المذهب الحنبلي في وقته في نجد، ولكن لم تكن له المكانة العلمية التي كان يتمتع بها والده.

ومن العلماء المعدودين من أسرته أيضا: عمه الشيخ إبراهيم بن سليمان -رحمه الله، أما والدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهي تنتسب لأسرة آل عزاز الذين هم من آل مشرف من بني تميم، وقد كان خاله الشيخ سيف بن محمد بن عزاز من علماء نجد في زمانه، وقد ولي قضاء أُشيقر وله علم في الفقه ، وأجاد في الإفتاء والتدريس، وتوفي -رحمه الله في أُشيقر سنة ١١٢٩هـ .

فاتضح لنا فيما سبق المكانة العلمية والاجتماعية البارزة لأسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وخصوصاً في تلك الأزمنة التي كانت تشتكي من قلة العلماء وضعف الحركة العلمية في نجد.

❖ ثانيًا: مولد الشيخ ونشأته

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله في العيينة سنة ١١١٥هـ، وكان منذ نعومة أظفاره بارزًا في الذكاء وقوة الحفظ، ويدل على ذلك حفظه للقرآن الكريم ولم يبلغ العاشرة من العمر، وقد درس في صغره بعض كتب الفقه الحنبلي على يد والده وعمه إبراهيم بن سليمان، وقدمه والده للإمامه مع صغر سنه، لما يرى فيه من الكفاية والقدرة، وبعد ذلك تزوج وهو صغير السن ثم أدى فريضة الحج وأقام شهرين في المدينة النبوية شاهد خلالهما حلقات العلم ودروسه التي يشهدها الحرمان الشريفان، ثم عاد إلى العيينة وواصل طلب العلم على يدي والده وعمه.

❖ ثالثًا: صفاته -رحمه الله--:

فقد كان الشيخ حاد الفهم سريع الخاطر وقّاد الذهن، ألمعي الفطنة تميز بقوة الإقناع وفصاحة اللسان وقوة الحجة والقدرة العجيبة على استيعاب الأمور وحل المعضلات،

وتعد هذه أبرز صفات هذا الإمام التي وهبه الله إياها فساعدته كثيرًا ليقوم بدعوته الإصلاحية المباركة.

❖ رابعًا: رحلاته العلمية وشيوخه

حرص الشيخ -رحمه الله- على التزود من العلم بالشرع وأحكامه في مختلف العلوم، ورغبته -رحمه الله- بالخروج عن بلده لطلب العلم لا تعني أن بلده كانت خالية من العلم أو صفر اليدين منهم، وقد ذكرنا نماذج منهم عند الحديث عن أسرته، بل هو يرحل لمزيد من الاستفادة ولما لكثرة الشيوخ من توثيق وتنويع في تلقي العلوم، وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–، رجل يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثير أو يرحل ؟ قال:" يرحل يكتب عن علماء الأمصار فيشافه الناس ويتعلم منهم" انتهى كلامه . ولذلك آثر –رحمه الله- الخروج من نجد إلى عدد من البلدان والتي كانت فيها الحركة العلمية نشطة مقارنة بمنطقة نجد، والتي كان التعليم فيها مقتصرًا على تعليم القرآن ومبادئ بعض العلوم وخصوصًا الفقه الحنبلي، لأن العلماء كانوا يعدون القلة القليلة من التلاميذ الذين ينصرفون لطلب العلم لتولي القضاء.

وعزوف كثير من الناس عن طلب العلم في نجد كان بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت الأسر تعاني منها، فلذلك كانت تلك الأسر لا تحرص على توجيه أبنائها لطلبه بقدر حرصها على توجيههم لكسب العيش وطلب الرزق.

ولما بلغ الشيخ -رحمه الله- ما يقارب العشرين عامًا من عمره غادر بلدة العيينة متجهًا إلى مكة المكرمة لأداء الحج وزيارة المدينة النبوية مرة أخرى، ولطلب العلم على يدي علمائها ،ولعل رحلته الأولى أي في حال صغره، تركت في نفسه شوقًا للمدينتين المقدستين لما تتمتعان به من كثرة العلماء المحققين، وكثرة الطلبة واتساع حلقات العلم التي لم يعهدها في

بلده، وأكثر –رحمه الله– من حضور مجالس العلماء في المدينة وكان بقاؤه فيها ودراسته على علمائها أكثر من بقائه في مكة المكرمة.

ومن أبرز شيوخه في الحرم المكي الشريف، الشيخ عبد الله بن سالم بن عيسى البصري الشافعي، توفي ١١٣٤هـ ويعد هذا الشيخ من أئمة الحديث المعدودين في عصره.

ومن شيوخه في الحرم المدني الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف –رحمه الله–، توفي سنة ١١٤٠هـ وهو في الأصل من أهالي المجمعة في نجد، وقد استفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الشيخ ابن سيف استفادة كثيرة وخصوصًا في علم الحديث، وأجازه في رواية بعض الأحاديث بسندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله عليه الصلاة والسلام: **(الراحمون يرحمهم الرحمن، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)** وقوله صلى الله عليه وسلم: **(إذا أراد الله بعبده خيرًا استعمله، فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت)**. وقد استفاد منه أيضًا بأن قرأ عليه عددًا كبيرًا من الكتب في مختلف العلوم وخصوصًا في علم الحديث والفقه والسيرة، وحصلت بينه وبين الشيخ مودة شديدة ومحبة صادقة، ولذلك يقول الشيخ محمد عنه: "كنت عنده يومًا فقال لي: تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة قلت نعم، فأدخلني منـزلا عنده فيه كتب كثيرة وقال هذا الذي أعددنا لها"، وتوافق معه أيضًا في كثير من القضايا وخصوصًا الانحراف المنتشر في العقيدة بين الناس.

ومن شيوخه أيضًا في المدينة النبوية الشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندي الحنبلي –رحمه الله– المولود في إقليم السند سنة ١١٦٥هـ، وله عدد كبير من المؤلفات العلمية مثل: كتاب (تحفة الأنام لحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام)، وكتاب (تحفة المحبين في شرح الأربعين)، وكتاب (الإيقاف على سبب الاختلاف)، وغيرها. وكان الشيخ محمد حياة من المعروفين بنبذه للبدع والشركيات ومحاربتها وكذلك نبذ التعصب المذهبي، وكان أحد الأئمة البارزين في عصره في علم الحديث. وقد تعرف عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق شيخه ابن سيف الذي أثنى عليه عنده، كما بين مقامه وقدره وقدر أهله في بلاده نجد. وقد استفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هذا العالم في عدد من العلوم أبرزها علم الحديث واستفاد أيضًا منه في منهجه الإصلاحي فيما بعد، ومحاربة البدع والشركيات، وأحب الشيخ تلميذه والتلميذ شيخه وأعجب كل منهما بالآخر؛ ولذلك يُذكر أن الشيخ محمد وقف يومًا عند الحجرة النبوية وحولها أناس يستغيثون بالنبي صلى الله عليه وسلم، فرآه الشيخ محمد حياة فأتى إليه وقال: ما تقول في هؤلاء ؟ فأجاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على الفور، بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) ﴾ **[الأعراف: ١٣٩]**

وبعد ذلك عاد الشيخ –رحمه الله– إلى العيينة وانكب على التعلم والقراءة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم –رحمهما الله– تعالى، مع تعمقه في معرفة مذهب الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– وقراءة مؤلفاته.

وبعد فترة من الزمن غادر الشيخ محمدٌ نجدًا للاستزادة من العلم وطلبه **فتوجه إلى البصرة** قاصدًا الشام فمكث في البصرة وطلب العلم فيها على يدي عدد من علمائها وكان من أشهرهم : الشيخ محمد المجموعي، ودرس على يديه بعض العلوم مثل الفقه والحديث والنحو، ونتيجة لوجود بعض الانحرافات الشرعية والعقدية في البصرة، فقد قام الشيخ محمد بالإنكار والاحتساب على أولئك المخالفين وقد استحسن شيخه المجموعي قوله وإنكاره، وصارت بينه وبين أهل البصرة خصومات بسبب منهجه المخالف لما هم عليه من الضلال والابتداع، وبسبب تلك المخالفة قام معارضوه وهم كثرة بطرده وإبعاده عن بلدتهم، وتوجه بعد ذلك من البصرة إلى الأحساء، ولم يذهب إلى الشام لقلة الزاد وقيل : لسرقة نفقته.

وفي الأحساء التقى ببعض علمائها كالشيخ عبد الله بن فيروز المتوفى سنة ١١٧٥هـ، الذي تربطه بالشيخ محمد صلة قرابة لكونه ابن عمته، وسُرَّ الشيخ محمد بالالتقاء بابن فيروز لأنه وجد عنده عددًا كبيرًا من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله.

ومن مشايخه في الأحساء أيضًا الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي ، والشيخ محمد بن عفالق.

وبعد ذلك عاد الشيخ إلى حريملاء منهيا رحلاته العلمية ولم يذهب إلى العيينة التي انطلق منها بسبب انتقال والده منها إلى حُريملاء بعد أن عزله ابن معمر من قضاء العيينة ، ومن المرجح أن الشيخ محمد -رحمه الله- أنهى رحلاته العلمية عام ١١٤٠هـ أو ما بعده تقريبًا .

وبهذا يتضح اقتصار رحلات الشيخ رحمه الله العلمية على الحجاز والعراق والأحساء فقط. ويتبين بهذا أن الشيخ لم يذهب إلى بلدان أخرى كما يذكر بعض المؤرخين أنه ذهب إلى مصر وذهب إلى إيران وإلى قُم ونحوها من البلدان، وهذا لم يثبت حقيقة كما ذكر ذلك بعض أبناؤه وتلاميذه.

وبعد عودة الشيخ محمد استمر في طلب العلم على يد والده ،وقام بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكانت له بعض الدروس العلمية، لكنه تعرض للمضايقات والأذى على يدي السفهاء في حريملاء، مما جعل والده يخاف عليه ويطلب منه الكف عن ذلك، فاتجه الشيخ إلى مجال آخر هو البحث والتأليف فكتب كتابه القيم المتميز (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) وبقي الشيخ على تلك الحالة حتى وفاة والده عام ١١٥٣هـ.

بعد ذلك قام الشيخ بإعلان الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقائد والالتزام بعقيدة السلف الصالح مرة أخرى، فتعرض له السفهاء بالأذى حتى حاولوا قتله ، فقرر العودة إلى مسقط رأسه العيينة حوالي سنة ١١٥٤هـ بطلب من أميرها عثمان بن معمر الذي وعد الشيخ بالنصرة والتأييد ، ثم لما خذله ابن معمر نتيجة استجابته لضغوط حاكم الأحساء سليمان آل محمد بن عريعر، انتقل الشيخ من العيينة إلى الدرعية عام ١١٥٧هـ نتيجة للنصرة المباركة من الإمام محمد بن سعود ومن ثم إبرام الاتفاقية الشهيرة بينهما.

❖ **العوامل الرئيسية التي ساهمت في بناء شخصية الشيخ العلمية والدعوية.**

أولًا: استعداده الشخصي وما كان يتمتع به من ذكاء وفطنة وجد ومثابرة منذ سنوات عمره الأولى والتي ظهرت آثارها بعد ذلك من خلال اجتهاده في طلب العلم ومن ثم القيام بالدعوة والتعليم.

ثانيًا: أسرته ومكانتها العلمية والاجتماعية وهي أسرة أنجبت عدد من العلماء والقضاة وكانت لها المكانة الاجتماعية المتميزة في مجتمعها.

ثالثًا: أساتذته وشيوخه الذين عُرفوا بغزارة علمهم وسلامة عقيدتهم وتنوع معارفهم واهتماماتهم سواء من تتلمذ على أيديهم مباشرة أو الذين استفاد من كتبهم وتأثر بمؤلفاتهم تأثرا كبيرا ويمكن تقسيم هؤلاء الأساتذة والشيوخ إلى طبقات ثلاث:

الطبقة الأولى: وهم الأساتذة الذين أمضى معهم وقتًا طويلًا في الدراسة والتحصيل وتأثر بهم تأثرًا مباشرًا ويمكن حصرهم في أربعة. أولهم والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان في العيينة وحريملاء، وثانيهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم ابن سيف النجدي في المدينة، وثالثهم الشيخ محمد بن حياة السندي أيضًا في المدينة، ورابعهم الشيخ محمد المجموعي في البصرة.

أما الطبقة الثانية: عمه إبراهيم في العيينة ، والشيخ عبد الله بن سالم البصري في مكة ، والشيخ عبد الله بن فيروز ،

والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي ، ومحمد بن عفالق في الأحساء وغيرهم.

أما الطبقة الثالثة: الذين تأثر بفكرهم وتراثهم العلمي وهم جميع علماء السلف وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهم الله جميعا.

رابعًا : رحلاته العلمية : فيها اكتسب إضافةً إلى لقائه بالعلماء وطلب العلم ومعرفة أحوال الناس وطبائعهم وأوضاعهم.

خامسًا : ظروف أخرى مجتمعة وتتمثل فيما كان ينتشر في داخل الجزيرة العربية وخارجها من الجهل والبدع والخرافات وسائر الانحرافات مع قلة من يدعو إلى الله مما جعله يفكر جديًا في إصلاح أوضاع تلك المجتمعات ويتحمس للقيام بتلك المهمة غير مبال بالعقبات والمصائب، وكان له ذلك الدور بتوفيق الله تعالى وفضله.

❖ تلاميذ الشيخ:

فقد تتلمذ على يدي الشيخ -رحمه الله- عددا كبيرا من الطلاب ولا يزال لدعوته صدى وقبولا وطلابا في عدد من البلاد ولله الحمد. وقد كان من أبرز تلاميذته -رحمه الله- أبناؤه : حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم، ومن تلاميذه عبد العزيز العريني، وحمد الحسين ، وأحمد بن معمر ، وأحمد بن سويلم ، وحسين بن غنام، وسعيد بن حجي ، والإمام عبد العزيز بن سعود ، والإمام سعود بن عبد العزيز وعبد العزيز بن حسين وغيرهم خلق كثير.

❖ مؤلفات الشيخ:

تنوعت كتابات الشيخ ومؤلفاته في عدد من العلوم الشرعية، فألف –رحمه الله- تعالى في العقيدة والحديث والفقه والسيرة والتفسير، وكان يركز في التأليف على موضوع التوحيد والعقيدة وذلك بسبب الحاجة العظمى لها في عصره لانتشار مظاهر الشرك، وتتميز مؤلفات الشيخ –رحمه الله- بالعناية بالأدلة الشرعية وسهولة العبارة ودقة الاستنباط، كما يتضح من خلالها سعة علم الشيخ وإحاطته بكثير من أقوال أهل العلم وإطلاعه على كتبهم ومؤلفاتهم وكذلك استيعابه لكثير من شبه المنحرفين وقدرته الفائقة على مناقشتها والرد عليها.

✓ أما أبرز مؤلفاته –رحمه الله:

١) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وهو أول مؤلفاته في علم العقيدة. ٢) كشف الشبهات ويدور حول مجادلة خصوم الدعوة وإزالة الشبه المثارة منهم في علم العقيدة. ٣) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد. ٤) الأصول الثلاثة وأدلتها ٥) مسائل الجاهلية. ٦) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ٧) مختصر زاد المعاد ٨) كتاب الكبائر ٩) فضل الإسلام ١٠) فضل القرآن. ١١) آداب المشي إلى الصلاة. ١٢) مختصر الإنصاف والشرح الكبير. ١٣) تفسير آيات من القرآن الكريم. ١٤) أحاديث الفتن والحوادث. ١٥) رسالة في الرد على الرافضة.

وغيرها كثير من الآثار العلمية التي ورَّثها الشيخ -رحمه الله- تعالى في مختلف العلوم.

❖ وفاة الشيخ

فقد توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى في ذي القعدة ١٢٠٦هـ ، ودفن في الدرعية بعد حياة زادت عن التسعين عاما مليئة بالجهاد والدعوة إلى الله وتعليم دينه والذب عن رسوله صلى الله عليه وسلم وعن العقيدة الإسلامية الصحيحة ومحاربة الشرك ومظاهره فغفر الله للشيخ وأجزل له المثوبة.

❖ ثناء العلماء عليه

فقد أثنى على الشيخ عدد كبير من العلماء المنصفين ممن رأى أن دعوته كانت دعوة إصلاح تقوم على الكتاب والسنة

وتؤكد على ذلك. وسأقتصر في إيراد شواهد ثناء العلماء عليه من أقوال العلماء الذين عرفوا الشيخ -رحمه الله- ودعوته الإصلاحية السلفية من خارج منطقة نجد وكان من هؤلاء العلماء: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني -رحمه الله- والذي أرسل قصيدته المشهورة والتي مطلعها.

سلامي على نجد ومن حل في نجد *** وإن كان تسليم على البعد لا يجدي

ومنهم أيضًا العلامة محمود شكري الألوسي علامة العراق. والشيخ محمد رشيد رضا أيضًا من علماء مصر. والشيخ محمد بن إسماعيل الغزنوي من علماء الهند وأيضًا قد جاء في دائرة المعارف البريطانية وهي تتكلم عن الوهابية أن الوهابية اسم لحركة التطهير في الإسلام ،والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وحده، ويهملون كل ما سواها وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح. وغير هؤلاء الأعلام الذين رأوا في دعوة الشيخ خير من يعينه على نشر الدين الصحيح وتعين كذلك في القضاء على البدع والخرافات والشركيات وكان لها ذلك الدور ولله الحمد أولًا وأخرًا إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله لكونها تعمل بنصوص الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

الحلقة ٦

الفصل الثاني / دراسة عقيدة الإمام المجدد وعلمه

ترتبط الدعوة بالعقيدة ارتباطا وثيقًا إذ لا يمكن الحكم على أي دعوة بأنها دعوة صحيحة ما لم يكن القائم بها على عقيدة سليمة موافقة لاعتقاد أهل السنة والجماعة. وحتى نتأكد من ذلك فلابد من عرض عقيدة الشيخ رحمه الله وأقواله في بعض المسائل الشرعية على منهج أهل السنة والجماعة ،وعلى ضوء ذلك يتحقق ويتأكد ما سبق أن أكدنا عليه بأن دعوته وعقيدته -رحمه الله- كانت بحمد الله تعالى موافقة لنصوص الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة، فلم يبتدع مذهبًا جديدًا أو منهجًا مخالفًا.

يقول الشيخ محمد -رحمه الله- في إحدى رسائله: "أخبرك أني ولله الحمد متبع ولستُ بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة" انتهى كلامه -رحمه الله-.وسنوضح فيما يأتي بإذن الله عقيدة الشيخ في بعض القضايا المهمة التي لها علاقة بدعوته والتي شكك الخصوم في موقف الشيخ تجاهها وهذه المسائل هي:

١/ منهج الشيخ في التوحيد ٢/ أصول منهجه في الاستدلال.٣/ موقف الشيخ من الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم ٤/ موقف الشيخ من كرامات الأولياء.٥/ موقفه من السمع والطاعة لولاة الأمور ٦/ منهجه في قضية التكفير والقتال. ٧ / موقفه من التقليد والاجتهاد ٨ / رفضه لمناهج الجاهلية وفضحه لمسائلها . ٩ / منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتعد هذه المسائل الأبرز في الحكم على الداعية في كونه متبعًا لأهل السنة والجماعة، ولكونها من أكثر القضايا التي أثيرت ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وضد دعوته الإصلاحية، وفيما يأتي من البيان هو توضيح لهذه المسائل العقدية الهامة.

❖ ١ / منهج الشيخ -رحمه الله- في التوحيد.

قد كانت قضية التوحيد والعقيدة الصحيحة من أهم القضايا التي تناولها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، نظراً

لأنها أَوْلى القضايا التي يجب أن يتناولها الدعاة، ولواقع مجتمعه الذي كان يعج بالشركيات والبدع والبعد عن دين الله. وهذه القضية هي أيضًا من أكثر القضايا التي نازع فيها الخصومُ الشيخَ في دعوته، ورغم تلك التحديات والضغوط والتي تمثلت في إلحاق الأذى به وتأليب العامة عليه وإثارة للشبه والأكاذيب على شخصه وعلى دعوته فقد واصل -رحمه الله- تعالى دعوته لهذا الأصل العظيم.

ومنهج الشيخ -رحمه الله- في العقيدة يقوم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، وذلك يتضح من خلال العديد من رسائله ومؤلفاته، ولعل من أبرزها هنا رسالته لأحد الأشخاص حيث بين الشيخ -رحمه الله- في هذه الرسالة وغيرها، قيام ذلك المنهج على أربع مسائل :

أولًا: بيان التوحيد الصحيح وأقسامه في الكتاب والسنة الصحيحة، وتوضيح الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وأنه لا يلزم من كون الشخص مقرًا بأن الله تعالى هو الرازق المحي المميت أن يكون موحدا، فلابد من اقترانهما اعتقادًا وقولًا وعملا، وبيانه أن كفار قريش كانوا يقرون بالربوبية ومع ذلك عدَّهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كفارًا ومشركين، وبيَّن أيضًا أنه لابد أن يكون الشخص مُفرِدًا للعبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له، لا لولي ولا لقبر ولا إلى غير ذلك، وعند ذلك يكون الإنسان مؤمنًا حق الإيمان، ويبين الشيخ دائما في مؤلفاته فضل التوحيد وأهميته للمسلم في الدنيا والآخرة، والتوحيد عند الشيخ هو أصل الدين الذي أرسلت به الرسل وأنزلت من أجله الكتب وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وهو يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وهذه الأنواع مرتبط بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا فمن أخل بواحد منها أخل بالآخر.

ثانيًا: بيان الشرك وأنواعه ومظاهره ووسائله والتحذير والبراءة منه ومن أهله، ويبين الشيخ أيضًا أنه يدخل فيه من تقرب لغير الله بقصد اتخاذه واسطة بينه وبين الله تعالى، أو بقصد الشفاعة عند الله سبحانه وتعالى أو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى.

ثالثًا: تكفير من عرف التوحيد واتضح له أنه دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يبغضه ويصد الناس عنه. وكذلك تكفير من عرف الشرك والمشركين وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لمحاربتهم ويقر بذلك ثم بعد ذلك يمدحه ويحسنه للناس ويقول أنه يُخطّئ السواد الأعظم ويحتجون بقوله (**إن الله لا يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة**) والرد على هذا الاستدلال الباطل.

رابعًا : الأمر بقتال هؤلاء المشركين خاصة بعد إقامة الحجة عليهم والجهاد ضدهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، كما قاله الله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ **[البقرة:١٩٣].**

خامسًا : والشيخ -رحمه الله- يرى بأن الناس يتفاضلون في التوحيد تفاضلا عظيما ويكونون فيه على درجات بعضها أعلى من بعض، فمنهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، كما دلت عليه النصوص الصريحة الصحيحة، ومنهم من يدخل النار وهم العصاة ويمكثون فيها على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها، لأجل ما في قلوبهم من التوحيد والإيمان، وهم في ذلك متفاوتون كما في الحديث الصحيح لقول النبي صلى الله عليه وسلم **(أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن ذره)** وفي لفظ (**شعيرة**) وفي لفظ (**ذرة**) وفي لفظ (**حبة خردل من إيمان**). ومن تأمل النصوص تبين له أن الناس يتفاضلون في التوحيد والإيمان تفاضلا عظيما وذلك بحسب ما في قلوبهم من الإيمان بالله والمعرفة الصادقة والإخلاص

واليقين والله أعلم، انتهى كلامه.

والناظر في رسائل الشيخ ومؤلفاته -رحمه الله- يتضح له ولا شك التزام منهجه في العقيدة على نصوص الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة، وقيدناها بقولنا وفق منهج السلف الصالح لأن كثيرًا هناك من يستدل بالكتاب والسنة ولكن ليس على منهج السلف الصالح.

ونترك الشيخ محمد رحمه الله تعالى يوضح عقيدته بنفسه في رسالته الموجزة التي كتبها لأهل القصيم ونصها لما سألوه عن عقيدته قال: " أُشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيّف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه ،لأنه تعالى لا سمي له ولا كُفء له، ولا ند له، ولا يُقاس بخلقه فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثًا فنـزّه نفسه عمّا وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل: وعمّا نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل قال تعالى ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) ﴾ **الصافات.** والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم وسط في باب وعيد لله بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج. وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأؤمن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، فأؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلًا تدنوا منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد قال تعالى { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣)} وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله. وأؤمن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم. وأؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقال تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾. [النجم: ٢٦] وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المدثر: ٤٨]. وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجدتان، وأنهما لا يفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في

رؤيته.

وأؤمن بأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم. وأتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكر محاسنهم وأترضَّى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. [الحشر: ١٠]. وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقرُّ بكرامات الأولياء و ما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني أرجوا للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحدًا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برًّا كان أو فاجرا وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرُم الخروج عليه، وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله. وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة. وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندي والله على ما نقول وكيل". انتهى كلامه -رحمه الله-.

فانظر أخي المبارك إلى هذه العقيدة الصافية الموافقة لمعتقد أهل السنة والجماعة، والتي تمتلئ بها كتب أعلامهم ويؤكدون عليها، ويتضح من هذه الرسالة بالإضافة إلى أن الشيخ يعتقد عقيدة السلف الصالح رحمهم الله سعة علم الشيخ ودقة استنباطه وقوة عباراته، وتأثره بأساليب كبار علماء السلف كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما رحم الله الجميع.

❖ ٢ / أصول منهجه في الاستدلال -رحمه الله-

كان يعتمد الشيخ في الاستدلال على القضايا والمسائل التي يناقشها في كتبه أو في رسائله أو في دروسه وفتاويه على أصول معتمدة عند أهل السنة والجماعة وعليها العمل عندهم وهذه الأصول هي:

أولًا: كتاب الله تعالى وتفاسيره المعتمدة عند السلف الصالح .

ثانيًا: السنة المطهرة وشروحها المعتبرة من علماء الأمة الذين عُرفوا بصفاء العقيدة وسعة العلم.

ثالثًا: إجماع السلف الصالح واتفاقهم على مسألة من المسائل وفي ذلك يقول -رحمه الله- في إحدى رسائله: "ولا خلاف بيني وبينكم أن أهل العلم إذا أجمعوا وجب اتباعهم".

رابعًا: الاجتهاد والقياس والموازنة في بعض المسائل واتباع ما ترجح عنده من الأقوال الموافقة للنصوص.

خامسًا: الالتزام بكتب المذهب الحنبلي في الفقه خصوصا وإن كان يخالفها في بعض المسائل لترجح الدليل عنده، وكان –

رحمه الله- يحترم أئمة المذاهب كلهم ويأخذ عنهم مع حسن اختيار للرأي الفقهي الذي يأخذه أو يأخذ به عنهم وفق ما يقتضيه الدليل الراجح.

ويوضح هذا المنهج وأصوله في الاستدلال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله جميعا بقوله : "مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم بل الأعلم والأحكم ،وهي أننا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، ونكل معناها مع اعتقاد حقائقها إلى الله تعالى ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة ،ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة فإنا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة ، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة إلى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه، ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير ، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرها، وعلى فهم الحديث بشروح أئمته المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري ، والنووي على مسلم ، والمناوي على الجامع الصغير، ونحرص على كتب الحديث خصوصا الأمهات الست وشروحها ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولًا وفروعًا وقواعد وسيرًا ونحوًا وصرفًا وجميع علوم الأمة". انتهى كلامه -رحمه الله.

❖ ٣ / موقف الشيخ -رحمه الله- من الصحابة الكرام ومن آل البيت رضي الله عنهم :

إن منهج أهل السنة والجماعة يقوم في هذه المسألة على موالاة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلامة قلوبهم وألسنتهم تجاههم وذكر محاسنهم والترضي عنهم والكف عن ما شجر بينهم. ويعتقدون بأنهم خير القرون وأنهم السابقون الأولون أصحاب المآثر العظام والمقامات الرفيعة وأنهم عدول ثقات ، كلهم معتمدون في اعتقادهم ذلك على عدد من النصوص منها قوله عز و جل: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ **[الفتح: ٢٩]** وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عنه ﴾ **[التوبة:١٠٠]** ولقوله صلى الله عليه وسلم : **(لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه).**

يقول الإمام الطحاوي -رحمه الله- : "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بالخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. انتهى كلامه.

وأهل السنة يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحترمونهم ويكرمونهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولون زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعتقدون أنهن أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، كما قال عز وجل : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:٦].

ويعد موقف الشيخ محمد -رحمه الله- في هذه المسألة امتدادًا لمعتقد أهل السنة والجماعة فيها فيقول في رسالته لأهل القصيم: "وأؤمن بأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته

ويشهد بنبوته" ، وقال أبناء الشيخ محمد بن ناصر -رحمه الله- مذهبنا في الصحابة رضي الله عنهم هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو أن أفضلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وأفضلهم بعد أبي بكر عمر وأفضلهم بعد عمر عثمان وأفضلهم بعد عثمان علي رضي الله عنهم أجمعين، ومنزلتهم في الخلافة كمنزلتهم في الفضل، وبهذا يتبين موقف الشيخ وأتباعه في هذه المسألة المهمة من مسائل العقيدة والتي ضل فيها كثير من أصحاب الفرق والأهواء المنحرفة البعيدة عن منهج السلف الصالح فمنهجه -رحمه الله- وسط بين ضلالات الروافض وانحرافات النواصب .

المحاضرة ٧

❖ ٤ / موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من كرامات الأولياء.

تعريف الكرامة / أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل عليهم السلام، إكرامًا لهم من الله عز و جل لبركة إتباعهم للرسل.

والولي هو: العبد الصالح التقي، كما قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) ﴾ [يونس ٦٢-٦٣] وليس كل ولي تحصل له كرامة، وإنما تحصل لبعضهم ويكون الغرض منها إما لتقوية إيمانه أو لحاجته أو لإقامة حجة على خصومه، ويقوم منهج أهل السنة والجماعة على الإيمان بكرامات الأولياء والتصديق بها، **يقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله:** "ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ،وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة". انتهى كلامه -رحمه الله.

✓ وقد انقسم الناس في موضوع الكرامات إلى ثلاثة أقسام:

أولًا: قسم غلَوا في نفيها حتى أنكروا ما هو ثابت في الكتاب والسنة من الكرامات التي تجري على وفق الحق لأولياء الله المتقين وهؤلاء المنكرون كالجهمية والمعتزلة وأشباههم.

ثانيًا : فهم قسم غلوا في إثبات الكرامات حتى اعتقدوا أن السحر والشعوذة والدجل منها، واستغلوها وسيلة للشرك والتعلق بأصحابها من الأحياء والأموات، حتى نشأ عن ذلك الشرك الأكبر بعبادة القبور وتقديس الأشخاص والغلو فيهم في كثير من بلاد المسلمين.

ثالثًا : هم أهل السنة والجماعة فقد توسطوا في موضوع الكرامات بين الإفراط والتفريط، فأثبتوا ما أثبته القرآن الكريم والسنة المطهرة، فلم يغلوا في أصحابها ولم يتعلقوا بهم من دون الله تعالى، ولا يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم، بل هناك من أولياء الله منهم أفضل منهم، ولم تجر على أيديهم كرامات. ونفى أهل السنة ما خالف الكتاب والسنة من الدجل والسحر والشعوذة واعتقدوا أن ذلك من عمل الشياطين وليس من الكرامات.

✓ الفرق بين كرامات الأولياء وبين المعجزات،

يشتركان في كونهما من الله تعالى وبكونهما من الأمور الخارقة للعادات. ويفترقان بأن الكرامة لا تقترن بدعوى النبوة، إذ المعجزة لا تجري إلا على يد نبي، وليس في الكرامة تحدٍ ولا قصد، بحيث كلما أراد الولي جرت، لأنها من الآيات وهي على وفق على إرادة الله تعالى قال عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الكهف ٥٠]وليس لمخلوق تصرف فيها متى أراد وكيف أراد.

✓ الفرق بين كرامات الأولياء وخوارق السحرة والشياطين:

أولًا: أن كرامات الأولياء سببها التقوى والعمل الصالح، وأما أعمال السحرة والشياطين فسببها الكفر والفجور.

ثانيًا: أن كرامات الأولياء يستعان بها على البر والتقوى، أو على أمور مباحة، وأما أعمال السحرة والشياطين فيستعان بها على أمور محرمة من الشركيات والكفر والفجور ونحو ذلك.

ثالثًا : أن كرامات الأولياء تقوى بذكر الله تعالى وتوحيده وعبادته، وأما أعمال السحرة والشياطين فتبطل وتضعف عند ذكر الله تعالى وقراءة القرآن والتوحيد.

❖ **موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من كرامات الأولياء.**

يقوم موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى في هذه المسألة على الإيمان بها وإقرارها في حدود الشرع وضوابطه، كما هو موقف أهل السنة والذي سبق بيانه في منهجه هذا ، ردَّ على من وصف دعوته بأنها تنكر كرامات الأولياء وتسلبهم الاحترام والتقدير، يقول -رحمه الله- عن ذلك: "وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله"، ويقول أيضًا -رحمه الله- : "وأما الصالحون فهم على صلاحهم ـ رضي الله عنهم ـ ولكن نقول ليس لهم شيئا من الدعوة، قال تعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) ﴾ [الجن: ١٨].

ويؤكد الشيخ -رحمه الله- على أن دعوته الإصلاحية تحفظ للصالحين حقوقهم فيقول: "الواجب حبهم واتباعهم والإقرار بكراماتهم ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال ودين الله وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين".

وقال الشيخ -رحمه الله- : "حق أولياء الله محبتهم والترضي عنهم والإيمان بكرامتهم لا عبادتهم ليجلبوا لمن دعاهم خيرا لا يقدر على جلبه إلا الله تعالى، ويدفع عنهم سوءًا لا يقدر على دفعه أو رفعه إلا الله تعالى لأنه عبادة مختصة بجلاله سبحانه قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ [غافر: ٦٠] فسماه عباده وأضافها إلى نفسه، ومع تأكيد أهل هذه الدعوة الإصلاحية وأتباعها على حقوق أولياء الله فإنهم يؤكدون على عدم الغلو فيهم فيقول الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب : "ولا ننكر كرامات الأولياء ونعترف لهم بالحق وأنهم على هدى من ربهم إلا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات ،بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم" انتهى كلامه -رحمه الله-.

❖ **٥ / موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من السمع والطاعة لولي الأمر،**

وتعد هذه المسألة أيضًا من مسائل العقيدة التي اهتم بها علماء الشريعة، وذلك لآثارها الكبيرة على الناس جميعا، وقبل توضيح موقف الشيخ في هذه المسألة، نبين موقف أهل السنة والجماعة فيها،

وهذا ما يلخصه الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله- بقوله: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننـزع يدًا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة، ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة" انتهى كلامه.

ويقول شارح الطحاوية الإمام ابن أبي العز -رحمه الله-: " دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية" ثم يقول : "وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا ،والجزاء من جنس العمل، قال تعالى﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) ﴾ .[لشورى

٣٠] فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم" .

ويقول الموفق بن قدامة -رحمه الله- : "ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين"، انتهى كلامه -رحمه الله.

✓ **إذًا فموقف أهل السنة من الإمامة والسمع والطاعة لولي الأمر يتمثل في الآتي:**

أولًا: ضرورة عقد الإمامة ووجوب نصب الإمام.

ثانيًا: طاعة الإمام المسلم في المعروف.

ثالثًا: عدم الخروج عليهم وإن جاروا وإن ظلموا.

رابعًا: لا يسوغ الخروج على الحاكم إلا بشرطين مجتمعين:

١) وجود الكفر البواح الذي لا يحتمل التأويل ٢) وجود القدرة عند الأمة على التغيير، وزاد بعضهم: على وجود الأصلح.

خامسًا: مناصحتهم بالطريقة الشرعية، والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة.

فهذه الأمور الخمسة عليها العمل عند علماء أهل السنة والجماعة وكتبهم مليئة بالتأكيد عليها ويستدلون على هذا بنصوص كثيرة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠].

قال القرطبي -رحمه الله-: " هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليفة ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة" وقول النبي صلى الله عليه وسلم **(إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) [رواه أبو داود].**

يقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- معلقًا على هذا الحديث : " فأوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيهًا بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة، فالواجب اتخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله تعالى فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات" انتهى كلامه.

✓ **وتنعقد الولاية والإمارة شرعًا بأحد الطرق الآتية:**

الأول: ما لو نص صلى الله عليه وسلم على أن فلانا هو الإمام فإنها تنعقد له بذلك، قال بعض العلماء : " إن إمامة أبي بكر رضي الله عنه من هذا القبيل؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قدمه في إمامة الصلاة وهي أهم شيء وفيه الإشارة إلى التقديم للإمامة الكبرى وهو ظاهر."

الثاني: اتفاق أهل الحل والعقد على بيعته كما أجمع أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار على إمامة أبي بكر رضي الله عنه بعد الخلاف فيما بينهم، ولا عبرة بعدم رضى بعضهم كما وقع من سعد بن عبادة رضي الله عنه من عدم قبوله بيعة أبي بكر رضي الله عنه .

الثالث: أن يعهد إليه الخليفة الذي قبله ، كما وقع من أبي بكر لعمر رضي الله عنهما.

الرابع: أن يتغلب على الناس بسيفه وينزع الخلافة بالقوة حتى يستتب له الأمر وتدين له الناس.

قال بعض العلماء : "ومن هذا القبيل قيام عبد الملك بن مروان على عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وقتله إياه في مكة على يدي الحجاج بن يوسف فاستتب الأمر له" قال الإمام أحمد:" ومن تغلب على الناس بسيفه أو كلام نحو هذا، فإنه لا يحل له أن يبيت تلك الليلة إلا وفي عنقه بيعة لذلك الإمام"،

✓ ومن النصوص الشرعية التي تؤكد على السمع والطاعة لولاة الأمر:

قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]. وقال عليه الصلاة والسلام (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) وقال عليه الصلاة والسلام (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا مات ميتة جاهلية) وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى لله عليه وسلم قال : (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم – أي تدعون لهم ويدعون لكم – وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف. قال: (لا، ما أقاموا فيكم الصلاة. وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنـزعوا يدًا من طاعة) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : "دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وألا ننازع الأمر أهله، قال: (إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان) وقال عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ويقول الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله: "إني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السر والعلانية وفي عسري ويسري ومنشطي ومكرهي وأثرة علي وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار".

✓ وليسلك الناصح في نصيحته للولاة مذهب أهل السنة والجماعة ومنهجهم في ذلك وهو:

أنهم لا يرون التشهير بهم في المجامع العامة لما يوقع ذلك من الفتنة، وإنما يناصحهم في السر لئلا تهيج الجموع ضدهم ، ولعدم المصلحة في ذلك لأن المراد هو إصلاحهم بهذه النصيحة ورجوعهم إلى الحق من خلالها فلذلك لابد من إيصالها بالطرق المحببة للنفس باللين والرفق والسر. ويدل على هذا المنهج ما رواه عياض بن غم الفهري رضي الله عنه بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبدِ له علانية ولكن ليأخذ بيده فليخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه) [رواه الإمام أحمد وابن ذي عاصم في السنة وصححه الألباني –رحمه الله].

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي –رحمه الله– في شرحه لحديث الدين النصيحة قال: "والنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوفود عليهم والدعاء لهم بالتوفيق". انتهى كلامه

موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في هذه المسألة

قد بين موقفه هذا في رسالة سماها (ستة أصول عظيمة مفيدة جليلة) حيث قال: "الأصل الثاني أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق" إلى أن قال : "الأصل الثالث أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدًا حبشيًا ،فبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا بيانًا شائعًا ذائعًا بكل أنواع البيان شرعًا وقدرًا ثم صار هذا الأصل لا يُعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به".

كما يؤكد الشيخ –رحمه الله– على هذا المعنى بأسلوب آخر وذلك في رسالته الموسومة بـ(مسائل الجاهلية)؛ حيث ذكر أن

من أمور الجاهلية التي خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة ولي الأمر وعدم طاعته، يقول الشيخ : "الثالثة أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له عندهم فضيلة وبعضهم يجعله دينا ،فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأمر بالصبر على جور الولاة وأمر بالسمع والطاعة والنصيحة لهم وغلّظ في ذلك وأبدى وأعاد.

ويوضح الشيخ موقفه في هذه المسألة أيضًا بقوله: "وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله ،ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه. ويقول أيضًا -رحمه الله-: "وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برًا كان أو فاجرًا وصلاة الجماعة خلفهم جائزة".

وإذا كان هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمر وهذا هو موقف الشيخ الإمام من هذه القضية المهمة فبه يمكن الرد على الفرية التي تقول: إن الشيخ لم يلتزم بمنهج أهل السنة تجاه التعامل مع الحاكم عملاً وإن كان ملتزماً به قولا، فهو قد خرج على الحاكم في ذلك الوقت، وهو الخليفة أو الحاكم العثماني ولم يعترف له ببيعة أو سلطة!!

والجواب عن هذه الفرية أو هذه الشبهة أن نقول : تُجمع المصادر التاريخية على أن منطقة نجد لم تكن ضمن مناطق النفوذ العثماني ولا وطئتها قدم حامية تركية قبل الدعوة بل لم تعرها السلطة العثمانية أي اهتمام وإنما كانت نجد مجموعة من الإمارات الصغيرة المتناثرة كما سبق أن بينا في حالة الجزيرة العربية السياسية قبل الدعوة بالإضافة إلى الحالة السياسة والدينية السيئة التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية في ذلك الوقت.

وننظر أيضًا في تعامل الشيخ مع القيادات السياسية الحاكمة في تلك البلاد، ففي حريملاء مثلا حينما قام بالدعوة بعد وفاة والده وتألب عليه بعض أهلها، خرج الشيخ منها دون أن ينازع أهلها في الأمر ، ثم كان حاله كذلك مع عثمان بن معمر حاكم العيينة حينما ناصره أول الأمر ثم بعد أن خذله لم ينازعه الشيخ ولم يخاصمه سياسيًا رغم وجود أنصار للشيخ في العيينة، وهكذا كان حال الشيخ -رحمه الله- مع حكام الدرعية، فقد حفظ لهم حقوقهم السياسية ومكانتهم الاجتماعية واستمر مؤيدا ومناصرًا لآل سعود وهكذا أئمة الدعوة بعدهم من الحكام الشرعيين من آل سعود. فهذا كله يدحض فرية خروج الشيخ على الحاكم والسلطان في ذلك الوقت، ويبين موقفه في هذه المسألة الموافقة لمنهج أهل السنة والجماعة كما اتضح بيانه.

الحلقة ٨

❖ ٦ / منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في قضية التكفير والقتال

تعد قضية التكفير من أخطر القضايا المرتبطة بالعقيدة والتي زلت فيها قدم كثير من الفرق المنتسبة للإسلام.

يقول ابن أبي العز في شرحه لكلام الإمام الطحاوي: "اعلم رحمك الله وإيانا أن باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق وكثر فيه الأهواء والآراء، وهي من أكثر التهم التي يطلقها أهل الأهواء على دعاة الإسلام الصادقين السائرين على منهج السلف الصالح، ويولي أهل السنة والجماعة قضية التكفير أهمية بالغة لما يترتب عليها من أحكام خطيرة تلحق بمختلف أطرافها، ويضعون لها ضوابط وشروطًا تحكمها، لذلك كان منهجهم في هذه القضية هو المنهج العدل، وطريقهم فيها هو طريق الصواب، لدقة فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية وفي غيرها.

والتكفير مشتق من الكفر وهو إخراج المسلمين من دائرة الإسلام.

ولتبيان منهج أهل السنة والجماعة في قضية التكفير ننقل كلام الأئمة المعتبرين عند أهل السنة في هذه القضية،

من ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: "ومن أصول أهل السنة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،وهم مع ذلك لا يكفّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه تعالى في آية القصاص ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] وقال سبحانه **وتعالى:**﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ **[الحجرات: ٩].** ولا يسلبون الفاسق المليء الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة ،بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢] وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى ﴿إِ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال:٢] وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن) ونقول هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم".

يقول العلامة صالح الفوزان حفظه الله في شرحه لكلام الإمام ابن تيمية: "أهل السنة والجماعة لا يحكمون بالكفر على من يدعي الإسلام ويستقبل القبلة بمطلق ارتكابه المعاصي التي هي دون الشرك والكفر.

ويقول الطحاوي -رحمه الله: "ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله".

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- تعليقًا على كلام الإمام الطحاوي: "مراده -رحمه الله- أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك، فإن استحله كفر لكونه بذلك مكذبًا لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم ، خارجًا عن دينه أما إذا لم يستحل ذلك فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة ،بل يكون ضعيف الإيمان وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك، حسب ما جاء في الشرع المطهر وهذا هو قول أهل السنة والجماعة خلافًا للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل فإن الخوارج يكفرون بالذنوب ، والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين يعني بين الإسلام والكفر في الدنيا، أما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنه مخلد في النهار، وقول الطائفتين باطل بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلة علمهم، لكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق" انتهى كلامه .

ويقول الموفق بن قدامة رحمه الله في لمعة الاعتقاد: "ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن الإسلام بعمل".

وليس معنى ذلك أن أهل السنة والجماعة لا يرون أن المسلم لا يمكن أن يخرج من دائرة الإسلام، بل إنه ربما خرج المسلم من دين الإسلام بسبب ما يأتي من بعض النواقض التي تخرجه من دائرة الإسلام، ولذلك نص علماء الإسلام قديمًا وحديثًا على باب مهم في كتب الفقه أسموه (باب حكم المرتد) وبينوا فيه أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله ويكون بها خارجًا عن الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾**[البقرة ٢١٧].** والمرتد هو من يكفر بعد إسلامه فمن أشرك بالله تعالى؛ أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفة من صفاته أو سب الله سبحانه الله أو رسوله كفر.

وبعد هذا البيان الموجز لموقف أهل السنة والجماعة من قضية التكفير نقلًا من كلام الأئمة المعتبرين نأتي إلى بيان موقف

الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من هذه القضية من خلال كلامه في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة التي يعتقدها ومن خلال رده على خصومه الذين يتهمونه بأنه يتهاون في قضية التكفير ويكفر المسلمين بالعموم ويقاتلهم من أجل ذلك، ويقولون كذلك بأنه يكفر بالظن ويكفر الجاهل !!

فيرد الشيخ -رحمه الله- على ذلك كله بأقوال واضحة لا غموض فيها فمنها قوله: "ولا أكفر أحدًا من المسلمين بذنب ولا أخرجه من دائرة الإسلام" ويقول أيضًا: "وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى مَن فعله فهذا هو الذي أكفره وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك".

ويرد الشيخ في موضع آخر التهم كلها حول التكفير والهجرة إليه وغير ذلك فيقول: "وأما ما ذكره الأعداء عني أني أكفر بالظن والموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم" ،ويقول: "وأما القول بأنّا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذي يصدون به عن هذا الدين ونقول سبحانك هذا بهتان عظيم". ويقول أيضًا -رحمه الله- في نفيه لما اتهم به من شبه وضلالات، حيث قال: "إني أقول من اتبع دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو ساكن في بلده لا يكفيه ذلك حتى يأتي عندي فهذا أيضًا من البهتان إنما المراد اتباع دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في أي أرض كانت"

ومع نفي الشيخ لما نسب إليه من التكفير فإنه قد كتب رسالة مهمة أوضح فيها الأمور التي تخرج الإنسان من دائرة الإسلام سماها "نواقض الإسلام" ومما ذكره في ذلك: "أعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:

الأول: الشرك في عبادة الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[النساء ٤٨] وقال﴿ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[المائدة ٧٢] ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو القبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعا.

الثالث: من لم يكفِّر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر.

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾. [التوبة: ٦٥-٦٦].

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢]

الثامن: مظاهرة المشركين ومعانتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة : ٥١]

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما وَسِع الخَضِر الخروج عن شريعة موسى -عليه السلام- فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله -تعالى- لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ

أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ [٢٢ السجدة] .

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرا، و أكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه -نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم".

وبهذا اتضح لنا منهج محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في قضية التكفير وبيان موافقته لمنهج أهل السنة والجماعة فيها.

❖ **٧ / بيان موقفه -رحمه الله- تعالى في مسألة القتال والجهاد الذي قام به مع دولة التوحيد بقيادة الإمام محمد بن سعود وأبنائه من بعده رحمهم الله أجمعين.**

يقول -رحمه الله- : "في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [النساء: ٩٤] أي فتثبتوا فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله { فَتَبَيَّنُوا} ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى" إلى أن يقول: "وإن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك"، فيتضح من كلامه -رحمه الله- أن منهجه في هذه المسألة يقوم على التثبت لعظم حرمة دم المسلم عند الله، ولا يُقاتِل أحدًا إلا إذا أظهر ما يناقض دين الإسلام عن علم واستكبار،

ويقول أيضًا : "وأما القتال فلم نقاتل أحدًا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنَ ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ،وكذلك من جاهر بسب دين الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما عرفه. ويقول أيضًا -رحمه الله-: " نقاتل عُباد الأوثان كما قاتلهم صلى الله عليه وسلم ونقاتلهم على ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل مانعها صديق هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه . انتهى كلامه

✓ **فهو لم يقم -رحمه الله- بالقتال لتحصيل مآرب دنيوية وإنما كان الغرض منه عدة أسباب:**

أولًا: إما دفاع عن النفس والحرمة.

ثانيًا: المقابلة والمجازاة والعقاب بالمثل.

ثالثًا: المجاهرون المعاندون لدين الحق بعد إعلامهم وتبليغهم بالدعوة الإسلامية الصحيحة.

رابعًا: لنشر دين الإسلام وعقيدة التوحيد لتكون كلمة الله هي العليا وتطبيق شرعه كما هو حال سلف الأمة رضي الله عنهم.

ويستدل الشيخ -رحمه الله- تعالى على هذا المنهج بنصوص كثيرة وصريحة على صحة ما يراه وما قام به.

وبهذا يتضح لنا موقف الشيخ -رحمه الله تعالى- ومنهجه في هذه المسألة العقدية الهامة والتي تبين فيها اتباعه لمنهج أهل السنة والجماعة ، وأن قيامه بالقتال والجهاد كان الهدف من ورائه إظهار دين الله تعالى وتحقيق العبودية لله وحده لا شريك له وذلك بقتال أهل الشرك والضلال وإزاحتهم عن طريق نشر الدعوة إلى الله وإلى دينه.

❖ **٨ / موقف الشيخ -رحمه الله- من التقليد والاجتهاد.**

التقليد : يقال إنه قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل كما ذكر ذلك الجرجاني في التعريفات، **وينقسم إلى ثلاثة أقسام** :

القسم الأول / التقليد بعد ظهور الدليل وقيام الحجة ، وهذا تقليد مذموم، لأن الله تعالى ذم الكافرين بسبب تقليدهم الآباء في الضلالة كما قال عنهم ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣)﴾ الزخرف. فإذا ورد الدليل الصحيح فعلى المسلم التزام به وتطبيقه دون النظر لقول كائن من كان.

القسم الثاني /التقليد مع القدرة على الاستدلال والبحث عن الدليل، فهذا تقليد مذموم أيضًا لقدرته وتمكنه من معرفة الدليل.

القسم الثالث / التقليد في فروع العبادات والمعاملات والسلوك وغيرها لمن لا يعرف الدليل وطريقة الاستدلال وهذا تقليد سائغ لقوله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ [النحل: ٤٤]

وقد شنع علماء الإسلام على التقليد بلا دليل في كل المسائل والأئمة الأربعة رحمهم الله نهوا عن ذلك :

فهذا الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– يقول : "لا تقلدوني ولا تقلدوا مالك ولا الشافعي ولا الثوري، وتعلموا كما تعلمنا" وقال: لا تقلد الرجال فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا".وقال الإمام مالك –رحمه الله– : "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في قولي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". وقال الإمام الشافعي –رحمه الله– : "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت".

وقال أبو حنيفة : إذا أفتى هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء برأي خير منه قبلناه. ويقول شيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله–: " قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله سبحانه وتعالى فرض على الخلق طاعته وطاعة رسوله و صلى الله عليه وسلم ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم"

فاتضح مما سبق أن المعول عليه في الشريعة هو الدليل ، ويكون التعصب له دون أقوال الرجال لأن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو المبلغ عن ربه وما ينطق عن الهوى إن هوى إلا وحي يوحى.

✓ **الاجتهاد :** هو بذل الوسع في معرفة حكم شرعي عملي بطريقة الاستنباط.

فالاجتهاد لا يكون إلا ممن لديه القدرة عليه وتوفرت فيه شروط عدة :

كالعقل والبلوغ والعدالة والعلم بالدين ومعرفة أحكامه والعلم باللغة العربية وبأصول الفقه وقواعده العامة، ويعرف أيضًا المجمع عليه والمختلف فيه وأن يكون عالمًا بمقاصد الشريعة وغيرها من الشروط، ولا يكون الاجتهاد في الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة أو التي ثبتت بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، أو ما أجمع عليه ، وإنما يكون في مسائل الفروع التي ورد فيها دليل محتمل لعدة معان كما يجوز في الأحكام التي لم يرد فيها نص ولا إجماع.

والموقف من الاجتهاد والتقليد لخصه علماؤنا أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية في فتوى صدرت منهم ونصها : من كان أهلا لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، ويقوى على ذلك ولو بمعونة الثروة الفقهية التي ورثناها عن السابقين من علماء الإسلام كان له ذلك ؛ ليعمل به في نفسه، وليفصل به في الخصومات وليفتي به من يستفتيه، ومن لم يكن أهلا لذلك فعليه أن يسأل الأمناء من أهل العلم في زمنه أو يقرأ كتب العلماء الأمناء الموثوق بهم ليتعرف الحكم من كتبهم ويعمل به من غير أن يتقيد في سؤاله أو قراءته بعالم من علماء المذاهب الأربعة، وإنما رجع الناس للأربعة لشهرتهم وضبط كتبهم وانتشارها وتيسرها لهم، ومن قال بوجوب التقليد على المتعلمين مطلقًا فهو مخطئ جامد سيء الظن بالمتعلمين عموما، وقد ضيق واسعًا، ومن قال بحصر التقليد في المذاهب الأربعة المشهورة فهو مخطئ أيضًا قد ضيق واسعا بغير دليل، ولا فرق بالنسبة للأمي بين فقيه من الأئمة الأربعة وغيرهم كالليث بن سعد والأوزاعي ونحوهما من الفقهاء" انتهى ما جاء عن اللجنة.

وقبل ذكر موقف الشيخ وعلماء الدعوة في مسألة التقليد والاجتهاد لابد أن نشير إلى أنه مما نجحت به دعوة الشيخ بأنها دعت إلى فتح باب الاجتهاد وفق ضوابطه الشرعية ونبذ التقليد، كما أن هذا الموضوع مما ذمه بها خصومها حيث وصفت

الدعوة من أولئك بأنها تمردت على المذاهب الفقهية ورفضتها وجاءت بمذهب جديد يخالف مذاهب الفقهاء المعتبرين عند أهل الإسلام على حد زعمهم وأيضًا بأن الشيخ يدعي الاجتهاد ويرفض التقليد.

ونعود إلى موقف الشيخ من هذه القضية فنجده ينفي ما ينسبه إليه أعداؤه وخصومه بأنه يدعي الاجتهاد المطلق وينهى عن التقليد وفي ذلك يقول -رحمه الله: "وما ذكرتم من حقيقة الإجتهاد فنحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله" ويقول أيضًا : "لم أستدل بالقرآن والحديث وحدي حتى يتوجه علي ما قيل من أني نسبت نفسي إلى اجتهاد ، ولا خلاف في أن أهل العلم إذا أجمعوا وجب اتباعهم ولكن الشأن إذا اختلفوا هل يجب قبول الحق ممن جاء به ورد المسألة إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلم مقتدين بأهل العلم أو ننتحل قول بعضهم من غير حجة ونزعم أن الصواب في قوله"ويقول الشيخ أيضًا: "وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- إمام أهل السنة ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة، إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها.

والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بين في بعض رسائله : التقليد الممنوع والمأذون فيه والمباح فقال : "وأما القول في التقليد واتباع الدليل فإن الله تعالى فرض علينا فرضين: الأول: اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، وترك مخالفته في كل شيء وأن الإنسان لا يؤمن حتى يحكمه فيما شجر بينه وبين غيره، قال جل وعلا ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]. والثاني: أن الله فرض علينا في كل مسألة تنازعنا فيها أن نردها إلى الله والرسول كما قال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩] وخاطب بها جميع المؤمنين المجتهد وغيره، ولكن نقول الواجب عليك تقوى الله ما استطعت وذلك أن تطلب علم ما أنزل الله على رسوله من الكتاب والحكمة على قدر فهمك فما عرفت من ذلك فاعمل به ، وما لم تعرفه واحتجت فيه إلى تقليد أهل العلم قلدتهم ، وما أجمعوا عليه فهو الحق وما تنازعوا فيه رد إلى الله والرسول ، وأما أخذ الإنسان ما اشتهت نفسه ووجد عليه آباءه وترك ما خالفه من كلام أهل العلم وغفلته عن كلام الله ورسوله واستهزاء من طلب ذلك فهذا هو الضلال الذي أنكرنا والأدلة على هذا من كلام أهل العلم أكثر من أن تحصر".

ومما سبق يتضح موقف الشيخ وعلماء الدعوة الإصلاحية رحمهم الله من الاجتهاد والتقليد وأن منهجهم من ذلك هو منهج وسط يوافقون فيه جماهير علماء الأمة الإسلامية وأئمتهم.

الحلقة ٩

❖ ٩ / رفض الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمناهج الجاهلية وفضحه لمسائلها

يرى الشيخ -رحمه الله- تعالى أنه لا غنى للمسلم عن معرفة أحوال أهل الجاهلية، والحق لا يتبين إلا بمعرفة ضده في أحيان كثيرة ومع ذلك فالشيخ لا يرتضي مناهج الجاهلية ويحاربها أشد المحاربة في دعوته الإصلاحية المباركة، والتي هي في الأساس تقف موقف الضد لمناهج الجاهلية الباطلة. والشيخ يرى أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل مستدلًا بقوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨] وقوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر: ٦٥]

ويقول الشيخ -رحمه الله تعالى: "القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أغلظ شركًا من الأولين ،لأن الأولين مشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائمًا في الرخاء والشدة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] لذا نرى كثيرًا ممن يعبدون الأولياء وأضرحة المشايخ والسادة يخلصون في الشرك بدعائهم والاستغاثة بهم في حالة الشدة والرخاء، بل ربما إن بعضهم ليزداد في الشرك كلما اشتد بهم البلاء بخلاف المشركين الأولين فإنهم كانوا يشركون بالله في حال الرخاء والسرور وفي حالة الشدة يخلصون الدعاء والتضرع إلى الله، كما نطق بذلك القرآن الكريم، ومشركوا زماننا شركهم في الرخاء والشدة يدعون الأولياء ويستغيثون بهم في كل وقت فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وللشيخ -رحمه الله- كتاب مطبوع في مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، وذكر فيها ما يزيد عن المائة من المسائل التي خالف فيها النبي صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية ومناهجهم، ولقد نهج الشيخ في رده مناهج الجاهلية وكشفه لزيفها ببيان أن الذي يُدخل في الإسلام هو الإيمان بجميع أنواع التوحيد وأهمها توحيد الألوهية وهو أن يعبد الله وحده لا شريك له ولا يعبد معه غيره، لا ملكا مقربًا ولا نبيًا مرسلا، والرسول صلى الله عليه وسلم بُعث وأهل الجاهلية يعبدون مع الله غيره، فمنهم من يدعو الأصنام ،ومنهم من يدعو عيسى ،ومنهم من يدعو الملائكة، وغير ذلك فنهاهم عن هذا كله وأخبرهم أن الله أرسله لعبادته سبحانه وحده لا شريك له في جميع أنواع العبادة قال تعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] وغيرها كثير من الآيات الدالات على وجوب صرف العبادة لمن يستحقها وهو الله جل شأنه والبعد عن أنواع الشرك بالله تعالى.

ولما رأى الشيخ -رحمه الله- ما عليه الناس من البعد عن دين الله تعالى والانحراف في الأخلاق وشيوع المنكرات وتفشي الخرافات في المجتمع إذ ذاك ، قام بالجهر بدعوته الإصلاحية المباركة فرفض أمور الجاهلية كلها وفضح مسائلها وكشف أباطيلها وذلك من خلال دعوة الناس للرجوع إلى ما كان عليه الصدر الأول من هذه الأمة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان، فسعى لتخليص التوحيد وتجريده من شوائب الشرك وقام بإنكار التوسل الممنوع شرعًا بالأولياء والصالحين، والتبرك بالأشجار والأحجار وغير ذلك. وجهر أيضًا بمحاربة البدع وسائر الخرافات مدعمًا ما يقول بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأئمة وسير السلف الصالح مُظهرًا كيف كانوا عليه من التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع أمورهم.

ومن مسائل أهل الجاهلية التي ذكرها الشيخ في كتابه : أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله تعالى وعبادته وأنهم يعرفون بالفرقة ويخالفون ولي الأمر ، وأن مبنى عبادتهم على تقليد من سبقوهم دون النظر في صحة ذلك من عدمها. ويقتدون بفسقة أهل العلم وجهالهم ، وأنهم يحتجون على الحق بقلة أهله وغرابته، وأنهم يغترون بقوتهم وقدرتهم وثرواتهم وأنهم يغلون في الصالحين من العلماء والأولياء ويحرفون النصوص عن مواضعها ويجاهرون بكشف العورات ويتعبدون بتحريم الحلال ويلحدون في أسماء الله وصفاته وينسبون النقائص إلى الله تعالى، إلى غير ذلك من المسائل التي ذكرها الشيخ -رحمه الله- في كتابه مسائل الجاهلية واستند في ذلك كله على نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

❖ ١٠ / منهج الشيخ -رحمه الله- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من الشعائر الهامة في دين الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لآثاره الجليلة والعظيمة في الحفاظ على المجتمع وصيانته في إقامة شرع الله فيه وتطبيق أحكامه، وما يحصل من خلاله من حرص أفراده بعضهم على بعض بالابتعاد عن المعاصي والمنكرات، والحث على فعل الطاعات والمأمورات، وقد عده الله عز وجل من الأمور التي تميزت به هذه الأمة

الخيِّرة عن الأمم السابقة بقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] وبين أهميته أيضًا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا في سفينة، فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها -والمدهن هنا من الإدهان وهو المحاباة في غير الحق- فقال صلى الله عليه وسلم: فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء. فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجَّوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم). [رواه البخاري في الشهادات].

فشبه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الاحتساب بأنه هو الذي يمنع من غرق السفينة، والتي هي هنا المجتمع وبهذا يكون الاحتساب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سفينة النجاة للمجتمع والذي يحميه بإذن الله تعالى من الشرور والآثام والظلم. **يقول الغزالي موضحًا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :** "هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله به النبيين أجمعين ولو قيل بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد" فبين الغزالي الأهمية الكبرى والمصالح العظمى التي توجد وتتحقق بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع المسلم.

ولقد صار الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في الاهتمام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه وفق نصوص الكتاب والسنة ومنهج الأئمة الأعلام من السلف، فقال في رسالته لأهل القصيم : "وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية". انتهى كلامه.وفي هذا التزام منه -رحمه الله- بنصوص الكتاب والسنة والتي توجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١] وقوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .

ويرى الشيخ -رحمه الله- بأن هناك عدة شروط ينبغي الاهتمام بها عند القيام بالاحتساب على من ترك معروفًا أو فعل منكرا ، ومن هذه الشروط:

أولًا: العلم والمعرفة قبل الاحتساب: يقول -رحمه الله- الإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله.

ثانيًا: الرفق وعدم العجلة.

ثالثًا: الصبر على تبعات الاحتساب.

يقول -رحمه الله- أهل العلم يقولون الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، وأن يكون رفيقًا فيما يأمر به وينهى عنه، وأن يكون صابرًا على ما جاءه من الأذى.

رابعًا: أن يكون المنكر ظاهرًا بدون تجسس مع الحرص على التثبت قبل الإنكار.

ويقول الشيخ -رحمه الله- في إحدى رسائله ناصحًا بعض أتباعه " وعلى كل حال أنبهكم على مسألتين، الأولى: عدم العجلة ولا تتكلمون إلا مع التحقق فإن التزوير كثير. الثانية: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدهم.

ويقول ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- قوله صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكرا) يدل على أن الإنكار متعلق بالرؤية فلو كان مستورًا فلم يره ولكن علم به، فالمنصوص عن أحمد في أكثر الروايات أنه لا يتعرض له ولا يفتش ما استراب به، ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- : "ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى أو عمل حتى يتبين لكم خطؤه بل الواجب السكوت والتوقف فإذا تحققتم الخطأ بينتموه".

خامسًا: ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه.

يقول الشيخ -رحمه الله- : "يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره، فالله الله في العلم بما ذكرته لكم والتفقه فيه فإنكم إن لم تفعلوا صار في إنكاركم مضرة على الدين" ويقول أيضًا : "إن بعض أهل الدين ينكر منكرًا وهو مصيب ولكنه قد يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان، وفي هذا التزام منه -رحمه الله- بالقاعدة الأصولية درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ،لأن النهي عن المنكر يكون محرمًا إذا ترتب عليه منكر أكبر منه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : "فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنًا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر للمعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورًا به بل يكونوا محرمًا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته".

فتبين مما سبق قيام منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق النصوص الشرعية وأقوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى، والناظر في سيرة الشيخ -رحمه الله- وحياته العلمية يجدها مليئة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب على ترك المعروف بجميع أنواعه بدءًا بأعظمها وهو توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بربوبية وأسمائه وصفاته العلى، والاحتساب أيضًا على فعل المنكرات بجميع أنواعها بدءًا بأعظمها وهو الشرك بالله تعالى وجميع مظاهره ووسائله وجميع المعاصي والمنكرات الأخرى.

وبهذا نكون قد أنهينا الحديث عن عدد من المسائل العقدية المهمة التي تناولنا فيها موقف الشيخ محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله- فيها لنؤكد ما سبق أن بدأنا به على سلفية دعوته الإصلاحية المباركة واعتمادها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفق منهج السلف الصالح.

أهداف دعوة الشيخ وأبرز إصلاحاتها

قد قامت دعوة الشيخ -رحمه الله- تعالى على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم، وقد سعت هذه الدعوة المباركة إلى تحقيق عدد من الأهداف المباركة أصلحت من خلالها أوضاع الناس الدينية والاجتماعية وكان من هذه الأهداف والإصلاحات:

❖ أولًا: إيضاح عبودية المخلوق للخالق وتحقيقها

وذلك بعد أن جهل الناس حقيقتها وقصَّروا في الالتزام بها، بل جاءوا بما يخالفها قولًا وعملًا واعتقادا كما عرفنا ذلك عند الحديث عن حال الجزيرة العربية والعالم الإسلامي قبل قيام الشيخ بالدعوة وعمل -رحمه الله- على تحقيق ذلك من خلال:

أولًا: الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وتخليص التوحيد مما شابه من الشرك.

ثانيًا: العمل على إبطال التوسل بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله والاستغاثة والاستعانة بهم وإزالة مظاهر الشرك بهدم القباب التي كانت على القبور والمباني المشيدة عليها وتسويتها وكذلك إزالة جميع مظاهر الشرك الأخرى من عبادة الأحجار والأشجار والتبرك بها.

ثالثًا: الدعوة إلى الكفر بالطواغيت والإعراض عن عباداتهم وأن كل من عُبد من دون الله وهو راضٍ بذلك فهو طاغوت وقد بين الشيخ أن الطواغيت كثيرون وأن رؤوسهم خمسة وهي:

الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله. والدليل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) ﴾ [يس: ٦٠].

والثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى. والدليل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)﴾ [النساء: ٦٠].

والثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾ [المائدة: ٤٤].

والرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله والدليل قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) ﴾. الجن.

أما الخامس من هذه الطواغيت: الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩) ﴾

رابعًا : نبذ البدع والخرافات وذلك لكونها إحداثًا في دين الله تعالى مما لم يشرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء التحذير من البدع والتنفير منها في نصوص متعددة من الكتاب والسنة.

يقول الشيخ -رحمه الله- : "نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البدع في دين الله ولو صحت نية فاعلها".

❖ **ثانيًا: الاهتمام بالمجتمع المسلم من الناحيتين التعليمية والتنظيمية وغيرهما،**

وقد سلك الشيخ -رحمه الله- لتحقيق ذلك من خلال العناية بتعليم العامة من حاضرة وبادية رجالاً ونساءً أصول دينهم ودعوتهم إلى ذلك بالحسنى من خلال :

أولاً: دروسه وخطبه ورسائله والاهتمام بالمتعلمين والعناية بهم وتأصيل منهج التعليم عندهم لترسيخ العلم في نفوسهم وزيادة الوعي في أهمية التعليم والدعوة.

يقول الشيخ -رحمه الله- : "فإنا نبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه للنساء والرجال" ويقول -رحمه الله- مبينًا الواجبات التي ينبغي الالتزام بها: "وجوب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك البدع وإن اشتهرت بين أكثر العوام وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسائل ونقل كلام العلماء فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم.

ثانيًا: العمل على جمع شمل المسلمين بعد التفرق وإطفاء نيران الظلم والفتن بينهم وإزالة الأحقاد والضغائن المترسبة في نفوسهم وتم ذلك بفضل الله ثم بالاتفاق المبارك مع الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- الذي جمع الله شمل المسلمين في الجزيرة العربية تحت زعامته ومن ثم ذريته من بعده.

ثالثًا: إقامة دين الله تعالى بين عباده بالطرق الموصلة إلى ذلك ، وقد سعى الشيخ -رحمه الله- لتحقيق هذا الهدف من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث تولى الشيخ بنفسه القيام بالاحتساب في جميع مراحل دعوته وفي ذلك

يقول: " وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة وألزمت من تحت يدي بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاء وغير ذلك من فرائض الله ونهيتهم عن الربا وشرب المسكرات". انتهى كلامه وحين ما استتب الأمر في الدرعية نظم الاحتساب فأصبح له رجاله المعنيون له بالإضافة إلى المحتسبين المتطوعين من أفراد المجتمع.

الأمر الثاني : الحكم بما أنزل الله وتطبيق الحدود الشرعية فقد بذل الشيخ جهده في إقامة حكم إسلامي يلتزم بالشرع المطهر في كل مجالات الحياة سواء حينما كان الشيخ في العيينة قبل خذلان ابن معمر له أو بعد استقراره في الدرعية التي أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية فيما بعد، وقد برز تطبيق الحدود الشرعية في العيينة عندما نفّذ حد الرجم على المرأة المحصنة المقرة به، ثم في الدرعية بصورة دائمة وجميع بلاد الدولة السعودية بعد ذلك.

الأمر الرابع : رفع راية الجهاد في سبيل نشر دين الله وإزالة الشرك والبدع أولًا باللسان والحجة والبرهان ثم بمقاتلة الخصوم المعتدين الذين سيروا جيوشهم لمحاربة الدعوة في الدرعية بعد ذلك والوقوف ضد الدعوة وإقامة العقبات في طريقها.

مراحل دعوة الشيخ -رحمه الله-

يستطيع المتأمل في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى أن يحدد المراحل التي مرت بها دعوته إلى توحيد الله تعالى وإظهار دينه على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: الدعوة أثناء طلبه للعلم، والمرحلة الثانية: الدعوة في حريملاء، والمرحلة الثالثة: الدعوة في العيينة، والمرحلة الرابعة: الدعوة في الدرعية.وهذه المراحل تستوعب حياة الشيخ كلها الحافلة بالعطاء والخير، ولكل واحدة منها مظاهر وأساليب دعوية بارزة عبر كتب المؤرخين والباحثين في دعوة الشيخ وفي ما يلي نتحدث عن كل مرحلة على حده.

✓ **المرحلة الأولى: مرحلة قيامه بالدعوة أثناء طلبه بالعلم.**

فقد استشعر الشيخ -رحمه الله- تعالى أهمية الدعوة وضرورتها في حياة الناس ولاسيما في وقته الذي انتشر فيه كثير من المخالفات في جميع المجالات فعمل الشيخ منذ وقت مبكر وهو يطلب العلم على تنبيه الناس وتحذيرهم من الممارسات الخاطئة في مجالات الاعتقاد والعبادة والسلوك والأخلاق

ونستطيع تحديد هذه الفترة ابتداءً من سفره لطلب العلم في مكة والمدينة مرورًا بالعيينة والبصرة والأحساء وانتهاءً بوصوله إلى حريملاء، وهذه المرحلة مرتبطة برحلاته العلمية وأبرز مظاهرها ما يلي:-

أولا : إدراك الشيخ لحال الأمة السيء ولاسيما في بلده وإنزعاجه من هذا الواقع وتذمره منه وانشغال فكره بمحاولة إصلاحه.

ثانيًا: التحاور مع مشايخه وبخاصة في المدينة حول الشركيات والبدع القائمة وطرق إصلاحها.

ثالثًا: تنبيهه لبعض المسلمين تجاه ما يحصل منهم من أمور مخالفة في الدين.

رابعًا: إنكاره للأمور الشائعة المخالفة للدين وبخاصة ما له صلة بالعقيدة ولا سيما ما هو قائم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

خامسًا: إنكاره على الرافضة وغيرهم من الفرق بما كانوا يعملون من ضلالات في البصرة.

سادسًا: رده على الشبهات التي كان يثيرها خصومه بخاصة الرافضة في البصرة .

وكان الأسلوب الذي سلكه الشيخ في هذه المرحلة هو أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وقد لقي الشيخ في آخر هذه المرحلة وهو بالبصرة مضايقات شديدة من المخالفين له اضطرته لترك البلدة والانتقال منها .

الحلقة ١٠

✓ **المرحلة الثانية : مرحلة قيامه بالدعوة في حريملاء:**

وبدأت هذه المرحلة منذ وصول الشيخ إليها للإقامة مع والده الذي انتقل إليها من العيينة والشيخ كان مسافرًا في رحلاته العلمية ، وانتهت هذه المرحلة بانتقال الشيخ إلى العيينة مرة أخرى بعد خروجه من حريملاء،

❖ **ومن أبرز مظاهر هذه المرحلة :**

أولا / تحمس الشيخ للدعوة إلى الله أكثر مما كان عليه حاله وهو يطلب العلم والسبب في ذلك هو بلوغه مرتبة عالية من التحصيل العلمي

ثانيًا / حث الناس على طاعة الله تعالى وترغيبهم في الأعمال الصالحة والأمر بالمعروف والاحتساب على العصاة والمخالفين،

ثالثًا / انتقاد الشيخ لبعض القضاة الذين يأخذون أجورًا مقابل الفصل بين المتخاصمين واعتباره ذلك رشوة،

وهذه المظاهر الثلاثة كانت قبل أن يطلب منه والده الكف عن الدعوة، وقد حظي الشيخ بتأييد من بعض المحبين ومناصرتهم ولكن المعارضين كانوا أقوى شوكة، فطلبوا من والد الشيخ أن يأمر أبنه بالكف عن دعوته فانصرف الشيخ بسبب ذلك إلى أعمال دعوية أخرى مثل :

١ / تدريس بعض العلوم الشرعية والجلوس للطلبة في حلقات منتظمة ٢ / تأليف كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)

وبعد وفاة والد الشيخ -رحمه الله- أصبح ابنه محمد أكبر شخصية علمية في حريملاء واتجهت الأنظار إليه لما كان يتمتع به من علم وورع ودعوة، ولذلك عاد مرة أخرى للقيام بالدعوة بعد وفاة والده عام ١١٥٣ هجرية، فكثر أنصاره ومؤيدوه، واشتهر أمره وذاع صيته خارج بلدة حريملاء وبدأ بعض الأفراد يفيدون إليه من البلاد المجاورة ليستمعوا ما يقوله ولقيت دعوته قبولًا لدى بعض أمراء البلدان الأخرى ومنهم أمير العيينة عثمان بن معمر،

إلا أن البيئة في حريملاء لم تكن تناسب لانطلاق الدعوة على الوجه الذي كان الشيخ يتوخاه، وبسبب ذلك رفض بعض الناس الاستجابة للدعوة ومحاولتهم لإيقاع الأذى بالشيخ دون أن يكون هناك سلطة سياسية قوية تساند الشيخ، إضافة إلى أن هناك بيئة جديدة مهيأة بصورة أفضل لقبول الدعوة ألا وهي بيئة العيينة، التي تأثر أميرها بالدعوة وهي كذلك مسقط رأس الشيخ ومكان نشأته الأولى فقرر الشيخ الانتقال إليها ، منهيًا المرحلة الثانية من مراحل دعوته.

✓ **المرحلة الثالثة : مرحلة قيامه بالدعوة في العيينة**

وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إلى العيينة سنة ١١٥٤هـ تقريبًا ومنذ وصوله رحب به أميرها عثمان بن معمر الذي تأثر بهذه الدعوة كما أشرنا وأكرمه ووعده بالنصر وأمر أتباعه بالتعاون مع الشيخ وتنفيذ ما يأمر به بعد أن عرف الأمير حقيقة الدعوة وما يترتب عليها من مصالح خيّرة في الدنيا والآخرة.

ثم تزوج الشيخ عمة الأمير عثمان وهي الجوهرة بنت عبد الله بن معمر التي كانت لها مكانة رفيعة في المجتمع، وازدادت أواصر التقارب بين الشيخ والأمير فأصبحت فرص النجاح كبيرة لدعوة الشيخ .

❖ **أهم مظاهر هذه المرحلة ما يلي:**

أولًا: ازدياد عدد المنضمين إلى الدعوة من أهل العيينة وما حولها.

ثانيًا: إقامة الدروس العلمية التي يحضرها عدد كبير من الطلبة.

ثالثًا: قطع الأشجار التي كان يتوسل بها الجهال ومن أشهرها شجرة الذيب.

رابعًا: هدم القباب التي أقيمت على القبور وبخاصة ما أقيم على قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه .

خامسًا: القيام بالاحتساب ومعاقبة المقصرين في أداء الواجبات ولاسيما عدم أداء الصلاة جماعة في المسجد.

سادسًا: تطبيق بعض الحدود الشرعية وأعظم حدث في ذلك هو رجم المرأة التي اعترفت بالزنا وتوفرت فيها شروط الرجم.

سابعًا: إرسال الدعاة إلى البلدان النجدية القريبة من العيينة لنشر الدعوة وبيان حقيقتها.

ثامنًا: مراسلة العلماء والزعماء خارج العيينة لإقناعهم بالدعوة وإزالة الشبه والضلالات عنها.

تاسعًا: تأثر بهذه الدعوة وبهذه المرحلة عددٌ من وجهاء البلاد المجاورة ومن أبرزهم :

مشاري وثنيان ابنا سعود أخوي الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية،

وكذلك الأمير الشاب عبد العزيز بن الأمير محمد بن سعود الذي أصبح فيما بعد أحد علماء الدعوة والحاكم الثاني في الدولة السعودية الأولى.

واشتهر أمر الدعوة في هذه المرحلة اشتهارًا كبيرًا فلم يرق ذلك الأمر لأعداء الدعوة من المنتسبين للعلم وغيرهم فبدأوا يروجون الأباطيل ويخترعون الأكاذيب ضد الدعوة وصاحبها، وانطلقوا يؤلبون العامة والخاصة عليها ويضغطون على حاكم العيينة للتخلي عن مناصرة الشيخ وتأييده،

وقد أقنع أعداء الدعوة حاكم الأحساء سليمان آل محمد زعيم بني خالد الذي كان له نفوذ قوي على ابن معمر، بأن يضغط عليه ليتخلص من الشيخ ويكفَّ عن مناصرته، فقبل زعيم الأحساء ذلك وطلب من عثمان بن معمر التخلي عن مناصرة الشيخ وتأييده، وهدده أنه إذا لم يفعل فإنه سيقطع عنه جميع ما يرد إليه من الأحساء سنويًا من الأرزاق وغيرها، وبالفعل تخاذل ابن معمر عن مناصرته للشيخ وتأييده وطلب منه أن يبحث له عن مكان آخر ويرحل عن بلده،

ولقد حاول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إقناع ابن معمر للعدول عن هذه الفكرة التي طرأت عليه قائلا:

"إن الأمر الذي قمتُ به ودعوتُ إليه ما هو إلا الدعوة إلى كلمة التوحيد لا إله إلا الله وإلى أركان الإسلام وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أنت تمسكت به ونصرته نصرك الله على أعدائك ولا يزعجك سليمان ولا تهتم لتهديداته، وإني أرجو من الله أن يمنحك التمكين والقوة ما ستملك بها بلاده وما ورائها وما دونها" ، ولكن ابن معمر كان قد اقتنع بفكرته فلم تؤثر فيه هذه النصائح والإرشادات واختار العاجل على الآجل لحكمة من الله أن يجعل نصرة الدين والتمكين في أرض الجزيرة العربية لغيره وهم آل سعود، ولما أصر ابن معمر على رأيه انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ذلك إلى الدرعية.

✓ **المرحلة الرابعة / قيام الشيخ بالدعوة في الدرعية،**

وبدأت هذه المرحلة منذ وصول الشيخ إلى الدرعية بعد خروجه من العيينة ولقائه بالأمير محمد بن سعود وهذه هي المرحلة الحاسمة في حياة الشيخ وهي الأبرز والأكبر والأهم من المراحل الأخرى ، ففيها توسعت الدعوة وانتشرت وقامت لها دولة وهي الدولة السعودية الأولى وقد استخدم الشيخ في هذه المرحلة - بمناصرة وتأييد الإمام محمد بن سعود وأبنائه من بعده رحمهم الله جميعًا - الأساليب والوسائل الدعوية المتاحة بدءًا من أسلوب الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وانتهاءً برفع راية الجهاد وصد مكائد خصوم الدعوة بالسيف وإزالة العقبات من طريق الدعوة وجمع المسلمين على إمام واحد في الجزيرة العربية.

أهمية دور الحكام والعلماء في نصرة الدعوات وتأييدها

فإن هذا الفصل يتناول جانب مهمًا من جوانب التعريف بالدعوة الإصلاحية وذلك يتمثل في معرفة جهود عدد من الأعلام الذين أيدوا وناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بكل ما يملكون وكل حسب تخصصه وقدرته وكان لتأييدهم هذا أثر عظيم بإذن الله تعالى في قيامها ومن ثم المحافظة على استمرارها وتواصلها.

✓ **هؤلاء المناصرون الذين سنأتي بالتعريف بجهودهم في نصرة الدعوة صنفان:**

الصنف الأول: الحكام من آل سعود الذين ساهموا في نصرتها ونشرها عن طريق قوتهم وحكمهم .

الصنف الثاني: عدد من علماء الدعوة المباركة الذين ساهموا في نشرها وتثبيتها في نفوس الناس عن طريق دروسهم ومؤلفاتهم.

وقبل الحديث عن جهود هذين الصنفين ودورهما في نصرة الدعوة الإصلاحية ونشرها نبين أهمية هذين الصنفين عموما :

فلا شك أن لهذين الصنفين أثرًا عظيمًا في ترسيخ مفهوم الأفكار والدعوات والعقائد في نفوس الناس أيًا كان نوع هذه الأفكار والدعوات، ونضرب لذلك مثلًا في فتنة خلق القرآن التي قال بها المعتزلة والجهمية فهذه الدعوة الباطلة انتشرت في ذلك الزمان لأنها وجدت مناصرًا وتأييدًا من بعض الحكام وممن ينتسب إلى أهل العلم، فقد ناصرها في البداية الخليفة العباسي المأمون في آخر سنة من حياته ، ثم استمرت الفتنة في عهد الخليفة المعتصم ، وهكذا في عهد الخليفة الواثق ، ووفق الله تعالى أهل السنة والجماعة بوقفة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- ضد القائلين بها رغم ما تعرض له من الأذى والضرب والسجن، كل ذلك في سبيل نصرة وتأييد العقيدة الصحيحة، وهذا كله مما يؤكد على أهمية هذه المكانة التي يضطلع بها هذان الصنفان،

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- "وأولوا الأمر أصحاب الأمر وذووه، وهم الذين يأمرون الناس وينهونه، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة، وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولوا الأمر صنفين، العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح ؟ قال: ما استقامت لكم أئمتكم". انتهى كلامه، فإذا استقام الأئمة وهم العلماء والأمراء والحكام دل ذلك ولا شك على صلاح الأمة وتمسكها بأمور دينها وعند ذلك تتحقق لها العزة والفلاح.

وقال -رحمه الله- أيضًا : "الدين الحق لابد فيه من الكتاب الهادي والسيف الناصر، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) ﴾ [الحديد : ٢٥] فالكتاب يبين ما أمر الله به وما نهى عنه والسيف ينصر ذلك ويؤيده".

ويقول العلامة عبد بن باز -رحمه الله- : "معلوم أن الداعي إلى الله عز وجل إذا لم يكن لديه قوة تنصر الحق وتنفذه، فسرعان ما تخبو دعوته وتنطفئ شهرته ثم يقل أنصاره. ومعلوم ما للسلاح والقوة من الأثر العظيم في نشر الدعوة وقمع المعارضين ونصر الحق" **ويقول أيضًا :** "إن بعض الدعاة لم يُقدر لدعواتهم النجاح لأسباب كثيرة منها: عدم تيسر الناصر المساعد لهم. انتهى كلامه -رحمه الله-.

ولقد كانت دولة آل سعود في أدوارها الثلاثة هي الناصر والمؤيد بعد تأييد الله تعالى وتوفيقه ونصره لدعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب -رحمه الله- فالدولة السعودية الأولى التي أعانتها على القيام والمناصرة، ثم واصلت الدولتان السعوديتان الثانية والثالثة تلك الرعاية والإعانة والتأييد والنصرة لهذه الدعوة المباركة، وأيضًا كان من مناصري الدعوة الإصلاحية ومؤيديها عدد كبير من العلماء والدعاة الذين ساهموا في نصرتها عن طريق مؤلفاتهم ورسائلهم ودروسهم وجهادهم الطويل في الدفاع والذب عنها بكل الوسائل والأساليب المشروعة، لإيمانهم بأنها دعوة سلفية تقوم على الكتاب والسنة وفق مذهب أهل السنة والجماعة ولا تحيد عنه.

❖ **حرص الشيخ على وجود المناصر له للقيام بالدعوة:**

فقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حريصًا كل الحرص على وجود من يساند دعوته من الحكام، لكونه يستشعر أهمية دور الحاكم في حماية الدعوة وخصوصًا في بدايتها من الأعداء والخصوم، وليساهم أيضًا في تطبيق ما تدعو إليه وتأمر به ويُلزم من تحت حكمه بعدم المخالفة، وقد استند الشيخ -رحمه الله- في حرصه هذا على سيرة الرسول الكريم صلى لله عليه وسلم حينما كان يعرض نفسه في مكة على القبائل قائلًا **(ألا من رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريش منعوني أن أبلغ كلام ربي)** وأيضًا اشتراطه صلى لله عليه وسلم للنصرة والمنعة على الأنصار حين اتفق معهم صلى لله عليه وسلم على الهجرة إلى المدينة بقوله: **(وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة).**

فيستفاد من موقفه هذا عليه الصلاة والسلام أهمية وجود الحماية والنصرة للداعية ليقوم بالبلاغ وهو مطمئن على نفسه وأتباعه من أعداء الحق؛ ولهذا حرص الشيخ -رحمه الله- على الاتصال بالحاكم المناصر والمؤيد للدعوة، فبدأ ذلك باتصاله بابن معمر أمير العيينة، ولكن هذا الأمير لم يستطع إكمال تلك المناصرة نتيجة لخوفه من سليمان آل محمد حاكم الأحساء، فقام بإخراج الشيخ الذي اتجه بعد ذلك إلى الدرعية .

وبعد قدوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إلى الدرعية قادمًا من العيينة نزل ضيفًا عند آل سويلم من أهالي الدرعية، ثم أتى إليه الأمير الدرعية محمد بن سعود برفقته أخواه مشاري وثنيان ، ورحب به الأمير غاية الترحيب والتبجيل، وأخبره الشيخ بما كان عليه النبي صلى لله عليه وسلم وما دعا إليه وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم وما أعزهم الله به من الجهاد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخوانا، ثم أخبر بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله تعالى وسنة رسوله صلى لله عليه وسلم بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم،

فلما تحقق الأمير من معرفة حقيقة دعوة الشيخ وهدفه، وما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية، قال له يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد ،

ثم اشترط الإمام محمد بن سعود على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعًا مقابل تأييده والوقوف مع دعوته شرطين:

الشرط الأول: ألا يغادر الدرعية مستقبلًا وقال له نحن إذا قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا.

الشرط الثاني: ألا يعارضه فيما يأخذه من ضرائب سنوية على سكان الدرعية في وقت الثمار، وقال له : إن لي على أهل الدرعية قانونًا آخذه منهم وقت الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئا.

بعد ذلك قال الشيخ -رحمه الله-: "**أما الأولى**: فابسط يديك الدم بالدم والهدم بالهدم ، **وأما الثانية:** فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منها وأرجو أن تكون إمامًا يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك".

وبهذا فقد اتفق الإمامان رحمهما الله تعالى على القيام بالدعوة ونشرها بكل ما يستطيعان من وسائل ، وكان ذلك الاتفاق العظيم سنة ١١٥٧هـ وعلى هذا الأساس قامت نواة دولة جديدة في المنطقة وهي الدولة السعودية الأولى.

وإن أصدق ما يقال في ظهور الدعوة وفي نشأة الدولة أنهما وجهان لعملة واحدة يستوي النظر إلى أي من الوجهين أولا، لأن تاريخ الدولة أو منهج الدعوة لا يكتمل إلا بالنظر إلى الوجهين معا.

✓ **استطاعت هذه الاتفاقية المباركة بفضل الله تعالى من تحقيق بعض الفوائد من أبرزها:**

أولًا / دورها الكبير في نشر الدين الإسلامي الصحيح الخالي من الشوائب والبدع والخرافات في العقائد والعبادات والآداب والأحكام.

ثانيًا / إحياء منهج أهل السنة والجماعة والاقتداء بالسلف الصالح رحمهم الله تعالى.

ثالثًا / ظهور نواة دولة سياسية مستقلة في نجد ، وبعد ذلك في الجزيرة العربية قائمة على أساس ديني.

رابعًا / تطبيق أحكام دين الإسلام وحدوده وشرائعه وشعائره من أداء الصلوات في المساجد والإلزام بها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى لنشر الدعوة وتصحيح العقيدة ، ومحاربة البدع والخرافات وإزالة العوائق التي تحول دون نشر دعوة الإسلام الصحيحة ونحو ذلك.

خامسًا / ظهور حركة علمية قوية في نجد نتيجة لدروس الشيخ وقدوم طلاب العلم من البلدان المجاورة.

سادسًا / الاستقرار الأمني والسياسي نتيجة لوحدة المسلمين في الجزيرة العربية خلف إمام واحد يطبق الشريعة وأحكامها على الجميع.

سابعًا / دعوة جميع المسلمين في البلدان والقرى القريبة والبعيدة إلى قبول هذه الدعوة الإصلاحية المباركة وإعطاء البيعة والسمع والطاعة للإمام ابن سعود -رحمه الله-.

مناصروا الدعوة الإصلاحية من الحكام ومن الولاة:

القسم الأول من المناصرين : حكام الدولة السعودية الأولى ودورهم في نصر الدعوة الإصلاحية.

❖ أولًا: التعريف بالإمام محمد بن سعود :

هو الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن آل سعود ولد عام ١١٠٩ وتوفى عام ١١٧٩ وقد تولى حكم الدرعية عام ١١٣٩ وعُرف رحمه الله برجاحة العقل وحب الخير والإحسان للرعية والشجاعة والإقدام، وقد قام الإمام محمد بن سعود بعد لقائه بالشيخ محمد بن عبد الوهاب واتفاقه معه بأهم حدث في منطقة نجد منذ أزمنة عديدة وهذا الحدث كان له أ ثر عظيم في تاريخ المنطقة ونقطة تحول مميزة في تاريخها لانطلاق الدعوة منها إلى بلدان المسلمين المختلفة ولتأثيره الكبير على واقع الجزيرة العربية السياسي بقيام الدولة السعودية الأولى فيما بعد، ويكفي الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- عند بيان جهوده في الدعوة إلى الله تلك الاتفاقية العظيمة التي مهدت بفضل الله وتوفيقه لنشر الدعوة الإصلاحية في أرجاء الجزيرة وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ولقد كانت حماية الإمام محمد بن سعود خير معين بعد توفيق الله تعالى لانتشار الدعوة وسعة نطاقها فقد وفد إلى الشيخ عدد كبير ممن سمع بالدعوة وعلم بأمرها حتى زاد عدد أهالي الدرعية بسبب ذلك، وفي تلك الأثناء كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبدعم من الإمام محمد بن سعود رحمهم الله يراسل علماء ورؤساء البلدان والقبائل في نجد ويرسل إليهم الوفود والعلماء لينضموا إلى الدولة الجديدة والالتزام بالدعوة وتطبيقها ،وقد استجاب لذلك عدد من أمراء تلك البلدان والقبائل طائعين ومختارين ومن هؤلاء أمير العيينة وحريملاء ومنفوحة وغيرهم.

الحلقة ١١

من المناسب أن نكمل ما بدأناه في الحلقة الماضية، فنقول: وبعد ذلك كان لزامًا على الدولة أن تقوم بالجهاد في سبيل الله بعد الإعلام والإنذار والمكاتبات لإخضاع المعاندين لدعوة التوحيد وإجبارهم على قَبُولها وفقًا لأحكام الشرع، وكان للإمام محمد بن سعود اليد الطولى في تجهيز الجيوش والنصرة، واستمرت الفتوحات حتى بلغت عددًا من البلدان في نجد ذلك الوقت، ومنها الجبيلة وحريملاء- بعد نقوص أميرها- والزُلفي والخرج وغيرها.

✓ **جهود الإمام محمد بن سعود – رحمه الله- في الدعوة إلى الله :**

أولًا: نُصرَته وإعانته للشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وحمايته له، مما كان له أثر عظيم ليقوم الشيخ بالدعوة بثقة واطمئنان وساعد ذلك أيضًا في كثرة أنصارها .

ثانيًا: القيام بالدعوة إلى الله بالنفس والمال من خلال الجهاد في سبيل الله تعالى .

ثالثًا : إقامة الدولة الفتية على أساس شرعي عقدي بعيدًا عن العصبية والأفكار الحزبية والقبلية.

رابعًا : إلغاء الحكم العشائري الذي كان سائدًا قبل قيام الدولة واستبداله بتحكيم الشرعية .

خامسًا: الحرص على القيام بكل أحكام الشرع الإسلامي المبارك لإلزام الناس بأداء الفرائض ، وعدم التهاون بأمور الدين وحضور الصلوات الخمس جماعة في المساجد ، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من شعائر الإسلام وشرائعه .

سادسًا : المساهمة في نشر العلم وتيسيره في الحث عليه من خلال الحِلق التي كان يعقدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو إرسال الدعاة من قبله .

سابعًا : تنظيم بيت المال تنظيمًا إسلاميًا خالصًا على أساس شرعي فموارد بيت المال من الزكاة أو من خُمس الغنائم ويصرف هذا المال على الناس المستحقين للصدقة والزكاة أو في مشاريع خيرية أو تعليمية أو رواتب العاملين في الدولة ونحو ذلك مما شرعه الإسلام .

❖ **ثانيًا : الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود :**

ولد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عام **١١٣٣**هـ في **الدرعية**، وكان أحد أبرز تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وزوجًا لإحدى بناته فيما بعد، وله علاقة بالشيخ قبل انتقاله إلى الدرعية، فقد أرسل إليه يطلب منه أن يفسر له سورة الفاتحة عندما كان الشيخ في العيينة. وعُرف الإمام عبد العزيز – رحمه الله – بتمسكه بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان شجاعًا حازمًا عادلًا بين أهله ورعيته، ولا تأخذه في الله لومة لائم وقد نَعِم عهده بالأمن والاستقرار

تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١١٧٩ وكان قبل ذلك وليًا للعهد ، وقد توسعت الفتوحات في عهده حتى شملت أجزاءً من العراق شمالًا ومعظم مناطق الجزيرة العربية والخليج، وتميز عهده أيضًا بالقضاء على عدد من أبرز أعداء الدعوة الإصلاحية ، كابن دوَّاس في الرياض عام ١١٨٧ وغيره .

وقُتل الإمام عبد العزيز – رحمه الله – وهو يصلي العصر في الدرعية في شهر رجب من عام ١٢١٨ . وقتله أحد الرافضة انتقامًا لهدم جيش ابن سعود القبة التي كانت على قبر الحسين رضي الله عنه في كربلاء ، ومن هذا يكون قد استمر حكمه ما يقارب تسعة وعشرين إلى ثلاثين عاما، حتى وصفه المؤرخون بأن عهده يشبه عهد الخلفاء الراشدين .

✓ جهود الإمام عبد العزيز بن محمد في الدعوة إلى الله:

أولًا / محافظة الإمام عبد العزيز على الطريق الذي اختطه والده- رحمه الله - في العمل على تمسك الدولة بالشريعة، ونصرة الشيخ وإعانته على القيام بالدعوة الإصلاحية ، والمحافظة على استمرارها ونشرها في كل المناطق التابعة لحكمه والمناطق الأخرى.

ثانيًا / تخصيصه رواتب شهرية لكل الأهالي ، سواء في المدن أو القرى والبادية عند التفرغ للعلم ، وملازمة حلقات المشايخ، مما ساهم في وجود حركة علمية قوية في عدد من العلوم وفي مقدمتها العلوم الشرعية والعربية .

ثالثًا / استمراره في إقامة عَلم الجهاد في سبيل الله، وتوسيع نطاق الدعوة ، وإبعاد كل ولي أو أمير يقف في وجهها، ولذلك نجد أنه استطاع بعون الله فتح الرياض، القصيم، الأحساء، نجران، مكة المكرمة، وغيرها . وقد توسع نطاق الدولة حتى وصلت إلى مدينة كربلاء في العراق.

رابعًا / قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمناصحة وإرسال الرسائل العلمية إلى بلدان المسلمين ، ومن ذلك رسالته التي يقول فيها : "من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب إلى آخره" وقد أوضح في رسالته هذه عقيدة الدولة السلفية، وأزال الشبه المثارة ضدها ، وهي رسالة علمية طويلة يتضح فيها سعة علمه، وفيها محاجة ومجادلة وردود على أباطيل أعدائه الخصوم مع استناده في هذه كله بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح .

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – يثق بالإمام عبد العزيز ويتوسم فيه الكفاية والدراية ، حتى أنه بعد فتح الرياض سنة ١١٨٧ أوكل إليه بعض مهامه ، كإدارة الشئون المالية التي كانت من أعمال الشيخ في ما سبق ذلك من الأيام .

خامسًا / سيادة الأمن في المناطق التابعة لحكمه بشكل لم يسبق له مثيل ، وقضاؤه على الاعتداء بين أفراد القبائل ، ومنعه من حماية مرتكبي الجرائم بين القبائل والذي كان شائعًا في ذلك الزمان.

ثالثًا : الإمام سعود بن عبد العزيز :

ولد الإمام سعود عام ١١٦١هـ في الدرعية ، وعينه والده بإشارة من الشيخ محمد وليًا للعهد في عام ١٢٠٢ هـ وهو حفيد للشيخ من جهة أمه، وأحد أبرز تلاميذه من الشباب. وطلب العلم أيضًا على عدد من علماء الدعوة الآخرين، وكان محبًا للعلم وأهله ، واستوعب كثيرًا من العلوم واتصف - رحمه الله- بالعدل والحكمة والفصاحة ورجاحة العقل والدهاء وقوة الشخصية والحنكة السياسية والعسكرية والشجاعة مما أهله للقيام بقيادة الجيوش في عهد والده. وقد امتدت الدولة في عهده شمالًا حتى بادية الشام، وحتى حدود اليمن في الجنوب، ومن الخليج في الشرق إلى البحر الأحمر في الغرب.

وفي عهده بلغ التوتر أقصاه بين الدولة السعودية والدولة العثمانية التي كلفت محمد علي باشا للعمل على إسقاط الدولة، وتميز عهده باستتباب الأمن في كل مناطق الدولة، وذلك لانتهاجه طريقة أمنية فريدة، وذلك أنه جعل كل أمير منطقة أو ناحية أو شيخ قبيلة مسئولًا في المقام الأول أمامه عن الأمن، وعن كل حادثة تقع في منطقته ، وأن على كل من هؤلاء أن يتعاون مع المسئولين الآخرين المجاورين له في كل ما يعين على القضاء على الجرائم والمخالفات.

توفي الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه في شهر جمادى الأولى من عام ١٢٢٩هـ وخَلَفه في الحكم ابنه الإمام عبد الله.

✓ أبرز جهوده في الدعوة إلى الله تعالى

أولا / استمرار الإمام سعود بن عبد العزيز بالسير على طريقة والده وجده رحمهما الله في مناصرة الدعوة وتأييدها ونشرها

والجهاد في سبيل الله تعالى والتوسع في فتوحات الدولة،

ثانيًا / كان - رحمه الله - يكثر من استشارة العلماء والمشايخ ورؤساء البلدان والقبائل.

ثالثًا / المساهمة الفعالة في نشر العلم بالشرع وأحكامه في مختلف البلدان، حتى إنه جعل مع كل جيش عالمًا ينفع الناس في كل وقت، ورتب أجورًا شهرية للمعلمين مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية في عهده.

رابعًا / كانت له - رحمه الله - تعالى مكتبة ضخمة في الدرعية، ضمت كثيرًا من الكتب في الموضوعات المختلفة، مما جعلها تساهم في إفادة الناس وتسهل لهم الإطلاع عليها والاستفادة منها ، وخصوصًا في تلك الأزمنة التي يجد طلبة العلم صعوبة في تيسر الحصول على كتب أهل العلم والاستفادة منها.

خامسًا / الاستقرار الأمني الفريد من نوعه مما تميز عهده - رحمه الله -، وذلك يرجع لعدة أمور أهمها عدله وتحكيمه للشريعة وقوة شخصيته وانتشار الوعي والعلم بين الناس.

القسم الثاني من المناصرين : حكام الدولة السعودية الثانية ودورهم في نصرة الدعوة الإصلاحية.

❖ أولاً / الإمام تركي بن عبد الله - رحمه الله -

هو الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ولد - رحمه الله - سنة ١١٨٣هـوهو أول مؤسس حقيقي للدولة السعودية الثانية، وكان ذلك عام ١٢٣٥هـ، وقد واجه في سبيل ذلك صعوبات بالغة ، سواءً من الداخل نتيجة لبعض الفتن ، أو من الخارج وبالأخص من الدولة العثمانية وقادتها. ولكن يسر الله له تعالى إقامة الدولة بدعم كبير من بعض البلدان المحلية الراغبة في إعادة دولة التوحيد ، فتحقق ذلك بحمد الله بزمن ليس بالطويل . وعُرف - رحمه الله - بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالدين وتعاليمه، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل بين الرعية ، والشجاعة وحب الفروسية والإدارة الجيدة والقيادة الحكيمة . قُتل - رحمه الله - غِيلة في شهر ذي الحجة عام ١٢٤٩هـ،

✓ ومن أبرز جهوده في الدعوة إلى الله:

أولًا : إعادة تأسيس الدولة وقيامها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتوحيد المسلمين في الجزيرة العربية على إمام واحد واجتماع كلمتهم على ذلك.

ثانيًا : كان - رحمه الله- جادًا في تطبيق مبادئ الدعوة الإصلاحية، وكان له دور فعَّالٌ في المساهمة في نشر الدعوة وتثبيتها في نفوس الناس عن طريق أبناء وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإعانته للعلماء في سبيل ذلك . وكان - رحمه الله - يحضر دروس الشيخ عبد الرحمن بن حسن، يومي الخميس والاثنين.

ثالثًا : أنه ظل الانسجام الذي كان بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وبين قادة الدولة السعودية الأولى قويًا كذلك بين الإمام تركي بن عبد الله وبين أحفاد الشيخ في الدولة السعودية الثانية.

ويتمثل ذلك في أنه لما عاد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - من مصر عام ١٢٤١هـولاه الإمام تركي بن عبد الله الشئون الدينية في الدولة، وجعل له المكانة العلمية التي كان يتولاها جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمهم الله- جميعا،

رابعًا : حرصه -رحمه الله- على الالتزام بشعائر الإسلام وتعاليمه والناظر في رسائله المختلفة إلى الولاة يجدها تؤكد غالبًا على إلزام الناس بالصلاة في المساجد مع الجماعة ، ومراقبة تأدية الزكاة ، ومنع الربا الصريح أو الحيلة، ومنع الغش في المكاييل، واستقلال القضاء ويحذرهم من الظلم.

❖ ثانيًا : الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله،

ولد الإمام فيصل بن عبد الله عام ١٢٠٣ في الدرعية، وهو جد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمهم الله- جميعًا، وكان الإمام فيصل من بين الأسرى السعوديين الذين رحّلهم إبراهيم باشا إلى القاهرة بعد سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ.

ولكنه استطاع العودة بعد بداية والده في إعادة تأسيس الدولة ، وأصبح ساعده الأيمن في ذلك وخصوصًا في مسألة تولي الشؤون العسكرية والقيام بالجهاد، وقد تولى الحكم بعد مقتل والده في بداية عام ١٢٥٠هـ. وعُرف - رحمه الله - بشدة تمسكه بالدين ، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان متوقد الذكاء كثير التواضع والشجاعة والإقدام.

وفي عام ١٢٥٤ هـ جاءت جيوش القيادة المصرية تحاول القضاء على حكمه ، ونتيجة لبعض الظروف التي لم تكن في صالحه اضطر للاستسلام لخورشيد باشا ، وتم ترحيله مرة أخرى إلى القاهرة.

وبقي فيها إلى أن خرج من السجن خفية عام ١٢٥٦هـ، ثم عاد إلى نجد. وبعد مراسلات مع بعض أتباعه لقي منه كل الترحيب في مناصرته وإعانته ، حُبا منهم له ولأسرته المباركة التي عُرفت بالعدل والحنكة والمقدرة على القيادة ، فتم له ذلك بتوفيق الله عام ١٢٥٩هـ، وهذه الفترة تعتبر الفترة الذهبية في حكم الدولة السعودية الثانية ، واستمر في الحكم حتى وفاته رحمه الله تعالى عام ١٢٨٢ هـ.

✓ جهود الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله في الدعوة إلى الله :

أولًا: استمراره في المحافظة على تحكيم الكتاب والسنة في شئون الدولة ، وتأييد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، ومناصرة العلماء في سبيل ذلك كله.

ثانيًا: اهتمامه بتطبيق شعائر الإسلام وحدوده، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود وبسط الأمن والاستقرار والقضاء على الفتن والنزاعات.

ثالثًا : اهتمامه وتنظيمه لأمر الشورى بإنشائه مجلسا لها في بداية حكمه، وجعل في عضويته عدد من كبار الناس من الأعوان والفقهاء وشيوخ القبائل، وكان الغرض منه مناقشة شؤون الأقاليم وأحوال السكان واحتياجاتهم، ولعل هذه تعد من أبرز جهود الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- في الدعوة إلى الله مع التوكيد على صلاح هذا الإمام ومحبته للدين وأهله وتقريبه للعلماء ومجالستهم مما يؤكد على تمسكه بأحكام الدين الإسلامي .

القسم الثالث من المناصرين : حكام الدولة السعودية الثالثة ودورهم في نصرة الدعوة الإصلاحية

❖ أولا / الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -رحمه الله-،

نسبه : هو الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة.

مولده : ولد - رحمه الله - عام ١٢٩٣هـ في الرياض ، **ونشأ** تحت رعاية والده ثم طلب العلم على يدي عدد من العلماء منهم الشيخ عبد الله الخرجي، والشيخ محمد بن مصيبيح، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، فقرأ عليهم القرآن الكريم والتوحيد والفقه. عُرف الملك عبد العزيز - رحمه الله - منذ صغره بحب الخيل وركوبه ، وعُرف أيضًا بالحزم والشجاعة والذكاء والحنكة والحكمة وحسن الخلق، والتمسك بالدين وأحكامه.

وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية اضطر والد الملك عبد العزيز الإمام عبد الرحمن للخروج بأسرته من نجد واتجه بها إلى قطر ثم إلى الكويت ، وكان الملك عبد العزيز دائم التفكير في إعادة ملك آبائه وأجداده ، فكان أن خرج من الكويت عام

١٣١٩ في محاولة لفتح الرياض، فاستطاع بفضل من الله تعالى تحقيق ذلك في الخامس من شهر شوال من ذلك العام، وكان ذلك الحدث نواة لتأسيس الدولة السعودية الثالثة ، ثم واصل الملك عبد العزيز - رحمه الله- جهوده المباركة في بسط نفوذه حتى أتم توحيد أركان هذه البلاد بحمد الله تعالى عام ١٣٥١هـ ، بعد مشوار طويل في سبيل الجهاد لتوحيد الأمة على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ومن ثم استمر الملك عبد العزيز - رحمه الله - في حكمه وقيادته للبلاد وفق الشريعة الإسلامية وتحكيمها حتى توفاه الله في الطائف عام ١٣٧٣هـ . ودفن في الرياض في مقبرة العود .

الحلقة ١٢

✓ **أبرز جهود الملك عبد العزيز في الدعوة إلى الله :**

أولاً : قيام الدولة على الكتاب والسنة وتحكيم الشريعة في كل شئونها

وفي ذلك يقول رحمه الله: "إن اعتصامي بالله وسيري على الطريقة المحمدية واقتدآئي بعلماء المسلمين يدعوني إن شاء الله لعدم الجموح بالنفس وقد عاهدت الله على ثلاث: أولًا: الدعوة لكلمة التوحيد وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل. وثانيًا: الأخذ على يدي السفيه وتحكيم السيف فيه. وثالثًا: الإحسان للمحسن والعفو عن المسيء"، فكان -رحمه الله- تعالى حريصًا كل الحرص على القيام بتحكيم الشريعة ونشرها في مختلف البلدان ولذلك نجده يضع هذا الهدف الأسمى ضمن أوليات حكمه بل هو أولها على الإطلاق كما في كلمته السابقة،

ويدل على ذلك أيضًا وصيته لولي عهده الملك سعود بقوله: "واعلم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا وقوتنا وإنما منّ الله به علينا بسبب كلمة التوحيد لا إلا الله إلا الله محمد رسول الله."

ويقول الملك عبد العزيز -رحمه الله- : "إن كتاب الله ديننا ومرجعنا ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلنا وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد ونحن من جانبنا سنحرص إن شاء الله كل الحرص على إقامته واتباعه وتحكيمه في كل أمر من الأمور.

ويحدث -رحمه الله- أي الملك عبد العزيز المستشرق دو جوي بقوله:" ليكن أكيد لديك أني منطقي وعقلاني في كل الأشياء لكل حالة حكمها وأسلوب التعاطي معها باستثناء الحالة التي يُمس بها ديني. والله إنه هنا في صدري وبدونه أموت، لا شيءَ يأخذه مني، ورب السموات أقسم على ذلك". انتهى كلامه -رحمه الله-

مما يعكس شدة تمسكه -رحمه الله- تعالى بتحكيم الدين وتنفيذ حدوده وأوامره وتطبيق شعائره وقد وضع -رحمه الله- الأسس التي تقوم عليها هذه الدولة وأصدرها في السادس عشر من شهر صفر لعام ١٣٤٥ هـ.

وأهم هذه الأسس التي وضعها -رحمه الله-:

- **أولًا:** المملكة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطًا لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه.
- **ثانيًا:** الدولة دولة ملكية شورية إسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها.
- **ثالثًا:** إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وهو مقيد بأحكام الشرع.
- **رابعًا:** جميع أحكام المملكة تكون مطبقة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح.

وهو بهذا -رحمه الله- وضع الأسس العظيمة التي تقوم عليها دولته المباركة والتي اتخذت من كلمة التوحيد شعارًا لها يميزها بين دول العالم كله ،لأن هذه الدولة المباركة هي الدولة الوحيدة في العالم التي ينص دستورها على أنها دولة دعوة ودولة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وتحكيم للشريعة الإسلامية والتي تعد مصدرًا وحيدًا للتشريع فيها وما ذاك إلا لامتثال قادتها منذ عهد الملك عبد العزيز -رحمه الله- بهدي الشريعة وأوامرها .

ومن تلك الأوامر التي امتثل بها قادة هذه البلاد قول الله تعالى في سورة الحج ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّـهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١] فهذه الشروط الأربعة التي اشترطها الله تعالى على من آتاه الملك وغيرها مما جاءت به الشريعة هي عماد يعتمد ويرتكز عليها، خاصة دستور هذه البلاد المباركة ولله الحمد حرصًا من قادتها وولاة الأمور فيها على ذلك، وعونًا ونصحًا من العلماء والدعاة المخلصين للسير إلى ما فيه الخير والصلاح للجميع.

ومن أعظم انجازات الدولة السعودية المباركة : إقامة الحدود الشرعية لأنه لا معنى لتحكيم الشرع دون تنفيذ أحكامه وأوامره، ولذلك نجد أن قيامه بهذا الأمر ساعد كثيرًا على نشر الأمن واستتبابه في أرجاء البلاد التي كانت مسرحًا للفتن والاضطرابات قبل عهده -رحمه الله-.

ثانيًا: الاهتمام والحرص على التمسك بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- والعمل على نشرها وإزالة الشبه عنها.

وهذه من أهم الجهود التي قام بها الملك عبد العزيز -رحمه الله- فعندما قام الملك عبد العزيز بالتمسك بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وأظهر الحرص على نشرها ونصرتها لم يكن ذلك بسبب رغبته في تحقيق مكاسب دنيوية أو تعصبية وإنما سبب ذلك اعتقاده الجازم بأن دعوة الشيخ لم تكن دعوة مبتدعة ،وإنما هي دعوة متبعة لمنهج السلف الصالح ووفق نصوص الكتاب والسنة.

يقول -رحمه الله- في كلمة له في مكة المكرمة مبينًا تأييده لدعوة الشيخ ومدافعًا عنها في قوله: "يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خامس وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ولم يأتي محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بجديد فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السلف الصالح". انتهى كلامه.

ثالثًا : الاهتمام بشئون الحج والعناية بالحرمين الشريفين

- فقد اهتم الملك عبد العزيز -رحمه الله- بالعمل على تيسير وصول الحجاج إلى الأماكن المقدسة للقضاء على عصابات قطع الطريق التي كانت منتشرة قبل عهده ،والعمل على راحة الحجيج وتيسير نسكهم ورعايتهم على قدر الإمكانات المتاحة
- وقام -رحمه الله- كذلك بإلغاء الرسم والضريبة التي كانت تؤخذ من كل حاج وذلك عام ١٣٧١هـ، رغم الصعوبات الاقتصادية في ذلك الوقت إلا أنه آثر خدمة الحجاج على نفسه ودولته.
- وقد بادر -رحمه الله- تعالى بعد فتحه لمكة المكرمة ودخولها تحت حكمه إلى العناية بعمارة الحرمين الشريفين والاهتمام بهما ففي عام ١٣٤٤ أمر -رحمه الله- بإجراء الترميمات اللازمة للحرم المكي وفي عام ١٣٥٤ أمر -رحمه الله- ابنه الأمير فيصل -رحمه الله- بإصلاح شامل للمسجد الحرام وفي شعبان عام ١٣٦٨هأصدر -رحمه الله- بيان يبشر فيه المسلمين باهتمامه بتوسعة الحرمين والعمل الجاد لتنفيذ ذلك، ووضعت التصاميم اللازمة ولكن وافته المنية قبل

إنجاز المشروع الذي تم في عام ١٣٧٥ في عهد الملك سعود -رحمه الله-.

- ومن أعماله في هذا المجال أيضًا جمع المصلين في المسجد الحرام خلف إمام واحد سنة ١٣٤٥هـ حيث كان الناس يصلون في مقامات أربعة كل خلف الإمام الذي يوافق مذهبه ، فكانت تقام في كل صلاة أربعة جماعات تبعًا لهذه المقامات فجمع -رحمه الله- المصلين خلف إمام واحد توحيدًا لكلمة المسلمين وجمعًا لقلوبهم واقتداءً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- أيضًا أمره -رحمه الله- بصنع باب جديد للكعبة المشرفة عام ١٣٦٦ هـ.
- أيضًا من جهوده -رحمه الله- إنشاء أول نواة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك عندما قام -رحمه الله- بتعيين الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ -رحمه الله-، محتسبًا في الرياض وكان ذلك بعد فتح الملك عبد العزيز للرياض، وقام أيضًا بإعانته ببعض طلبة العلم آنذاك وبعض مواليه، ومما ساعدهم في أداء مهامهم تأييد الملك عبد العزيز -رحمه الله- لما يقومون به من أعمال التي لم تقتصر على الاحتساب في المنكرات ، بل ومع ذلك يقومون بإقامة الحدود في بعض المنكرات ويجلدون عليها بتفويض من ولي الأمر لثقته فيهم، وبعد فتح مكة عام ١٣٤٣هـ قام الملك عبد العزيز بتعيين محتسبين فيها يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأوكل لهم بعض المهام التي يقومون بها **ومن أبرزها:**

أولا : إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات مع الجماعة ومحاربة المنكر وأهله.

ثانيًا: جباية الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية.

ثالثًا: منع أي مظهر يتنافى مع طبيعة الصيام وذلك في شهر رمضان.

رابعًا: تأديب من وجد منه غشا أو خيانة في المكاييل والموازين.

خامسًا: النظر في الأوقاف وإيصالها إلى مستحقيها وفق نص الواقف إذا لم يتعارض مع الضوابط الشرعية.

فكان -رحمه الله- تعالى ببيانه اختصاصات الهيئة هذه هو أول ولاة الأمر السعوديين في أدوارها الثلاثة من حيث تنظيم ولاية الحسبة بشكل رسمي، مما يعكس الاهتمام الكبير بكل ما يتعلق بالدين وأوامره وشعائره.

رابعًا : اهتمامه الكبير بجانب القضاء والأنظمة القضائية وكذلك المحاكم

فقد حرص -رحمه الله- على استناد القضاء على الكتاب والسنة وحرص أيضًا على إخضاع جميع القوانين التي كانت تسن في الدولة للشرع وأحكامه لإيمانه العميق بأن الإسلام نظام صالح لكل زمان ومكان، وفيه العدالة والنزاهة والإنصاف، ونتيجة لذلك الاهتمام بالمحاكم فقد بلغت في وقته -رحمه الله- أكثر من مائة وعشرين محكمة في مختلف مدن البلاد وقراها.

خامسًا : حرصه واهتمامه على اجتماع كلمة المسلمين

ويدل على ذلك دعوته -رحمه الله- لعقد أول مؤتمر إسلامي وتم ذلك في شهر ذي القعدة عام ١٣٤٤ هـ في الحجاز ، وترأس -رحمه الله- جلسته الأولى وحث المشاركين على التعاون والتكاتف والاعتصام بحبل الله المتين.

سادسًا : تقريبه وتقديره للعلماء ومشاركته لحلقات العلم وجلوسه بين أهله واهتمامه بنشره بين جميع أفراد الرعية.

وكذلك مشاورته الدائمة للعلماء وحثهم على بذل الجهود في سبيل إيصال العلم للناس ،ولذلك نجده دائمًا ما يرسل العلماء إلى كافة المناطق والقبائل ليقوموا بأحكام القضاء بينهم وأيضًا تعليمهم وتفقيههم أمور دينهم.

سابعًا : وقد حرص الملك عبد العزيز -رحمه الله- على نشر العلم والحث على اكتسابه وتسهيل ذلك للرعية،

حيث كان التعليم قبل عهده وفي بدايته معدومًا أو نادرًا في البلاد، فقد كانت هناك اجتهادات فردية من بعض العلماء والمتعلمين وتقتصر على تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب ومبادئ الدين والكتابة والحساب، ولم يكن يتوجه لطلب العلم قبل عهد الملك عبد العزيز إلا قلة قليلة من التلاميذ نظرًا للصعوبات المعيشية حيث كانت الأسر تأمل من أبنائها أن يساعدوها في مواجهة ذلك دون حثهم على العلم والتعلم، ولكن بعد إرساء الملك عبد العزيز لقواعد حكمه كان من أوائل اهتماماته نشر العلم باعتباره ضرورة من ضرورات الحياة وليتمكن الناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح فكان -رحمه الله- حريصًا على توحيد المملكة وبنائها على الشرع الحكيم والعلم به وكان يرى بأن العلم هو السبيل لإحياء الشعوب وتحضيرهم ولذلك اجتهد كثيرًا في الحث على العلم وتيسيره للرعية .

ومما يدل على حرصه واهتمامه -رحمه الله- بالعلم والتعليم ما قاله أحد المعاصرين له من شيوخ القبائل : "ركبنا إلى عبد العزيز وكل من ركب أعطاه مطوعًا وقال له أجمع جماعتك وعلمهم أمور دينهم ودرسهم وصلي بهم وأرسل عبد العزيز عالمًا لكل ديره"

ومما يدل على هذا الاهتمام الكبير في الحرص على العلم ونشره : أنه في بداية حكمه -رحمه الله- تركز اهتمامه بتعليم البادية أمور دينهم بإنشاء الهجر وبناء المساجد وإرسال الوعاظ والمرشدين من طلبة العلم إلى مختلف المناطق والقرى والهجر. وأيضًا بعد فتح مكة المكرمة قام -رحمه الله- بإنشاء مديرية المعارف وكان ذلك سنة ١٣٤٤ ليكون الاهتمام بالعلم عن طريق جهة مسئولة تتولى تنظيمه والتوسع فيه. وأيضًا فيه عام ١٣٤٦ هتشكل أول مدرس للمعارف وجاء في قرار إنشاءه أن عليه وضع نظام تعليمي للحجاز يلزم بمراعاة توحيد التعليم والسعي لجعل التعليم الابتدائي إجباريًا ومجانيًا.

يقول الدكتور محمد الرشيد: "يتضمن هذا القرار ثلاثة وقفات تستحق التقدير وتدل دلالة واضحة على الاهتمام بالتعليم، أولها توحيد التعليم في البلاد، وثانيها السعي إلى جعل التعليم الابتدائي إجباريًا ،وهذا مفهوم متقدم جدا ليس فقط في الحجاز وشبه الجزيرة العربية بكاملها بل والدول المجاورة في ذلك الوقت. وثالثًا: السعي إلى جعل التعليم الابتدائي مجانًا مع ضعف الإمكانيات المادية والبشرية بذلك الوقت، مما يدل على الرؤية الواضحة لأهمية العلم والتعليم لدى قيادات هذه الدولة المباركة حتى في أوقات الشدة."

وبعد فترة تحولت المديرية مع اتساع التعليم إلى وزارة المعارف في ربيع الثاني ١٣٧٣ هـ أي بعد وفاة الملك عبد العزيز -رحمه الله- بشهر تقريبًا وكان الملك فهد أول وزير لها وكل هذا يعكس الاهتمام الكبير بالعلم والتعليم في عهد الملك عبد العزيز -رحمه الله- وأبناؤه من بعده، وكان في زمانه عدد من الصروح التعليمية منها:

أولا : المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٤٤ هـ

ثانيًا: مدرسة تحضير البعثات بالعاصمة سنة ١٣٥٥ هـ

ثالثًا: دار التوحيد بالطائف سنة ١٣٦٤ هـ

رابعًا: كلية الشريعة بمكة سنة ١٣٦٩ هـوكانت هذه الكلية أول نواة للدراسة الجامعية العليا بالمملكة.

خامسًا: معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠ هـ والذي كان نواة مباركة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فيما بعد. والتي كانت تسمى الرئاسة العامة للكليات والمعاهد.

سادسًا: كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٧٣ هـ،

ولم يختصر حث الملك عبد العزيز -رحمه الله- على التعليم في الجانب المعنوي والأدبي فحسب، بل اهتم كذلك بصرف مكافآت تشجيعية للطلاب مما كان له أبلغ الأثر في منافسة كثير منهم للحرص والاجتهاد على طلب العلم واكتسابه ودفع ذلك أيضًا الأسر في حث أبنائها على التوجه للعلم والتفرغ له.

ثامنًا : محافظته على الجمع بين تحكيم الشريعة والعمل على تحقيق التقدم في مجالات الحياة

ويؤثر عنه -رحمه الله- قولته القوية "لنا ديننا ولكم آلياتكم" وذلك عندما ناقشه السفير الأمريكي في المملكة "وليام إيديه" حول عدم إمكان التقدم التقني مع التشدد الديني، فرد عليه الملك عبد العزيز -رحمه الله- بأن التقدم الآلي والتقني لا ينافي التمسك بالدين ويمكن الجمع بينهما على خلاف ما هو متبع في الثقافة الغربية القائلة بضرورة اتخاذ منهج العلمانية مبدأ للحكم عندهم ويرون بأن الدين والعلم لا يجتمعان.

هذه بعض الجهود الجليلة التي قام بها الملك عبد العزيز -رحمه الله- خدمة للدين وللدعوة ولعلنا لا ننسى ولن ننسى بإذن الله تأكيده وحرصه على بناء الدولة على الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا والله هو الهدف الأجل والأعظم الذي قام به لأن ما بعده من أمور إنما هي فروع تندرج تحت هذا الأصل العظيم، فغفر الله للملك عبد العزيز ورحمه وجزاه عنا خير الجزاء وبارك في الباقي من أبنائه وذريته ليسيروا وفق قواعد والدهم.

الحلقة ١٣

❖ ثانيًا : الملك سعود بن عبدالعزيز

أولًا: ولد الملك سعود بن عبد العزيز عام ١٣١٩ في الكويت وبعد فتح الملك عبد العزيز -رحمه الله- للرياض عادت أسرته إليها من الكويت ومن ضمنهم الملك سعود، تلقى -رحمه الله- مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الدينية على يدي عدد من علماء نجد واستفاد كثيرًا من مدرسة والده الملك عبد العزيز -رحمه الله- ومن نصائحه كذلك وتوجيهاته، وتولى بعض ممارسات في الحكم منذ صغره، فقد قاد الحملة على حائل عام ١٣٣٩ وشارك أيضًا في إدارة شئون المنطقة الوسطى، وسار وليًا للعهد في السادس عشر من محرم عام ١٣٥٢ هـ، وبعد وفاة والده الملك عبد العزيز -رحمه الله- تولى الملك سعود الحكم في شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ.

ونتيجة للتقدم الحضاري فقد أُنشئت في عهده بعض الوزارات مثل وزارة المعارف ووزارة الزراعة والتجارة والمواصلات واستمر -رحمه الله- تعالى في الحكم حتى السابع والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٨٤ هـ عندما بُويع الملك فيصل -رحمه الله- بالحكم.

✓ أبرز جهود الملك سعود في الدعوة إلى الله:

أولا / كان عهد الملك سعود امتدادًا للعطاءات المباركة والخيرة التي عرفت منذ عهد والده وقد التزم -رحمه الله- بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.

ثانيًا: الالتزام السياسي الذي صار عليه والده الملك عبد العزيز -رحمه الله- في حماية البلاد وصيانة استقلالها، وكذلك المحافظة على هُويتها العربية والإسلامية.

ثالثًا: تكريم أهل العلم وإجلالهم والاهتمام بنشر العلم في الدين ونتيجة لذلك فقد افتتح -رحمه الله- في عهده أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود، وتوسع في افتتاح المعاهد العلمية الدينية ، وافتتح الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٣٨١ هـ، وأمر -رحمه الله- بصرف مكافآت تشجيعية لطلاب العلم.

رابعًا : أمر بإنشاء دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية والمعاهد وذلك في رمضان عام ١٣٧٤ هـ برئاسة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله.

خامسًا : اهتمامه بالشؤون الإسلامية وتوعية المسلمين بدينهم، فقد أمر -رحمه الله- بطبع الكتب الدينية لإرشاد الناس وتوجيههم كما اهتم -رحمه الله- أيضًا بتوسعة المسجد الحرام وبشؤون الحجاج وأمر بترميم الكعبة المشرفة وإصلاحها وكان ذلك عام ١٣٧٧ هـ.

سادسًا : اهتمامه بمناصرة قضايا المسلمين وحل مشكلاتهم ،ويدل على ذلك دعمه لمصر حين وقع عليها الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ م ،وتبرعه لعدد كبير من الجمعيات في الدول الإسلامية وقد سعى -رحمه الله- إلى توطيد العلاقات بأقطار العالم الإسلامي؛ ولذلك فقد قام بزيارة عدد من البلدان الإسلامية منها مصر والأردن والعراق وباكستان وفيها أمَّ المصلين في صلاة الجمعة والذين قدر عددهم بعشرين ألف مسلم وكان ذلك في السادس عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٩٥٤م . افتتاحه لرابطة العالم الإسلامي فقد كان في محرم عام ١٣٨١هـ، وكان ذلك أيضًا في مكة المكرمة والتي من أبرز اهتماماتها إرسال الدعاة والمدرسين للمناطق الإسلامية وطباعة الكتب المفيدة ودعم المنظمات الإسلامية وإعطاء المنح الدراسية لأبناء المسلمين وعقد اللقاءات والندوات الإسلامية وغير ذلك.

سابعًا : أمر -رحمه الله- بإنشاء إذاعة نداء الإسلام بمكة عام ١٣٨١ هـ،

❖ ثالثًا : الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله-

ولد في شهر صفر من عام ١٣٢٤هـ في الرياض وقد توفيت والدته بعد مولده بخمسة أشهر فتربى في بيت جده لأمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ -رحمه الله- تربية دينية صالحة وتلقى العلم في أصول الدين على يديه ولما شب وكبر أخذ يتدرب على فنون الفروسية والإدارة السياسية وكان يحضر مجالس أبيه دومًا ويستفيد من آرائه وآراء جلسائه وكان والده يرى فيه صفات النجابة والذكاء والنبوغ،

ولذلك انتدبه إلى بريطانيا وفرنسا نيابة عنه بعد الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، وقد أرسله لزيارة عدد من دول أوروبا عام ١٩٢٦ م، ورأس وفد المملكة عند إنشاء هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٤ م ،ولم يقتصر نبوغ الملك فيصل رحمه على الجانب السياسي بل شارك أيضًا وباقتدار في قيادة الجيوش العسكرية فقاد فتوحات الجيش السعودي في عسير عام ١٣٤٠ هـ والحرب ضد اليمن عام ١٣٥٢ وقد تولى أيضًا عددًا من المناصب القيادية في الدولة فكان نائبًا للملك عبد العزيز على الحجاز عام ١٣٤٤، ثم عين كأول وزير للخارجية عام ١٣٤٩ هـ

وبعد وفاة والده الملك عبد العزيز -رحمه الله- وتولية الملك سعود للحكم أصبح الملك فيصل وليًا للعهد، وفي عام ١٣٨٤ تولى الحكم وقام بقيادة بلاده وبلاد العالم الإسلامي لتحقيق خطوات قيادية عظيمة، إلى أن قُتل -رحمه الله- في يوم الثلاثاء في الثالث عشر من ربيع أول عام ١٣٩٥هـ في مدينة الرياض،

✓ أبرز جهود الملك فيصل -رحمه الله- في الدعوة إلى الله

أولًا: كان عهد الملك فيصل امتدادًا للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت من عهد والده والتزم -رحمه الله- بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية،

ثانيًا : الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبد العزيز -رحمه الله- في حماية البلاد وصيانة استقلالها، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية والمحافظة أيضًا على عاداتها وتقاليدها الأصيلة،

ثالثًا : إعطاؤه للملكة دورها القيادي بين دول العالم في الدفاع عن المسلمين ونصرتهم؛ لشعوره بالواجب الإسلامي الملقى على عاتق هذا البلد المقدس، والقيام بكل ما يتطلبه ذلك من الوقوف مع الدول الإسلامية في حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، فقد اهتم -رحمه الله- بشؤون المسلمين في كافة البلدان ويدل ذلك على دعوته المباركة إلى التضامن الإسلامي بين أبناء هذا الدين، مما ساهم في جمع كلمة المسلمين وتعاونهم، لدرء الأخطار عنهم وقام بالترتيب لجمع كلمة المسلمين عن طريق عقد أول مؤتمر قمة لدول العالم الإسلامي وتحقق ذلك في ١٧/١٢/١٣٨٤هـ. وقام أيضًا بزيارة كافة بلدان العالم الإسلامي كما قام أيضًا بالعمل على إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي والتي انشأت في شهر محرم من عام ١٣٩٠هـ، ويبلغ عدد أعضاء هذه المنظمة أكثر من خمسة وأربعين دولة مسلمة كما ساهم -رحمه الله- في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية عام ١٩٧٤م ،والندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٣٩٢هـ.

رابعًا : الاهتمام بشؤون الحرمين الشريفين وإتمام توسعتهما بشكل لم يسبق له مثيل، والاهتمام بالمشاعر المرتبطة بالحج والعناية بها وقد أنشأ -رحمه الله- تعالى إدارة الإشراف الديني بالمسجد الحرام عام ١٣٨٤هـ، ومهمة هذه الإدارة أنها تعنى بأمور الدعوة والإرشاد بالحرمين وتعيين الأئمة والمؤذنين ونحو ذلك.

خامسًا : إصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح،

سادسًا : وضعه لنظام قضائي يعين على استقلال القضاء ويُمسك بزمامه مجلس أعلى للقضاء. وقام كذلك بإنشاء وزارة للعدل،

سابعًا : تكريم العلماء وتقديرهم وقد قام بتأسيس مجلس إفتاء هيئة كبار العلماء يضم عشرين عضوًا من خيرة العلماء للنظر في قضايا وأحوال المسلمين وفتاويهم.

ثامنًا : اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لنشر دعوة الإسلام ومن ذلك العمل على إنشاء العديد من المساجد والمراكز التعليمية في العديد من بلدان العالم، ومن ذلك مسجد الملك فيصل في إسلام أباد وأيضًا مسجد الملك فيصل في بجامينا بتشاد، ومسجد التضامن الإسلامي في مقديشو والمركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم بالسودان ومعهد الملك فيصل في دكا ببنجلاديش وغيرها.

تاسعًا : تجديد وضع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح أوضاعها ودعمها،

عاشرًا : الاستمرار في الاجتهاد للنهوض بالمستوى التعليمي للرعية عن طريق التوسع في مجالات العلم وابتعاث أبناء البلاد لطلب العلم وتقديم المنح المالية والمكافآت التشجيعية.

حادي عشر : المساهمة في تعليم الفتاة وفق الشرع المطهر وتيسير حقها في التعليم بدءً من عام ١٣٨٠هـ ،لأن الشرع أوجب على أتباعه ذكورًا وإناثًا تعلم أحكامه، وظل تعليم الفتاة في بلادنا ولله الحمد ملتزما بالضوابط الشرعية مما يعكس التميز الذي تمتاز به هذه البلاد عن غيرها بتحكيم الشريعة الإسلامية.

❖ رابعًا : الملك خالد في الدعوة إلى الله:

ولد الملك خالد -رحمه الله- في ربيع الأول ١٣٣١هـ ،ونشأ في رعاية والده وحفظ القرآن الكريم في طفولته ودرس العلوم الشرعية على يدي نخبة من العلماء وكان لهذه التنشئة الدينية أثرها الكبير عليه في كل شؤونه، وكان رحمه الله رجلًا فاضلًا متواضعًا ذا سجايا حسنة وأخلاق فاضلة، وكان كثيرًا ما يحضر دروس الشيخ محمد بن إبراهيم رحمهم الله جميعًا، ومن أهم

أعماله :

عينه والده مستشارًا لأخيه الملك فيصل عندما كان نائبًا على الحجاز وعين وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء بعد تولي الملك فيصل الحكم عام ١٣٨٤هـ، وقد تولى الحكم بعد مقتل الملك فيصل في ربيع الأول ١٣٩٥ ـ وظل في الحكم حتى وفاته -رحمه الله- في شهر شعبان عام ١٤٠٢ هـ.

✓ **أبرز جهوده في الدعوة إلى الله**

أولًا: كان عهده امتدادًا للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده وقد التزم -رحمه الله- تعالى بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.

ثانيًا: الالتزام بالمنهج السياسي الذي صار عليه والده الملك عبد العزيز رحمهم الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها، وكذلك المحافظة على هُويتها العربية والإسلامية وعلى عاداتها وتقاليدها الأصيلة.

ثالثًا : تكريم العلماء وتوقيرهم والوقوف معهم في كل حاجاتهم والتوسع الكبير في الاهتمام بالعلم في كافة مراحله، فمثلًا أُنشئت في عهده جامعة الملك فيصل وجامعة أم القرى وغيرها من الصروح العلمية في مختلف مراحل التعليم.

رابعًا : إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمظهرها الحالي برئاسة عامة للهيئات يكون على رأسها رئيس عام يعين بمرتبة وزير يكون مرجعه رئيس الوزراء مباشرة، وهذا بلا شك يعطيها الدعم والمساندة والاستقلالية ويدل وبشكل كبير على اهتمام ولاة الأمور بهذه الشعيرة المباركة.

خامسًا : اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لنشر الدعوة الإسلامية ويدل على ذلك المساهمة في إنشاء العديد من المساجد والمراكز الإسلامية التعليمية في العديد من بلدان العالم، ومن ذلك مسجد خورفكان في دبي ومسجد جامع أم الحصم في البحرين ومسجد ومركز الملك فيصل في كوناكري في غينيا، ومسجد مدينة قُرُوي بالكاميرون ومسجد باماكو في عاصمة مالي ياوني، والمركز الإسلامي في جنيف والمركز الإسلامي الثقافي في عاصمة بلجيكا بروكسل والمركز الإسلامي الثقافي في لندن والمركز الإسلامي في لشبونة بالبرتغال والمركز الإسلامي في فيينا وكذا غيرها كثير من المراكز الإسلامية.

بالإضافة إلى دعم عدد كبير من جمعيات الدعوة الإسلامية في مختلف البلدان، كل ذلك لشعور قادة هذه البلاد المقدسة بواجبهم تجاه دينهم الحنيف، وما من دولة مسلمة في أفريقيا وإلا وتشهد للمملكة بما قامت به من مشروعات خيرة في مختلف المجالات، وعند قيام الجهاد الإسلامي في أفغانستان كانت المملكة هي أول دولة ساعدت وبذلت الكثير لنصرة إخوانها المستحقين للدعم والمساندة.

سادسًا: اهتمامه -رحمه الله- بشؤون الحرمين فقد أمر -رحمه الله- بإتمام ما تبقى من عمارة المسجد الحرام وتوسعته عام ١٣٩٦ هـ، وتوسيع المطاف بشكله الحالي عام ١٣٩٨هـ، وشملت هذه التوسعة توسيع قبو ماء زمزم وجعله قسمين، قسم للرجال وآخر للنساء ،وتبليط أرض المطاف كاملة برخام بارد مقاوم للحرارة. وأمر -رحمه الله- أيضًا بصنع باب للكعبة المشرفة عام ١٣٩٩هـ من الذهب الخالص.

سابعًا : إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٣٩٨هـ.

ثامنًا : الاهتمام الكبير بتعليم كتاب الله تعالى ونشره بين الناس ولذلك فقد أمر -رحمه الله- بإنشاء مطبعة لطباعة المصحف الشريف وترجمة معانيه إلى اللغتين الإنجليزية والفلبينية، وكذلك غيرها من اللغات، وحرصًا منه كذلك على تشجيع النشء على العناية بكتاب الله تعالى فقد انطلقت في عهده -رحمه الله- المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بين

أبناء المسلمين من مختلف دول العالم وذلك عام ١٣٩٧هـ، وتعقد سنويًا في مكة المكرمة.

تاسعًا: حرصه -رحمه الله- تعالى على تقوية الأواصر والروابط بين الدول الإسلامية وإزالة الخلافات والعقبات التي قد توجد بينها، ونتيجة لذلك فقد حرص على عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١ في مكة المكرمة ليعزز ويقوي مسيرة التضامن الإسلامي،

وغير هذه الجهود الجليلة العظيمة كثير من الأعمال المباركة التي قام به المغفور له بإذن الله الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- خدمة للدين والدعوة إليه ونتيجة لتلك الجهود العظيمة فقد نال -رحمه الله- جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام عام ١٤٠١. فجزاه الله تعالى كل خير على ما بذله في سبيل ذلك،

❖ **خامسًا : خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله-**

ولد الملك فهد رحمه الله تعالى عام ١٣٤٢هـ في مدينة الرياض، وتلقى تعليمه في مدرسة الأمراء التي أنشأها الملك عبد العزيز -رحمه الله- داخل قصره لتعليم أبنائه في المرحلة الأولى، ثم درس في المعهد العلمي في مكة المكرمة، وكان يرحمه الله يكثر من الجلوس مع والده وملازمته مما ساهم في صقل مواهبه وفكره.

أهم أعمال الملك فهد رحمه الله

فقد كان أول وزير للمعارف عند إنشائها عام ١٣٧٣هـ ثم وزيرًا للداخلية عام ١٣٨٢هـ ونائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧ هـ بالإضافة إلى توليه لوزارة الداخلية، وبعد تولي الملك خالد للحكم عام ١٣٩٥هـ أصبح وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء وقد تولى -رحمه الله- العديد من الأعمال السياسية والقيادية في سنة مبكرة وكان منها وجوده ضمن الوفد السعودي للتوقيع على إنشاء هيئة الأمم المتحدة وكان ذلك عام ١٩٤٥م ،ترأسه وفد المملكة في العديد من المؤتمرات والاجتماعات وغيرها الكثير والكثير من الأعمال الجليلة والعظيمة وبعد وفاة الملك خالد -رحمه الله- تولى الملك فهد الحكم في شهر شعبان عام ١٤٠٢هـ.

وكان يقوم بأعباء هذا المنصب بكل حنكة واقتدار يساعده في ذلك إخوانه الكرام وفي مقدمتهم ولي العهد آنذاك صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله، الذي هو الملك حاليًا والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وبقية إخوانهم حفظهم الله.

الحلقة ١٤

✓ **أبرز جهود الملك فهد في الدعوة إلى الله**

أولًا : كان عهده امتدادًا لعطاءات مباركة، والخيّرة والتي عرفت منذ عهد والده، وقد التزم حفظه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.

ثانيًا : التزامه بالمنهج السياسي الذي صار عليه والده الملك عبد العزيز -رحمه الله- في حماية البلاد وصيانة استقلالها وكذا المحافظة على هويتها العربية والإسلامية وتقاليدها وعاداتها الأصيلة،

ثالثًا : تقديره للعلماء ورعايتهم ومجالستهم واستشارتهم وتسهيل أمورهم ومطالبهم وتحديد موعد ثابت لمقابلتهم مرة واحدة في الأسبوع على الأقل، وذلك لتأكيد مكانة العلماء لدى ولاة الأمر يقول الملك فهد -رحمه الله:"إن العلماء وطلبة العلم هم أبناء وإخوان مخلصون يحظون بكل الاهتمام"،

رابعًا : من جهوده أيضًا الجليلة المقدرة في خدمة المسلمين في مختلف بلدان العالم الحرص على جمع كلمتهم والحرص على إزالة العقبات والخلافات التي قد توجد بين بعض الدول الإسلامية وغير ذلك من الأعمال الجليلة، والتي حرص من خلالها

-رحمه الله- على جمع كلمة المسلمين وتحقيق التضامن الإسلامي فيما بينهم،

خامسًا : مواصلة الدعم لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان من ثمار ذلك الدعم المالي الكبير لها وإصدار اللائحة التنفيذية والتفصيلية في أعمالها وتخصصاتها في عام ١٤٠٧هـ والتوسع في افتتاح فروعها واستقطاب العديد من الكفاءات البشرية المتعلمة ضمن أعضائها.

سادسًا : إصدار النظام الأساسي للحكم وذلك في شهر شعبان عام ١٤١٢هـ، والذي ذكرت المادة الأولى منه اعتماد الأنظمة والقوانين في هذه البلاد على الكتاب والسنة، وذكر هذا النظام كذلك أن الدولة السعودية دولة تقوم بالدعوة إلى دين الإسلام.ونص هذا النظام كذلك على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الالتزام التام بالشريعة الإسلامية في كل شؤونها وإقامة أحكامها وحدودها.

سابعًا : إنشاء مجلس الشورى عملًا بمبادئ الشورى الإسلامية وهذه ميزة تتميز بها هذه البلاد بعيدًا عن التقاليد الانتخابية الغربية والتي تحكم فيها الغلبة لأن هذه البلاد هي بلاد لها خصوصيتها وميزاتها ومبادؤها الإسلامية السامية وتقاليدها العريقة الفاضلة.

ثامنًا: إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية عام ١٤٠٥هـ، وقد ساعد هذا المجمع العظيم على نشر كتاب الله تعالى ويسر الحصول عليه في جميع أنحاء العالم وبمختلف اللغات. وبالإضافة لطباعة المصحف تم إنتاج أعداد فاقت الملايين من المصحف المقروء بأصوات عدد من القراء، بالإضافة إلى طباعة كتب التفسير وعلوم القرآن، ويصدر المجمع سنويًا ما يقارب الثمانية ملايين مصحف من مختلف المقاسات أغلبها يوزع إهداءً من حكومة المملكة داخل المملكة وخارجها.

تاسعًا :التوسعة العظيمة للحرمين الشريفين وعمارتها خدمة للزوار والمعتمرين والحجاج، فقد بلغت الطاقة الاستيعابية للحرم المكي في عهده -رحمه الله- أكثر من مليون ونصف مصلي، والحرم المدني أكثر من مليون ومائتي ألف مصلي، وقد ساعدت هذه الخدمات في راحة ضيوف الرحمن وهيأت لهم أداء مناسكهم براحة واطمئنان ولله الحمد.

عاشرًا : إنشاء وزارة مستقلة تعنى بخدمة شؤون الدين الإسلامي والدعوة إليه، وذلك بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وذلك في العشرين من محرم عام ١٤١٤هـ ، وكان من مهام هذه الوزارة وأهدافها حماية العقيدة الإسلامية والدعوة إلى الله في الداخل والخارج والاهتمام بالأوقاف وصرفها في وجوهها المستحقة والإشراف كذلك على المساجد.

الحادي عشر : التوسع في خدمة الأمة الإسلامية وقضاياها المختلفة والمتنوعة بدءًا من قضية المسلمين الكبرى؛ القدس مرورًا بقضايا المسلمين في مختلف البلدان من الفلبين وكشمير والصين وأفغانستان وأفريقيا ،وأخيرًا وليس آخرًا الوقوف بقوة مع المسلمين المستضعفين في كل مكان، وتقديم الدعم بكافة أنواعه سواء الدعم السياسي أو الدعم المالي، ولا يوجد بلد في العالم كله إلا ولحكومة خادم الحرمين الشريفين -رحمه الله- آثارًا جليلة في خدمة الدين ونشره والدعوة إليه والوقوف مع أهله.

الثاني عشر : اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لنشر دعوة الإسلام، ومن ذلك العمل على إنشاء العديد من المساجد والمراكز الإسلامية التعليمية في العديد من بلدان العالم، والتي عهد الملك فهد في الإشراف عليها والاهتمام بها إلى نجله صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء، والذي كان له دور كبير وجليل في

المساهمة الفعالة في هذه الأعمال الخيرية الجليلة، جزاه الله خيرًا.

ومن تلك المراكز والمعاهد : المركز الإسلامي في البرازيل والمركز الإسلامي في الأرجنتين والمركز الإسلامي في جبل طارق والمركز الإسلامي في مدريد بأسبانيا والمركز الإسلامي في أدنبره باسكتلندا وعدد كبير من المراكز في مدن الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها كثير كثير من المراكز الإسلامية في مختلف بلدان العالم.

كما تم افتتاح العديد من المدارس والمعاهد التعليمية والدعوية في مختلف البلدان في أنحاء العالم مثل : المعهد العربي الإسلامي في طوكيو ، ومعهد رأس الخيمة ومعهد العلوم العربية والإسلامية في واشنطن ، ومعهد جيبوتي ومعهد موريتانيا ومعهد جاكرتا باندونيسيا وأكاديمية الملك فهد في لندن وفي ألمانيا وفي أمريكا والجامعة الإسلامية في النيجر والمعهد الإسلامي في مدينة لوغا بالسنغال وغيرها العديد من منارات الخير والهدى في مختلف بلدان العالم، والتي تدعو إلى الله تعالى بالبصيرة والحكمة والموعظة الحسنة.

الثالث عشر : إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برئاسة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير سلطان بن عبد العزيز وعضوية عدد من الوزراء وذلك في الثلاثين من شهر ربيع الثاني عام ١٤١٥ هـ.

ومن مهام هذا المجلس: الاهتمام بالشؤون الإسلامية والأقليات والجمعيات والمراكز الإسلامية، مما يعكس الاهتمام بأمور الدين وشؤونه في مختلف بلدان العالم على أعلى المستويات في هذا البلد المقدس،

الرابع عشر : التوسع الكبير في إرسال الدعاة والمعلمين وإقامة العديد من الدورات الشرعية في مختلف البلدان في جميع المناطق المحتاجة وفي مختلف الأوقات وخصوصًا في فترة الصيف وشهر رمضان المبارك،

الخامس عشر : التوسع الكبير في إنشاء الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، مما ساعد على إقبال النشء من الجنسين على حفظ وتلاوة كتاب الله العزيز،

السادس عشر : التوسع الكبير في إنشاء الجمعيات والمبرات الخيرية في مناطق المملكة وما يحدث فيها من تكافل وتعاون بين أبناء البلد الواحد، وتساهم أيضًا خزينة الدولة في أغلب ميزانياتها الخيرية.

وغيرها كثير جدًا من الجهود الطيبة المباركة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين -رحمه الله- خدمة للدين وحرصًا منه على نشره بين الناس مع الاهتمام الكبير بالعمل بأحكامه وتطبيقها ونتيجة لتلك الجهود العظيمة فقد نال -رحمه الله- جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام ١٤٠٤ هـ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء على ما بذله في خدمة الدين وأهله وجعل ذلك في ميزان حسناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

جهود المناصرين من العلماء والدعاة للدعوة الإصلاحية.

❖ أولا : الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعًا

وهو الإمام العلامة الأوحد الثقة الثبت التقي الورع المجاهد المحتسب ذو الهمة العالية والشجاعة المتناهية الذي خلف والده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مؤازرة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وخلفه أيضًا في بسط العلم والقيام بدعوة التوحيد ونشرها والدفاع عنها بالقلم واللسان والحجة والبيان.

فهو عالم نجد بعد أبيه ومفتيها ومَن له الفتاوى الشديدة والأجوبة العديدة والردود العظيمة وهو من ضربت إليه أكباد الإبل من سائر بلدان نجد وتوالت عليه الأسئلة من جميع قرى نجد ومدنها وهو الشيخ عبد الله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: ولد هذا العالم الكبير في الدرعية سنة ١١٦٥ هـ ونشأ في كنف والده نشأة دينية صالحة وقرأ القرآن حتى حفظه

ثم شرع في القراءة على والده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فتفقه في المذاهب الإسلامية ومهر في علمي الفروع والأصول وكان مع هذا بارزًا في علم التفسير والعقائد وأصول الدين عارفًا بالحديث ومعانيه وبالفقه وأصوله وعلم النحو واللغة، وله اليدُ الطولى في جميع العلوم والفنون.

وقد كرس جهده وأوقف حياته على تحصيل العلم ونشره تدريسًا وتأليفًا فأخذ عنه العلم خلق كثير من فطاحلة علماء نجد وجهابذتهم نذكر منهم : أبناءه الثلاثة؛ الإمام سليمان والشيخ عبد الرحمن والشيخ علي ، وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ علي بن أخيه ، كذلك ابن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

وكان جانب قيامه بتعليم العلم وبثه ونشر مذهب السلف ودعوة التوحيد والإسلام كان مرجع قضاة المملكة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه الإمام سعود وابنه الإمام عبد الله، فكان في ذلك الوقت بمثابة رئيس قضاة ومفتٍ وقد ألف مؤلفات كثيرة ،وألف منسكًا صغيرًا للحج ،وكتب رسائل وفتاوى كثيرة لو أفردت على حده وجمعت لبلغت مجلدًا ضخمًا كبيرًا، ولكنها طبعت مفرقةً في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية التي طبعت بمصر وأخيرًا بمطبعة أم القرى وكلا الطبعتين المذكورتين كانتا على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -رحمه الله-.

وكانت له دروس خاصة يحضرها الإمام سعود بن عبد العزيز وابنه الإمام عبد الله بن سعود في الدرعية، وقد صحب الأمير سعود بن الإمام عبد العزيز في دخوله مكة المكرمة في حياة والده الإمام عبد العزيز -رحمه الله- وذلك كان يوم السبت ثامن من شهر محرم عام ١٢١٨هـ، وكتب حال دخوله مكة مع الأمير سعود رسالة وإجابة منه لمن سأله عما يعتقدونه ويدنون الله به، نوردها في هذه الترجمة لعظيم فائدتها ولاشتمالها على معاني الدعوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودحضها لكذب أعداء الإسلام ودعاة الأباطيل من أنصار الشرك وأعداء التوحيد، وكان -رحمه الله- مع هذا شجاعا مقداما وقف في باب البجيري المعروف بالدرعية وشهر سيفه وقاتل قتال الأبطال قائلًا كلمته الخالدة : "بطن الأرض على عز خير من ظاهرها على ذل"، حتى نحى العساكر وزحزحهم عن مواقفهم وذلك في آخر حرب الباشا للدرعية.

وقد سلّم الله الشيخ، ونقله إبراهيم بن محمد علي باشا إلى مصر بعد ما استولى على الدرعية وذلك عام ١٢٣٣هـ ونقل معه ابنه عبد الرحمن وبقي بمصر محدود الإقامة حتى توفي هناك عام ١٢٤٢ هـ.

وقد أنجب ثلاثة أبناء علماء هم الشيخ سليمان الذي قتله إبراهيم باشا في الدرعية، وعليّ قُتل فيما بعد على يدي بعض العساكر الترك بنجد، وعبد الرحمن نُقل معه إلى مصر صغيرا وتعلم بها ودرس برواق الحنابلة وتوفي بها أيضًا هناك سنة ١٢٧٣ هـ رحم الله الشيخ عبد الله وجزاه عن الإسلام خير الجزاء.

✓ **من مؤلفاته -رحمه الله-:**

أولًا: جواب أهل السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والزيدية، رد الشيخ -رحمه الله- بهذه الرسالة على بعض علماء الزيدية فيما اعترض على دعوة التوحيد السلفية وهي من أعظم ما كتبه الشيخ وقد حققت الرسالة ضمن رسالة علمية بعنوان : الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في تقرير العقيدة مع دراسة وإخراج كتاب جواب أهل السنة النبوية الذي نحن بصدده **ثانيًا : الفصول النافعة في المكفرات الواقعة.** طبع هذا الكتاب بعنوان "الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة" وكذلك ذكره بهذا الاسم كل من القاضي في روضة الناظرين وعبد الرحمن آل الشيخ في علماء الدعوة ولكن الذي ذكره ابن قاسم في تعداده لمؤلفات الشيخ هو ما تم إثباته، ووافقه على ذلك الشيخ ابن ضويان في رفع النقاب عن تراجم الأصحاب، وهناك نسخة خطية بهذا العنوان الذي ثبت كما أنه هو الموافق لما ابتدأ به الشيخ كتابه فقال : "بعد الحمد لله

والصلاة على النبي أما بعد، فهذه فصول وكلمات نقلتها من كلام العلماء المجتهدين"،
وبين في مقدمة هذا الكتاب الطريقة والمضمون والسبيل الذي صار عليه في هذا التأليف فقال: "أما بعد فهذه فصول وكلمات نقلتها من كلام العلماء والمجتهدين من أصحاب الأئمة الأربعة الذين هم أئمة أهل السنة والدين في بيان بعض الأفعال والأقوال المكفرة للمسلم المخرجة له من دينه وأما تلفظه بالشهادتين وانتسابه للإسلام وعمله ببعض شرائع الدين لا يمنع من تكفيره وقتله وإلحاقه بالمرتدين"، ثم بين بعد ذلك السبب -رحمه الله- في تأليفه هذا الكتاب فقال : "والسبب الحامل على ذلك أن بعض من ينتسب إلى العلم والفقه من أهل هذا الزمان غلط في ذلك غلطًا فاحشًا، بل أنكر على من أفتى به من أهل العلم والدين إنكارًا شنيعًا وأذكر من ذلك ما مست إليه الحاجة وغلط فيه من غلط من المنسوبين للعلم في هذا الزمان"
وقد أشار الشيخ -رحمه الله- إلى أهمية هذا الكتاب بقوله : "اعلم أن هذا المسائل من أهم ما ينبغي للمؤمن الاعتناء به لئلا يقع في شيء منها وهو لا يشعر وليتبين له الإسلام من الكفر حتى يتبين له الخطأ من الصواب ويكون على بصيرة في دين الله ولا يغتر بأهل الجهل والارتياب" ثم ذكر -رحمه الله- طريقته في ترتيب هذا الكتاب فقال: "وسأذكر من ذلك إن شاء الله تعالى ما يكفي ويشفي لمن هداه الله وألهمه رشده وأجعل كلام كل طائفة من أتباع الأئمة الأربعة أبي حنفية ومالك والشافعي وأحمد على حده ليسهل ذلك على من أراد الإطلاع عليه.
ثالثًا : "مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم" وقد أثبت نسبة الكتاب للمؤلِّف كلٌّ من ابن قاسم في الدرر السنية وعبد الرحمن آل الشيخ في علماء الدعوة وكذلك البسام في علماء نجد والقاضي في روضة الناظرين، وقد بين الشيخ -رحمه الله- في مقدمة كتابه محتواه وما يتضمنه من موضوعات فقال: "أما بعد فأنا أذكر لك شيئًا من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد سيد البشر وشيئًا من أحواله وآياته وأخباره وآدابه إلى أن توفي بالاختصار وأذكر فيه خلافة الخلافاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم،
وقد أثنى العلماء على هذا المختصر فقال الشيخ عبد الله بسام في الثناء عليه ومدحه : "وألف رضي الله عنه السيرة النبوية تأليفًا لم يسبقه إليه أحد إلا ما كان من ابن القيم -رحمه الله- في زاد المعاد بل مختصر الشيخ محمد في السيرة أنفع منه، لأن ابن القيم عني بالناحية الفقهية أكثر من عنايته بالناحية التاريخية، أما الشيخ عبد الله فأوفى الموضوعين حقهما من البحث والتحقيق"
وقد طبع الكتاب مع كتاب والده مختصر سيرة الرسول في مجلد واحد على نسخة خطية كتبت سنة ١٢١٣هـ وقدم له وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله-، وكتب مقدمته في عام ١٣٧٥ هـ وطبع في نفس العام.
رابعًا: منسك الحج، وقد طبع الكتاب أيضًا في المطبعة السلفية الطبعة الثانية ثم توالت طبعاته وقد ألف الشيخ هذا الكتاب -رحمه الله- ليكون دليلًا لمن أراد الحج والعمرة ليجد فيه جميع أحكامهما وما يجب منها وما يسن وما ينبغي للحاج والمعتمر أن يتجنبه ،كما نبه على بعض ما يقع من البدع من بعض الحجاج وحذر منه ثم ختم كتابه بالكلام على الهدي والأضحية وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .
خامسًا : التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ، وقد طبع هذا الكتاب عام ١٣١٩هـ وهذا الكتاب رد على عبد الله الراوي من العراق وذلك أنه ألف رسالة يرد بها على رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويفتري عليه الكذب فلما بلغ أئمة الدعوة افتراءاته قام بالرد عليه بكتاب التوضيح .

ولكن الشيخ البسام خالف في ذلك وبين أن الحق أن الكتاب من تأليف محمد بن علي بن غريب أحد قضاة وعلماء الدرعية زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولعل ما ذكره الشيخ البسام هو الصواب، لعدة اعتبارات قد يطول ذكرها.

أيضًا له رسالة أخرى كتبها حال دخوله مكة المكرمة مع الأمير سعود وقد كتب الشيخ هذه الرسالة عام ١٢١٨هـ إجابة منه لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به وبيان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجهم في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من أهم الرسائل التي ألفت في بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما أنها أصبحت موردًا لاستدلالات أئمة الدعوة في الرد على المخالفين.

وأما آخر رسائله فمجموعة رسائل وفتاوى في العقيدة وغيرها وهي رسائل وفتاوى في شتى أنواع العلوم الدينية من عقيدة وشريعة ولم تطبع هذه الرسائل مستقلة بل جمعت في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وقد استغرقت جزءًا كبيرًا من المجلد الأول، فرحم الله الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وجزاه عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء.

الحلقة ١٥

❖ ثانيًا : سيرة الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

هو العالم النحرير والعلامة الذكي الشهير الفقيه المحدث الأصولي الشيخ سليمان ابن العلامة عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

ولد هذا العالم المتبحر الفقيه سنة ١٢٠٠ هـ في بلدة الدرعية. وكانت الدرعية ذلك اليوم في أيام سعدها، وأوج عزها زاخرة بالعلماء الكبار والجهابذة الحفاظ من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الوافدين على الدرعية والمقيمين بها من العلماء الأعلام، فنشأ هذا العالم -رحمه الله- في هذا الوسط العلمي فقرأ القرآن حتى حفظه ، ثم أقبل برغبته الشديدة على العلم والطلب فقرأ على أبيه الشيخ عبد الله وعلى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر وعلى الشيخ عبد الله بن فاضل من علماء الدرعية وعلى الشيخ محمد بن علي بن غريب، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ عبد الرحمن بن خميس.

وكان -رحمه الله- نادرة في العلم والحفظ والذكاء له المعرفة المتناهية بالحديث ورجاله وحسنه وضعيفه، يسامي في ذلك أكابر المتقدمين من الحفاظ والمحدثين، عالمًا بالتفسير والفقه والأصول والنحو حسن الخط ليس في زمنه من يخط بالقلم مثله بنجد ، وقد تصدى للتدريس بالدرعية مع وجود والده وأعمامه ، فأخذ العلم عنه خلق كثير من أهل نجد وغيرهم من الوافدين على الدرعية في ذلك الحين، وقد ذكر المؤرخ الشهير عثمان بن عبد الله بن بشر في "عنوان نجد" أن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أرسل المترجم له الشيخ سليمان قاضيًا لمكة بالمشاركة مع قضاتها السابقين الذين أقرهم الإمام سعود بن عبد العزيز على قضاء مكة بعدما استولى عليها، وذكر ابن بشر -رحمه الله- أن الشيخ سليمان أقام مدة يقضي بمكة ثم رجع بعد ذلك إلى الدرعية.

✓ وقد ألف -رحمه الله- مؤلفات نافعة جليلة تدل على تضلعه ورسوخ قدمه في العلوم، منها وأهمها :

١. "تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" لجده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وهذا الشرح منَّ الله بطبعه ونشره بعدما كان مخطوطًا لا يرُى إلا نادرًا.
٢. وألف الشيخ أيضًا رسالة أخرى وهي : "الدلائل في عدم موالاة أهل الإشراك" ،
٣. "رسالة في بيان عدد الجمعة" وحيدة في بابها لم ينسج أحد على منوالها ،

٤. "حاشية على المقنع في الفقه لموفق الدين محمد بن عبد الله بن قدامة المقدسي" تقع في ثلاث مجلدات ضخمة وقد طبعت هذه الحاشية على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر سابقًا،

٥. وألف -رحمه الله- أيضًا كتابًا سماه : "التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق" رد به على عبد الله أفندي الراوي خطيب مسجد سليمان باشا .

وله غير ذلك رسائل كثيرة طبعت مفرقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية والتي طبعت في مصر أولًا ثم بمطبعة أم القرى،

وكان -رحمه الله- مع ما ذكرنا عنه من الفضل والعلم، شديد الغيـرة على حرمات الإسلام والدين، أمَّارًا بالمعروف ونهَّاءً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم. وقد أكرمه الله تعالى بالشهادة نحسبه كذلك سنة ١٢٣٣هـوذلك عندما وشى به بعض المنافقين إلى إبراهيم بن محمد بن علي باشا عندما استولى على مدينة الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ فأحضره إبراهيم باشا وتكلم عليه وأنبه تأنيبًا شديدًا وأحضر آلات اللهو والمنكر بين يديه إغاظة له ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر الجند أن يطلقوا عليه رصاص بنادقهم دفعة واحدة، فأطلقوه عليه فمزق جسده وفاضت روحه إلى ربه تشكو الظلم فنعوذ بالله من هذه الوحشية ونسأل الله أن يتغمد ذلك الشيخ الصابر المجاهد بالرحمة والغفران وأن يجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

❖ ثالثًا : الشيخ عبد العزيز الحصيّن

وهو العالم الورع التقي الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري التميمي النجدي الحنبلي، ولد سنة ١١٥٤هـفي بلدة الوقف من قرى الوشم وقرأ القرآن حتى ختمه نظرًا وعن ظهر قلب، ثم قرأ الفقه في صغره على الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل قاضي بلدة القرائن في ناحية الوشم، ثم تفقه وقرأ على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأقام مدة يقرأ عليه وكان يكرمه ويعظمه، ونصبه قاضيًا في ناحية الوشم الإمامُ عبد العزيز بن محمد بن سعود واستمر بالقضاء تلك الناحية زمن الإمام سعود وزمن ابنه الإمام عبد الله بن محمد بن سعود.

وقد أرسله أيضًا الإمام عبد العزيز بن محمد والشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٨٥ إلى والي مكة آنذاك الشريف أحمد بن سعيد لمناظرة علماء مكة وأرسل معه الشيخ رسالة إلى الشريف المذكور وقدم مكة ونزل عند الشريف الملقب (بالفهر) واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده وهم يحي بن صالح الحنفي، وعبد الوهاب بن حسن التركي مفتي السلطان، وعبد الغني بن هلال، وتفاوضوا في ثلاثة مسائل وقعت المناظرة فيها:

- الأولى: ما نسب إلى أهل نجد من التكفير بالعموم.
- الثانية: هدم القباب التي على القبور.
- الثالثة: إنكار دعوة الصالحين لطلب الشفاعة.

فذكر لهم الشيخ عبد العزيز أن نسبة التكفير إلى أهل نجد بالعموم زور وبهتان عليهم، وأما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب كما هو وارد في كثير من الكتب وليس لدى العلماء فيه شك، وأما دعوة الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل فقد نص على تحريمه الأئمة العلماء وقرروا أنه من الشرك الذي فعله القدماء ولا يجادل في جوازه إلا كل ملحد أو جاهل، فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الأمر كما ذكر فاقتنعوا واعترفوا بأن هذا دين الله وقالوا هذا مذهب الإمام الأعظم وانصرف عنهم الشيخ عبد العزيز مبجلًا -رحمه الله .

ولما كان سنة ١٢٠٤ هـ أرسل غالب بن مساعد شريف مكة كتابًا إلى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ذكر له فيه أنه يريد رجلًا عارفًا من أهل الدين يعرّفه حقيقة الأمر ليكون فيه على بصيرة ،

فأرسل إليه المترجَم له وهو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين وكتب معه الشيخ محمد كتابًا هذا لفظه:

"بسم الله الرحمن من محمد بن عبد الوهاب إلى علماء الإسلام في بلد الله الحرام نصر الله بهم دين سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وتابِع الأئمة الأعلام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور كبر على العامة وعاضدهم بعض من يدعي العلم لأسباب لا تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى مع أسباب أخرى فأشاعوا عنا أنَّا نسب الصالحين وأنَّا لسنا على جادة العلماء ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب فأشاعوا عنا أشياء يُستحى من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب ونحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتعلمون أعزكم الله أن المطاع في كثير من البلدان لو تبين بهاتين المسألتين أنها تكبر على العامة الذين درجوا وآبائهم على ضد ذلك، وأنتم تعلمون رحمكم الله أن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد وصل إليكم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله وأشرفتم على ما عندنا بعدما أحضروا كتب الحنابلة التي عندنا عمدةٌ كالتحفة، والنهاية عند الشافعية فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره امتثلنا وهو إليكم واصل فإن كانت المسألة إجماعًا فلا كلام وإن كانت المسألة اجتهاد فمعلومكم أن لا إنكار في مسائل الاجتهاد فمن أفتى بمذهبه في ولايته لا ينكر عليه، وأنا أُشهد الله وملائكته وأُشهدكم أني على دين الله ورسوله وأني متبع لأهل العلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

فقدم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين مكة المشرفة فأكرمه غالب واجتمع به مرات وعرض عليه رسالة الشيخ فعرف ما بها من الحق فأذعن الشريف وأقر بذلك، وطلب منه الشيخ عبد العزيز حضور العلماء للمناظرة في التوحيد، فأبوا وقالوا هؤلاء يريدون أن يقطعوا جوائزك التي من أجدادك ويملكون بلادك، فارتعش قلبه وطار، فرجع الشيخ عبد العزيز إلى نجد وأفهم الإمام عبد العزيز والشيخ محمدا بما حصل من تهرب علماء مكة عن المناظرة.

وكان المترجَم له مع ما اتصف به من الإخلاص للدين زاهدًا في الدنيا ولا يركن إليها ولا يتعاطها. أمضى عمره وقطع وقته في نسخ الكتب النافعة وطلب العلم وبذله. وبلغ من زهده وورعه أنه إذا دخل عليه وقت حصاد الزرع وجذاذ ثمر النخل قوت سنته من الحنطة والتمر من بيت المال وقد بقي عنده شيء من قوت السنة الماضية وثمره أعاده لبيت المال، ولا يترك عنده منه شيئا وكان -رحمه الله- يحب طالب العلم محبة عظيمة كأنه ولده بالتودد إليه وتعليمه وإدخال السرور عليه والقيام بما ينوبه من بيت المال ،وكانت كلمته مسموعة وقوله نافذ عند الرؤساء ومن دونهم. وكان عنده حلقة كبيرة للتدريس من أهل شقراء وأهل الوشم وغيرهم وكان مجلسه في التدريس للفقه من وقت طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار، وكان إذا فرغ من التدريس رفع يديه ورفع الطلبة أيديهم، ودعا وأكثر الدعاء والطلبة يؤمِّنون على دعائه ولا يحضر ذلك المجلس عنده أحد غير الطلبة أو اثنين أو ثلاثة من رؤساء أهل شقراء ولهم مجالس في التدريس غير ذلك للعامة وقت الظهر والعصر وبين العشاءين.

✓ **تلاميذته -رحمه الله-**

قد قرأ عليه وأخذ عليه العلم عدد وفير من قضاة المسلمين منهم :

العلامة الشهير الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البابطين،
الشيخ إبراهيم بن سيف قاضي ناحية سدير للإمام عبد الله بن سعود ثم كان قاضيًا لمدينة الرياض زمن الإمام تركي بن عبد الله بن سعود وابنه الإمام فيصل،
وأخذ عنه أيضًا الشيخ غنيم بن سيف، والشيخ عبد الله بن سيف اللذان توليا على انفراد القضاء في مدينة عنيزة وغيرها زمن الإمام سعود بن الإمام عبد العزيز وهم إخوان للشيخ إبراهيم سيف الآنف الذكر،
وأخذ عنه أيضًا القاضي في بلدة القرائن في ناحية الوشم زمن الإمام سعود وابنه عبد الله ، إلى غيره من هؤلاء الطلبة والقضاة.

✓ **من مؤلفاته -رحمه الله-:**

له رسالة في الدرر السنية في موضوع معنى العبادة تبلغ أربع وستين صفحة وله رسائل غيرها في مجموع الرسائل.

وفاته / توفي رحمه الله في الثاني عشر من شهر رجب عام ١٢٣٧، وليس له ذرية، وآل حصين الموجودين اليوم من ذرية أخيه الشيخ محمد بن عبد الله الحصين، فرحم الله الشيخ عبد العزيز حصين رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

❖ **رابعًا : الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب:**

وهو العلامة المشهور صاحب التاريخ الحافل بالجهاد والكفاح والمشرق بالدعوة والإصلاح، والذي كرس جهده، وأوقف حياته في بث العلم ونشره وجرد قلمه في الذب عن دعوة الإسلام وعقيدة التوحيد، الإمام الأوحد الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولد هذا العالم الكبير سنة ١١٩٣ هـ في بلدة الدرعية، موطن الدعوة ومهد علمائها وعاصمة ولاتها في ذلك الحين. فنشأ بها وقرأ القرآن حتى حفظه وهو في التاسعة من عمره ثم لازم دروس العلم وحلق الذكر، فقرأ على جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد من أوله إلى أبواب السحر وجملة من كتاب آداب المشي إلى الصلاة، وحضر عليه قراءات كثيرة في كتب التفسير والحديث والأحكام.
وقد توفي جده شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب وهو لا يزال في الثالثة عشرة من عمره فلازم -رحمه الله- علماء الدرعية وجهابذتها الأعلام فقرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر كتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقرأ على الشيخ عبد الله بن فاضل من علماء الدرعية وقرأ على عمه علامة نجد في زمنه خليفة والده بعد وفاة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وقرأ أيضًا الفرائض على عبد الرحمن بن خميس من علماء الدرعية، وقرأ في النحو على العلامة الشيخ حسين بن غنام صاحب التاريخ المشهور.
وبعد هذه القراءات جلس لطلاب العلم يدرسهم علم التوحيد والفقه، ثم ولي قضاء الدرعية زمن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، وأيضًا زمن ابنه الإمام عبد الله بن سعود وكان في الدرعية ذلك الحين قضاة كثيرون مرجعهم علامة نجد في زمنه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب واستمر الشيخ عبد الرحمن في وظيفتي القضاء والتدريس حتى خرج طوسون بن محمد علي باشا لقتال أهل هذه الدعوة السلفية، وعند ذلك جند الشيخ عبد الرحمن نفسه للدفاع عن الدين والأوطان فصحب الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد في مسيرته لقتال طوسون فحضر معه **وقعة وادي الصفرة** الوقعة المشهورة بالقرب من المدينة التي حصلت بين طوسون وبين الإمام عبد الله وهُزم فيها طوسون هزيمة منكرة.

وبعد هذه الوقعة استمر الشيخ في الدفاع وحضور الوقائع والحروب التي حصلت بين الدعوة السلفية والدولة العثمانية حتى قدر الله سقوط الدرعية واستيلاء إبراهيم باشا عليها وعلى جميع أجزاء الجزيرة العربية، فعندها نقله إبراهيم باشا إلى مصر ومعه عائلته وابنه الشيخ عبد اللطيف وكان ذلك عام ١٢٣٣ هـ، وبقي -رحمه الله- ثمان سنوات بمصر قرأ فيها على عدد من العلماء منهم الشيخ حسن وحضر عليه شرح جمع الجوامع ومختصر السعد في المعاني والبيان، وأجازه بجميع مروياته ولقي بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي فقرأ عليه في الأحكام الكبرى للحافظ عبد الحق الأشبيلي، وأجازه بجميع مروياته عن شيخه الشيخ محمود الجزائري والشيخ علي بن الأمير. ووجد بمصر الشيخ إبراهيم العبيدي المقري شيخ مصر في زمنه في القراءات فقرأ عليه القرآن، ولقي الشيخ أحمد بن سلمونة فقرأ عليه الشاطبية وشرح الجزرية.

وعاد الشيخ إلى نجد بعد ذلك بعد أن نهل من هذه العلوم وتزود من هذه الفنون إلى أن رد الله الكرة إلى أهل نجد على يدي الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود فاستعاد نجدًا وطهرها من جميع الأتراك والغزاة وأرجعها إلى الحكم السعودي مرة ثانية بعدما خرجت عنه وذلك عام ١٢٤٠هـ ، فعند ذلك كتب للشيخ عبد الرحمن يستحثه للقدوم عليه من مصر، فحقق الشيخ رغبته وقدم عليه بعد ولايته بسنة يعني في عام ١٢٤١هـ ففرح بمقدمه الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود وأكرمه غاية الإكرام. فأقام الشيخ عبد الرحمن لمؤازرة الإمام تركي خير قيام واستعان به الإمام تركي على تأسيس دولة إسلامية ونشر دعوة سلفية أصلح الله بها ما أفسدته تلك العساكر التركية فأعادت إلى أهل نجد ما افتقدوه من الروح الدينية والقوة المعنوية فاستقر الأمن وساد النظام والعدل،

وأخذ الشيخ عبد الرحمن ينشر العلم ويناصح أهل نجد بالرسائل ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولي أمرهم، ولهذا قال المؤرخ فلبي في تاريخه المسمى تاريخ نجد : " ودعوة الشيخ محمد قال بالحرف الواحد ما نصه: "ثم وصل من مصر شخص آخر بارز هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد محمد بن عبد الوهاب، فاحتل منصب قاضي الرياض ذلك المنصب الذي قُدّر للشيخ أن يشغله سنوات عديدة، يشاركه ابنه وتلميذه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وقد لعب الوالد وابنه دورًا مهمًا في جعل الدين عاملًا له أثر في حياة العرب." انتهى كلام فلبي

وقد انتهت إلى الشيخ عبد الرحمن رئاسة العلم في زمنه بنجد وأصبح مرجع علمائها وشيخهم حيث جلس لطلاب العلم في نجد، فتخرج به من خلائق يطول عدهم فهو شيخ مشايخ أهل نجد في زمانه بلا نزاع، قام ببث العلم ونشر الدعوة وتصدى للرد على زعماء الضلال ورؤساء البدع المعارضين لدعوة الإخلاص والتوحيد التي قام به جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأيضًا رد -رحمه الله- على داوود بن سليمان بن جرجيس العراقي العاني بكتاب سماه الفصل النفيس في الرد على داوود ابن جرجيس ورد أيضاً على عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري برد سماه المقامات.

ولم يزل -رحمه الله- يفتي ويدرس ويكاتب أهل بلدان نجد في المراسلات والنصائح يحثهم على لزوم جماعة المسلمين ويذكرهم نعمة الإسلام والدين زمن الإمام تركي بن عبد الله، ثم زمن ابنه الإمام فيصل، حتى توفاه الله عشية يوم السبت - الحادي عشر ذي القعدة ١٢٨٥هـ في بلده الرياض فصلي عليه بجامع الرياض ودفن في مقبرة العود وذلك في ولاية الإمام عبد الله بن فيصل.

كان -رحمه الله- سخيًا جوادًا يتفقد طلاب العلم ويواسيهم ويعطف على الفقراء والمعوزين.

✓ **أما مؤلفاته -رحمه الله- فمن أهمها:**

١) **"فتح المجيد"**

وهذا الكتاب كما هو مصرح في عنوانه أنه شرح لكتاب التوحيد لجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن سبب تأليف الكتاب في مقدمة فتح المجيد حيث قال: "وقد تصدى لشرحه حفيد المصنف وهو الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله-" إلى أن قال: :ولما قرأت شرحه رأيته أطنب مواضع وفي بعضها تكرار يستغنى بالبعض منه عن الكل ولم يكمله حيث ينتهي شرحه بنهاية شرح بباب ما جاء في منكري القدر، فأخذت في تهذيبه وتكميله وربما أدخلت فيه بعض النقول المستحسنة تتميمًا لفائدة، وسميته فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد."

وبهذا يتبين أن الكتاب ليس مختصرًا فحسب لكتاب تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله كما ظنه البعض كابن بشر في عنوان نجد، بل فيه زيادات وأشياء ليست موجودة في التيسير، وأنظر مثالًا لهذا في شرحه لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله.

وهذا الكتاب من أشهر مؤلفات الشيخ ومن أشهر شروح كتاب التوحيد لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد طبع طبعات كثيرة من آخرها طبعة المدني بمصر مع تنبيهات وتعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- .

الحلقة ١٦

٢) قرة عيون الموحدين

وهذا الكتاب هو تعليق على كتاب التوحيد والذي سماه بذلك الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن كما تقدم في الترجمة، وهذا الكتاب اشتهر عند البعض أنه اختصار لفتح المجيد، وهو كما قال لكن قد يوجد فيه زيادات ليست في الفتح فانظر مثلًا إلى أول شرحه لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، ونهاية شرحه لباب من الشرك لبس الحلقة و الخيط ونحوهما لرفع البلاء أو لدفعه.

وقد طُبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة بتصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري،

٣) أيضًا من مؤلفاته -رحمه الله- كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس،

وقد طبع الكتاب بأسماء مختلفة منها، القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود من جرجيس وهذا أشهرها وبأسم آخر وهو : الرد النفيس على شبهات ابن جرجيس وأيضًا تأسيس التقديس في الرد على داوود بن جرجيس، وأيضًا بأسم :منهاج التنـزيه في الرد على داوود المبطل الجهول السفيه. ولعل السبب في تفاوت عناوين الكتب هو عدم تسمية المؤلف له واجتهاد الطلبة في تسميته.

ما يمتاز به هذا الكتاب / يمتاز بكونه فيه رد بأسلوب علمي بعيد عن التعصب والميل، بل اتباع ما جاء في الدليل، كما يمتاز بكونه شمل عدة مباحث مهمة في العقيدة، فموضوع الكتاب الأساسي هو الرد على مزاعم وافتراءات داوود بن جرجيس، وقد تطرق الشيخ -رحمه الله- في هذا الرد لعدة قضايا ومباحث مهمة في العقيدة منها،

يمتاز هذا الكتاب بكونه فيه رد بأسلوب علمي بعيد عن التعصب والميل.

✓ فالقضايا والمباحث المهمة في العقيدة:

أولًا: الرد على افتراءات داوود بن جرجيس ومنها تفريقه بين الدعاء والنداء، وقوله إن الطلب من غير الله هو من باب التسبب، وأن أهل السنة لا يكفرون المعتزلة، وأن أهل الكرامات حالهم في الممات كحالهم في الحياة، وزعمه أن الشفاعة تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وأن ذلك مجمع عليه، وادعاؤه أنه على مذهب الإمام أحمد وابن تيمية وابن القيم.

ثانيًا: أيضًا من هذا القضايا الكلام على الأسباب وتأثيرها،

ثالثًا : أيضًا بيان نوعي التوحيد العلمي الخبري والقصدي الإرادي،

ثالثًا : الشفاعة وما تنال به وحكم طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ، في حياته وبعد مماته، وحكم اتخاذ الوسائط،

رابعًا : ومن القضاء أيضًا بيان الشرك وأنواعه، ومن ذلك أيضًا بيان مشابهة هذه الأمة لغيرها من الأمم والحديث عن غربة الإسلام، أيضًا من القضايا تتبع آثار الأنبياء والنهي عن ذلك، أيضًا زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحكم قصده للدعاء والأحاديث الواردة في ذلك ودرجتها، والتفصيل في زيارة القبور والفرق بين الزيارة الشرعية والبدعية، وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بهما.

٤) ومن مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- : الإيمان والرد على أهل البدع،

وهو في الحقيقة عبارة عن مجموعة من الفوائد وتقريرات الشيخ وإجابات لأسئلة، وفوائد نقلها الشيخ عن مشايخه دون رابط بينها جمعت تحت هذا المسمى.

٥) وأيضًا من مؤلفاته ورسائله "المحجة في الرد على اللُّجة"

وسبب تأليف هذا الكتاب كما بين الشيخ في أول الكتاب أن الشيخ عبد الله البابطين أجاب عن سؤال عن أبيات البردة وبيَّن ما فيها من الغلو فعارضه تلميذه محمد بن عبد الله بن حميد، مؤلف كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، فقام الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-، بنصرة الحق وبيانه فرد عليه بهذا الرد المسمى بيان المحجة في الرد على اللجة، واللُّجة هنا لقب لابن حميد هذا، وكان قد قرأ في بداية نشأته على الشيخ عبد الله البابطين، ثم ذهب لمكة ولعدد من الأقطار، كاليمن ومصر والشام والعراق، وأخذ عن علمائها ثم رجع لمكة وتولى إمامة المقام الحنبلي فيها وبعدها صار عدوًا لعلماء الدعوة، ويتبين هذا برده على شيخه، وعلى عدم ترجمته لأغلب أنصار الدعوة في كتابه السحب الوابلة بل وسبهم فيه.

وقد تضمن هذا الكتاب:

الكلام على الغلو وبيان صوره والنهي عنها. والحديث عن الشفاعة وأنواعها وكذلك التوسل. وبيانه لبعض الأمور الشركية عند القبور وبيانه كذلك للزيارة الشركية والشرعية للقبور. ومراتب الابتداع. وبيان غربة الإسلام وكذلك الكلام عن الافتراق وظهور الفرق. والحديث عن الفتن وبيان أنها غير خاصة ببلد دون بلد. والحث على التمسك بالكتاب والسنة، وقد طبع هذا الكتاب طبعات عديدة.

٦) أيضًا من مؤلفاته ورسائله "المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال"

وقد تكلم المؤلف عن سبب تأليفه للرد في أول كتابه وهو أنه قد وقف على رسالة ممن لم يبين ويفصح عن اسمه فيها الكذب والتخليط، فخشي الشيخ أن يختلط الأمر على العامة ويفتتن بها بعض الجاهلين فأخذ يرد على هذا الرجل ويبين الحق في هذه الرسالة،

موضوعات الكتاب / في بداية الكتاب قدم المؤلف مقدمة ذكر فيها ثلاثة أمور قال عنها بأنها هي دار دين الإسلام وهي:

الأول: أن تعلم أن أصل دين الإسلام وأساسه وعماد الدين ورأسه هو توحيد الله تعالى الذي بعث به المرسلين وأنزل به كتابه المحكم المبين.

الثاني: العمل بشرائعه وأحكامه.

والثالث: أداء الأمانات واجتناب المحرمات والشهوات والجد في أداء الفرائض والعبادات والواجبات والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبعد هذه المقدمة أخذ الشيخ -رحمه الله- يرد على الخصم ويبين حقيقته وقد تطرق في هذا الرد لعدة مباحث منها: التكفير والغلو فيه وشروط كلمة الإخلاص وتوحيد العبادة أركانه ونواقضه وإيذاء أهل الباطل لأهل الحق، وحكم أخذ المال والجوائز من السلطان، وفشو الدعاء والاستغاثة بغير الله وحكم الإقامة بين المشركين أيضًا والكلام عن الهجرة والعاجز عنها، والكتاب موجود من ضمن الرسائل النجدية وكذلك الدرر السنية.

٧) أيضًا من مؤلفاته -رحمه الله- كتاب "المقامات"

وقد بين الشيخ أيضًا في أول كتاب سبب تأليفه وأنه رد على عثمان بن منصور فيما اعترض به على إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه لم يتخرج على أشياخ في العلم، ثم قال الشيخ والجواب عن هذا من وجوه، وقد ذكر الشيخ -رحمه الله- ثلاثة وجوه في الرد على هذه الشبهة بين فيها: أشياخ جده الشيخ محمد ورحلاته في طلب العلم، ثم بين حال هذه البلاد قبل الدعوة، وما حصل له من إيذاء وعداوة وخاصة من العلماء والرؤساء ومناصرة ابن سعود له، وتأييد الله لهم ونصرهم مع ضعفهم وقلتهم، ثم ذكر الوقائع التي حصلت بين زعماء هذه الدعوة ومن خالفهم، وقد فصّل هذه الأمور المتقدمة في تسع مقامات، والكتاب أيضًا مطبوع ضمن "الدرر السنية في الأجوبة النجدية".

٨) أيضًا من مؤلفاته ورسائله -رحمه الله- بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد المحمود،

وسبب تأليف هذا الكتاب أن عبد المحمود الكشميري كتب ورقة خالف فيها معتقد أهل السنة والجماعة في معنى لا إله إلا الله وأشياء أخرى، فلما أطلع عليها الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- قام بالرد عليها بهذا الكتاب،

موضوعات هذا الكتاب / قد قدم الشيخ للكتاب ببيان دعوة الرسل وأنهم دعوا إلى عبادة الله وحده ونبذ من سواه وأن هذا هو معنى لا إله إلا الله ثم تكلم بعد ذلك عن افتراق الأمة وحث قومه على التمسك والاجتماع على الإيمان بالله وترك ما سواه ثم أخذ بالإجابة على ورقة المعترض وعلى أقواله ومنها:

- قوله : الحمد لله المتوحد بجميع الجهات.
- وقوله : اعلم أنه الإله هو المعبود فقط غير مقيد بقيد الحقيقة والبطلان. وغيرهما.

وقد أجاب الشيخ على هذه المقولات بالكتاب والسنة وأقوال العلماء مفصلًا القول في معنى "لا إله إلا الله" وما دلت عليه، وأقوال بعض الفرق فيها وموقف المبتدعة منها ومن معناها.

٩) أيضًا للشيخ -رحمه الله- رسالة سُميت "بملخص منهاج السنة"

وهو عبارة عن اختيار الشيخ عبد الرحمن بن حسن لبعض المسائل من كتاب "منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية" ، وليس الكتاب تلخيصًا بجميع كتاب منهاج السنة ولذا فالأولى أن يسمى ملخص من منهاج السنة.

موضوعات الكتاب / قد حوى الكتاب على صغر حجمه على عدد من المباحث القيمة منها:

القدر والحكمة والعدل ومن خالف في ذلك. ومذهب السلف في أسماء الله وصفاته والرد على المخالفين. وموقف السلف من الألفاظ المجملة كالجسم وغيره. وأيضًا الحديث عن أول المخلوقات والكلام عن خلق أفعال العباد. وأيضًا أقسام التوحيد عند الصوفية والرد عليهم. أيضًا أقسام الاختلاف المذموم وأمثلته.

ويشار هنا إلى أن بعض المترجمين للشيخ قد ذكر أن له مختصر لدرء تعارض العقل والنقل، وهو خلاف الصواب بل المختصر

لمنهاج السنة كما ذكر هنا.

أيضًا للشيخ -رحمه الله- مجموعة من الرسائل المتنوعة وهي مختلفة ومتنوعة منها الطويل ومنها القصير ومنها الخاص والعام ومنها الردود ومنها النصائح والإجابات على الأسئلة وهي مبثوثة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وكذلك في الدرر السنية، فرحم الله الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

❖ **خامسًا : الشيخ عبد الله أبابطين،**

ترجمته / هو الشيخ العلامة عبد الله بن الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بأبابطين، وعشيرته آل بابطين من آل مغيرة. وقد ولد الشيخ المترجَم له في بلدة روضة سدير لعشر بقين من ذي الحجة عام ١١٩٤ هـ ونشأ بها وقرأ على قاضيها وفقيهها الشيخ محمد بن طراد الدوسري ولازمه ملازمة تامة مع ما وهبه الله من ذكاء وسرعة الفهم وقوة الذاكرة، فمهر في الفقه مهارة تامة وفاق أقرانه في شرخ شبابه،

ثم ارتحل إلى شقراء عاصمة مقاطعة الوشم فقرأ على قاضيها الشيخ عبد العزيز الحصين فلما رأى شيخه مبلغ إدراكه صار يستعين به على كثير من المشاكل القضائية.

ثم رحل بعد ذلك إلى الدرعية فقرأ على علمائها حتى صار ممن يشار إليهم بالبنان، ولما استولى الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- على الحرمين الشريفين عيّنه قاضيا على الطائف وملحقاته من قبائل الحجاز فجلس في قضاء الطائف وملحقاته سنتين.

وفي ولاية الإمام عبد الله بن سعود صار قاضيا على عُمان ثم لما جاء عهد الحكومة السعودية الثانية ولاه الإمام تركي قضاء مقاطعة الوشم ومقره في عاصمتها شقراء ولما توفي قاضي سدير الشيخ عبد الله ابن سليمان بن عبيد عام ١٢٣٩ جمع له الإمام تركي مع قضاء الوشم قضاء سدير، كي يقيم في كل مقاطعة منها شهرين

قال ابن بشر: " كان الشيخ الجليل مفيد الطالبين عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين إذ ذاك قاضيا في الوشم فأمر عليه الإمام تركي أن يكون قاضيا في سدير فسار إليه ونزل الروضة وتوجهت إليه الخصوم ورحل إليه طلبة العلم من أهل سدير وأخذوا عنه فكان يأخذ بعض الزمن في سدير وبعضها في الوشم". وفي عام ١٢٤٨ نقله الإمام تركي من قضاء الوشم إلى قضاء القصيم وصار مقره في مدينة عنيزة وبعد وفاة الإمام تركي عاد إلى شقراء وجلس فيها للتدريس والتعليم والإفتاء.

وقال ابن بشر -رحمه الله- في حوادث ١٢٥١: "طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضيا في بلدانهم ومدرسا لطلبة العلم في أوطانهم، فأمر عليه الإمام أن يسير إليهم وكان إذ ذاك في بلدة شقراء قاضيا لناحية الوشم فسار إليهم وقدم إلى بلد عنيزة واستوطنها فأكرموه غاية الإكرام وانتفعوا بعلمه".

✓ **مشايخه -رحمه الله-**

١- قد أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن طلال الدوسري؛ قرأ عليه في روضة سدير حتى تفقه،

٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري قاضي شقراء، قرأ عليه في شقراء وأعان شيخه على مهامه القضائية،

٣- السيد حسين الجفري قرأ عليه النحو في الطائف حينما كان المترجَم له قاضيا،

٤- الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي،

٥- الشيخ العالم أحمد بن حسن بن رشيد العفالق الأحسائي ، وقد أجازه الشيخ أحمد بن رشيد بسنده المتصل للشيخ

عبدالله بن سالم البصري في كتاب الإمداد بعلو الإسناد،

٦- الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهؤلاء العلماء الثلاثة قرأ عليهم في الدرعية.

والقصد أن المذكور -رحمه الله- قرأ على هؤلاء الأعلام وغيرهم في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم كما قرأ العلوم العربية وأتقن هذا كله حتى صار فيها بحرًا لا يجارى وحبرًا لا يمارى.

وهناك من العلماء من أثنى عليه وقد قال تلميذه الشيخ محمد بن حميد في السحب الوابلة : "وأما أطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة بل على غيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب ما أعلم أني رأيت من يضاهيه بل ولا من يقاربه" وقال عنه الشيخ إبراهيم بن عيسى: "الإمام والحبر الهمام العالم العلامة والقدوة الفهامة الشيخ عبد الله أبابطين مهر في الفقه وفاق أهل عصره في إبان شبيبته"

وقد أثنى عليه كثير من معاصريه ومن بعدهم في سعة الاطلاع حتى صار مرجعا من مراجع المسلمين في بلدان نجد فأطلق عليه لقب مفتي الديار النجدية في زمنه وقد عمر أوقاته وشغلها بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء. وكان لا يمل ولا يضجر من طول الدرس والإفادة في طول حياته فدرَّس في التوحيد وعقائد السلف والتفسير والحديث والفقه وأصولها والعلوم العربية في جميع المناطق التي أقام بها؛ في الطائف وشقراء وسدير وعُمان والقصيم ونفع الله به نفعًا عظيمًا وبارك في أعماله وأقواله .

✓ **تخرج على يديه كبار علماء نجد منهم :**

الشيخ الفقيه علي بن محمد الراشد وكان ينيبه في القضاء في عنيزة إذا سافر وكذلك الشيخ محمد بن إبراهيم السناني قد ولي القضاء بعده في عنيزة ستة أشهر ثم توفي -رحمه الله-، أيضًا الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع قدم معه من شقراء إلى عنيزة وتزوج ابنة المترجَم له فأنجبت علماء وأيضًا من تلاميذه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع ابن الذي قبله وسبط المترجم له وقد ولي قضاء الأحساء، أيضًا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب السحب الوابلة وكذلك الشيخ صالح بن عيسى من بني زيد قدم من شقراء واستوطن عنيزة والشيخ علي السالم جليدان والشيخ صالح بن عثمان العوف العقيل، وعبد الله بن عائض قاضي عنيزة وهؤلاء بعض تلاميذه في مدينة عنيزة وغيرهم وغيرهم كثير يصعب عدهم وحصرهم.

✓ **أما مؤلفات الشيخ -رحمه الله-**

١- قد اختصر بدائع الفوائد لابن القيم،

٢- وأيضًا له حاشية نفيسة على شرح المنتهى جرّدها من نسخته تلميذه وسبطه الشيخ عبد الرحمن بن محمد المانع،

٣- وله أيضًا رسالة بعنوان "تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس"

٤- أيضًا له رسالة أخرى في الانتصار في الرد على ابن جرجيس،

٥- أيضًا له فتاوى وتحريرات سديدة بعضها طُبع مع مجاميع رسائل علماء نجد وبعضها لم يطبع ولو جمعت وحدها لجاءت مجلدًا حافلًا بالفوائد وغرائب المسائل.

٦- أيضًا له رسائل في تجويد القرآن الكريم

والمترجم له صاحب كلمة مسموعة وإشارة نافذة لدى الكبير والصغير والخاص والعام، فقد كان موضع التقدير والإجلال من ملوك آل سعود في دولتهم الأولى والثانية، لما يرون من العفاف والتقى ولما يعلمونه عنه من الكفاءة والمقدرة على أعماله في مناصبه، كما أنه موضع الثقة من علماء الدعوة السلفية فقد عاصر زعيمها في وقته الشيخ عبد الرحمن بن حسن فكان يجله

ويقدره، كما أنه محبوب لدى العامة وعمدة لهم في مكتاباتهم وفتاويهم ومشاوراتهم لما هو عليه من الثقة والذكاء والكفاءة وسداد الرأي، وقد عاش في دولتين وأدرك اضطرابات ومحنا شدائد ومع هذا فهو محل التقدير من الجميع.

✓ وفاته – رحمه الله –

فبعد اعتزاله قضاء عنيزة عام ١٢٧٠هـ ، استقر –رحمه الله– في شقراء لنشر العلم ونفع المسلمين، ولم يزل على سيرته الحميدة حتى توفي سابع جمادى الأولى عام ١٢٨٢ هـ، بعد أن أمضى في خدمة العلم ونفعِ المسلمين قرابة تسعين سنة ولذا عظم على الناس خطبه وأسفوا لفقده وخلَّف ابنين هما عبد العزيز صار من الوجهاء المقربين عند الإمام عبد الله الفيصل فهو أمين بيت المال وأرسله ليفاوض الدولة التركية والحكام، وأما الابن الثاني للشيخ المترجم له فهو عبد الرحمن ولم يشتهر كأخيه عبد العزيز، فرحم الله العلامة الشيخ عبد الله أبابطين رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

❖ سادسًا : الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن،

اسمه ونسبه : هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أبو عبد الله الإمام العلامة والقدوة الفهامة حاوي علوم الفروع والأصول الفقيه الحنبلي.

مولده : فقد ولد رحمه في بلدة الدرعية عام ١٢٢٥ وقد خلف –رحمه الله– ثمانية أبناء علماء فضلاء.

صفاته الذاتية والفكرية، فقد كان للشيخ عبد اللطيف –رحمه الله– صفات ذاتية مميزة تميزه عن غيره من سابقيه وأقرانه من آل الشيخ –رحمه الله–، أما صفاته الذاتية فكان من أبرزها : أنه كان ضخم الجثة، قوي البنية، سليم الأعضاء والحواس، أبيضًا مشربًا بحمرة، كث اللحية، مستدير الوجه، جهوري الصوت، حاد البصر.

كما اشتهر –رحمه الله– بجمال الخط، ووضوح العبارة، وفصاحة اللسان، وكانت اللهجة المصرية الحفيفة تغلب على لغته، نظرًا لطول مكثه في مصر منذ سن الطفولة. وكان مهيب الطلعة، قوي الشخصية، جسورًا في قول الحق، صادق اللهجة، مخلصًا لدينه، غيورًا على حرمات الإسلام، متفانيًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ناصحًا متقبلًا للنصائح، وكان ذاكرًا لله تعالى. وتلاوة آيات القرآن ديدنه، كما كان –رحمه الله– مُهاباً محترمًا عند ولاة الأمور ومن دونهم من الخاصة والعامة.

الحلقة ١٧

❖ تابع سيرة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن،

فقد كان أكثر علمًا من سابقيه باستثناء والده الشيخ عبد الرحمن وجده الكبير محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله أجمعين، وقد كان يتصف بحدة الذكاء والفطنة وسرعة الحفظ، **قال عنه الشيخ إبراهيم بن صالح في عقد الدرر:** "كان –رحمه الله– في الحفظ آية باهرة متوقد الذكاء، كأن العلوم نصب عينيه، وكان كثير المطالعة ملازمًا للتدريس مُرغِّباً في العلم معين عليه".

وقال عبد الرحمن بن القاسم في الدرر السنية: "لم يُرَ شخص له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة، التي يحصل بها الكمال لسواه؛ فإنه –رحمه الله– كان كاملًا في صورته ومعناه، من الحسن والإحسان، والحكم والسؤدد، والعلوم المتنوعة، والأخلاق الجميلة، والأمور المستحسنة التي لم تكمل من غيره. وقد عُلم من كرم أخلاقه وحُسن عشرته، وهيبته وجلالته، وفور حلمه، وكثرة علمه، وغزارة فطنته، وكمال مروءته، ودوام بشره، وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها، والمناصب لأربابها، ما قد عجز عنه كبار الأكياس ".كما وصفه المترجمون له بجميع ما يمكن الاتصاف به من أوصاف خيرة **كقول إبراهيم بن عبيد وغيره عند ترجمته :** "الشيخ الإمام النبيل، العلامة الجليل الألمعي، الماهر الهمام، والحبر المقدام في العمل، البحر الزاخر، والعلم الظاهر، ذو الأخلاق الزكية والمناقب الجلية، شيخ الإسلام، وقدوة العلماء الأعلام ... وكان على شيء

عجيب من البصيرة في الدين، وسعة الحلم، وكمال الأدب ...". **وقال عنه بعضهم :** "الإمام العلامة، العالم العامل، الحبر العَلم الكامل، سيد أهل الإسلام في زمانه، وقطب فلك الأنام في أوانه، أوحد البلغاء، بدر الفصحاء، سيف السنة المسلول، وحاوي المعقول والمنقول، البليغ المصقع، واللوذعي البلتع، الفصيح، المجاهد، النصيح".

✓ **نشأته العلمية ورحلاته:**

نشأ -رحمه الله- في بلدته الدرعية مسقط رأسه وعاصمة الدعوة السلفية؛ فقرأ فيها القرآن وحفظه، وتعلم دروسه الأولى، في الكتاتيب المنتشرة في تلك البلدة؛ ورُبّي فيها تربية إسلامية كريمة، في بيت والده وأعمامه، إلى أن بلغ ثمان سنين.

وقد كانت الدرعية حينذاك تعج بحركة العلم والعلماء؛ كانت كعبة العلم، وموطن الدعوة، ومعهد علماء السلف، وعاصمة الجزيرة العربية". **ووصفها الشيخ عبد الله البسام بقوله:** "إن الدرعية الزاخرة بالعلم، والساطعة بالإيمان، والمشرقة بالدين، والآهلة بالعلماء، أصيبت بالنكبة". فهو -رحمه الله- بعد بلوغه سن التمييز، حصل له رحلة إجبارية، ولم تكن في حسبانه، إذ إنه وهو في ذلك العمر المبكر مع ما كانت تمتاز به بلدة الدرعية من نشاطات علمية واسعة،لم يكن قد حان له وقت ليخرج في طلب العلم. وهكذا توالت رحلاته كما نعرضها لها كالآتي:

✓ **أولًا: رحلته إلى مصر، سنة (١٢٣٣):**

عندما بلغ الشيخ -رحمه الله- الثامنة من عمره ببلدته الدرعية حلت كارثة كبرى، ومصيبة عظمى، وهي النكبة العثمانية العدائية، حيث دُمرت بأيدي السلطة الغازية، وأسقطت حكم البلاد فيها. وكان ذلك بقيادة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، ومعه جيش كبير من أعداء الدولة السلفية فعند ذلك نُقل -رحمه الله- مع والده وأعمامه وحمولته إلى مصر، وكان نقلهم إلى هناك بأمر وزير الخليفة العثماني على مصر حينذاك محمد علي باشا.

وبذلك تمت رحلته المصرية التي لم تكن أساسًا رحلة علمية، غير أنها تحولت بفضل الله تعالى إلى رحلة علمية أفاد منها الشيخ -رحمه الله- وكانت منطلَقًا في مسيرته العلمية. **قال الشيخ عبد الله البسام -رحمه الله-:** "إلا أنه وإن انتقل من مربع من مرابع العلم، ومعهد من معاهده، فقد دخل في مدينة العلم، واستقر في دار من دوره، فهذا الأزهر الشريف تُعقد في جنباته وأروقته حلقات التفسير، والحديث، والأصول، وعلوم التفسير، وعلوم الحديث، والفقه، وعلوم العربية؛ من النحو، والصرف، والبيان، وغير ذلك، وها هم كبار العلماء متوافرون ليلًا ونهارًا لإمداد الطلاب بمزيد من العلم والعرفان. وها هي المكتبات العامرة بنفائس الكتب وذخائر المراجع، فصار العلم سلوته في غربته، والكتب جلسائه في وحدته، والعلماء أنسه في وحشته، فصار يتردد بين بيته والأزهر". **وقال أيضًا:** "وطالت إقامته فيها حتى بلغت واحدًا وثلاثين عامًا، قضاها كلها في العلم، تعلمًا، وبحثًا، ومراجعة ومذاكرة، حتى صار من حملة العلم الكبار، وأوعيته الواسعة".

وبهذا يكون الشيخ -رحمه الله- قد عُوض على مصيبة التهجير، وما لقي من جرائها من آلام وأوجاع، عوضها بما حصل عليه من علم وفضل، فكانت رحلته رمية من غير رام.

✓ **ثانيًا: عودته إلى نجد سنة ١٢٤٦:**

فلما طهرت نجد من الجيش العثماني المحتل بفضل الله تعالى، ثم بفضل الإمام تركي بن عبد الله، الذي هزمهم وطردهم وسكنت بعد فتن بعض من كان هناك، خرج متوجهًا من القاهرة إلى نجد، عن طريق مكة المكرمة.

وقد حمل معه عند عودته كتباً كثيرة، وكان الإمام تركي بن عبد الله ابن مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد ابن سعود قد دعاهم إلى العودة من مصر إلى موطنهم الرياض، فسارع والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بالعودة إلى نجد عام ١٢٤١

، أما ابنه الشيخ عبد اللطيف، - الذي نحن بصدده ترجمته - فقد تأخر مدة من الزمن بمصر، حيث كان مشغولًا بطلب العلم، فكان قدومه إلى نجد عام ١٢٦٤ هـ في عهد الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- الذي تولى السلطة بعد مقتل والده الإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله-.

✓ **ثالثاً: رحلته إلى الأحساء :**

بعد عودته -رحمه الله- إلى الرياض، وجلوسه لطلاب العلم بها، عَرَف الإمام فيصل ووالده عبد الرحمن -رحمهما الله- غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وصفاء عقيدته، وقوة عارضته، وقدرته على المناظرة. فبعثه الإمام فيصل -رحمه الله- إلى الأحساء لنشر العقيدة السلفية، وبث دعوة التوحيد، ومناظرة علمائها في أصول الدين والعقائد؛ إذ الغالب عليهم حينذاك مذهب الأشاعرة، والرفض، وبدع الجنائز والقبور.

فقَدِم الشيخ إلى الأحساء سنة ١٢٦٤هـ، وأقام بها سنتين، يوضح طريقة السلف، ويناظر علماءها، ويقابل الحجة بأقوى منها، فظهر عليهم بالأدلة، وقهرهم بالحجة، فأذعنوا له وأسلموا، فزال ما في نفوسهم من رواسب الشبه وباطل التأويل، وقرر لهم طريقة أهل السنة والجماعة، وما هم عليه في باب الأسماء والصفات، وبعده بسنتين عاد إلى الرياض، حيث استقر. فكانت رحلته إلى الأحساء آخر رحلة خاصة يقوم بها؛ إذا لم يكن خروجه بعد ذلك إلا مرافِقًا للإمام فيصل بن تركي، -رحمه الله-.

✓ **شيوخه الذين أخذ عنهم**

كان ممن أخذ عنهم من المشايخ النجديين: والده، الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب. عمه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عمه الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هو الشيخ العالم الثقة العابد الورع.

وأيضًا من أخذ عنهم من علماء مصر، الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري ، وكذلك الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ مصطفى الأزهري والشيخ أحمد الصعيدي وغيرهم.

✓ **أما تلاميذ الشيخ -رحمه الله-**

نظرًا لكونه إمام عصره وشيخ زمانه، فقد قصده العديد من طلبة العلم، من أدنى البلاد وأقصاها، وأخذوا عنه العلم، فتعلم منه فحول من العلماء، وتخرج عليه جهابذة من الأئمة، يعذر حصرهم في مثل هذا المبحث المختصر ، ولكن يكفي أن نشير إلى بعضهم

فمنهم أبناؤه الأربعة: العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وإبراهيم بن عبد اللطيف. ومحمد بن عبد اللطيف وعبد العزيز بن عبد اللطيف. وأمّا تلميذه الخامس فهو أخوه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله- الذي ولد في مدينة الرياض ١٢٧٦ وتوفي عام ١٣١٩. ومن تلاميذه الشيخ حسن بن حسين ، ومن تلاميذه الشيخ سليمان بن سحمان، وهو الأستاذ الفاضل صاحب المصنفات العديدة المفيدة واللسان المدافع عن الدعوة السلفية ، ومن تلاميذه أيضًا محمد بن محمود، ومن تلاميذه أيضًا الشيخ حمد بن فارس المتوفى سنة ١٣٥٤ ، ومن تلاميذه أيضًا الشيخ صعب بن عبد الله، والشيخ عبد الرحمن بن محمد المانع، والشيخ محمد بن عبد الله بن حمد، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ علي بن عيسى، وأحمد بن عيسى، وعثمان بن عيسى، إلى آخر هذه القائمة الطويلة من أسماء طلبة العلم الذين تتلمذوا عليه واستفادوا من علمه.

✓ **أما ثقافته وإنتاجه العلمي:**

فقد خلف الشيخ -رحمه الله- نتاجًا علميًا كبيرًا، ساعده على ذلك اجتهاده الكبير وشدة حرصه في مجال طلب العلم

وتحصيله، أضف إلى ذلك ذكاءه المتوهج، وسرعة حفظه التي منحته بعد توفيق الله تعالى ثقافة واسعة، في شتى الفنون العلمية، خاصة الدينية منها. وقد سبق أن علمنا مولده، وحسن تربيته، ونشأته في بيت علم، يحيط به جهابذة من العلماء العاملين، من أمثال والده وأعمامه وغيرهم. ولا شك أن نشأة كهذه في شخصية مثل شخصية هذا الشيخ، تُوجد لدى صاحبها أرضية خصبة لإعداد نفسه وفق البيئة التي تربى فيها.

✓ **أما مصنفاته:**

فتتناول أغلب مصنفات الشيخ -رحمه الله- الرد على المبطلين، ودحض شبه المنحرفين، وفتن أهل الخرافات والملحدين، فكانت منهلًا عذبًا يرده الموحدون، ويأخذ بها أهل المعرفة المتقون، فمن مصنفاته -رحمه الله- وهي عديدة مفيدة:

- البراهين الإسلامية في الرد على الشبهات الفارسية
- عيون الرسائل والأجوبة على المسائل:

وهو عبارة عن مجموعة رسائل وأجوبة مفيدة، جمعها تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان، في كتاب أسماه بهذا الاسم.

- الإتحاف في الرد على الصّحاف.
- مصباح الظلام في الرد على منتقص شيخ الإسلام: وهو كتاب في مجلد، رد به على عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري، من تلاميذ داود بن جرجيس، وذلك لما أقذع في مسبة علم الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد ألف هذا الملحد مؤلفًا سماه "جلاء الغمة من تكفير هذه الأمة"، والمراد بالأمة عنده، عبدة الأصنام، فانتصر لهم فيه، وضلل أهل التوحيد، وعلى هذا الكتاب كان رد الشيخ عبد اللطيف، -رحمه الله-.
- **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس:** وهو كتاب عظيم ردّ به كتاب: "صلح الإخوان" لداود بن جرجيس البغدادي، فرغ منه في حدود عام ١٢٨٠ هـ ، ولما صنف هذا الكتاب، أثنى عليه جملة من العلماء والأدباء، منهم: العلامة الأفندي عبد القادر البغدادي.
- **تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس ،** وهو كتاب صغير أيضًا اعتنى بنشره وتحقيقه الشيخ عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، -رحمه الله-.
- **دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ:** وهو كتاب رد به على ما لفقه داعية الكفر والضلال، داود بن جرجيس، قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في تصديره لهذا الكتاب: "ألفه قبل وفاته بنحو سنتين، وطبع أول مرة في ١٣٠٥ وقلَّ وجوده حتى نسي أو كاد أن ينسى، حتى وجد منه نسخة في مكتبة محمد بن حسن بن نصيف، بالحجاز".

ويلاحظ أن هنا عدة مؤلفات وردود ترد على داود بن جرجيس، وهذا مما يدل على خطورة هذا الرجل على الدعوة السلفية، فتصدى له أهل العلم ببيان وفضح أباطيله.

كان الشيخ عبد اللطيف -رحمه الله- قد شرع في شرح كتاب الكبائر، وشرح نونية ابن القيم، فاخترمته المنية قبل إتمامهما؛ إذ إن الفتن والاضطرابات التي حصلت أشغلته كثيرًا عن تحقيق ذلك، بل وأبعدته عن مجال التصنيف عمومًا في أواخر حياته، وعليها المعول في قلة إنتاجه التأليفي.

كما أنه -رحمه الله- ناثر جيد، فهو شاعر مجيد، فله عدة قصائد، وقد سخّر شعره لرد الشبه، فكان يقاتل أهلها بمثل

سلاحهم، ويدمرهم بمثل عدتهم، فله من ذلك قصيدة طويلة ردَّ بها قصيدة البولاقي المصري، التي خلط فيها المصري وسوى بين البدع في العبادات والبدع في العادات. وكذلك له قصائد إخوانية بينه وبين بعض محبيه من أهل العلم.

✓ **أعماله ووظائفه:**

فقد قام الشيخ بعدة وظائف، أملتها عليه مكانته العلمية الرفيعة، ومارسها حسب الظروف في بلده حينذاك، ووفق مكانته من الإمام فيصل بن تركي، الذي كان هو مع الشيخ عبد الرحمن بن حسن والد الشيخ عبد اللطيف المسيّران لشئون البلد، سياسيًا ودينيًا؛ ولذا نجد أن أعماله كانت متمثلة في كلتا الناحيتين، ونوجز هنا أهم ما قام به -رحمه الله- من تلك الأعمال، كما يلي:

أولًا: نشره للعلم والدعوة إلى الله تعالى:

فقد قدم -رحمه الله- من مصر، بعد تزوده بعلم وفير، فكان مهيئًا للعطاء والإفادة، وكان قد حمل معه مكتبة حافلة بنفائس الكتب وكثيرة، وبعد استقراره في الرياض، بدأ الناس ينتفعون بعلمه، وكان عنده حلقة تدريس، واتخذ من المسجد الكبير المعروف بـمسجد الشيخ عبد الله مدرسة كبيرة؛ لتدريس مختلف الفنون والعلوم، كالبلاغة والمعاني والبيان، وقواعد الفقه والأصول والتجويد، بالإضافة إلى علوم أخرى.

وقد تقدم أن علمنا إرسال الإمام فيصل له إلى الأحساء للدعوة إلى الله، وإصلاح أهلها، وبعد رجوعه من الأحساء إلى الرياض، قام بمؤازرة والده في نشر الدعوة والعلم وبثه، وإحياء معالم الدعوة، وتجديد ما اندثر منها، فملأ نجدًا في زمانها علمًا، وأعاد إلى الدعوة السلفية قوتها ونشاطها ومجدها، بعد ما أصيبت بالوقوف، ومنيت بالركود أيام الفتن والاضطرابات.

ثم إن الشيخ -رحمه الله- كان رفيق الإمام فيصل بن تركي في أسفاره وغزواته، فكان ينتهز الفرصة في تلك الرحلات، فيعظ ويذكر وينشر الدعوة، ويعلم الجاهل، ويرشد الضال.

قال الشيخ عبد الله البسام عند كلامه عن أعمال الشيخ: "كانت أوقات الشيخ عبد اللطيف مقسمة بين التأليف والرد على المبطلين، وبين الرسائل والنصائح التي تُبعث إلى البلدان والمخالفين، وبين الدروس العامة والخاصة التي لا تنقطع، ولا يخل بمواعيدها، وبين مقابلة الوافدين والمراجعين، وبين مجالسة الخاصة مع الإمام فيصل، ثم ابنه عبد الله؛ لبحث شؤون الدولة وأمور الحكم".

أيضًا من أهم أعماله مساعدته لوالده هو -رحمه الله- بعد عودته من مصر، وقدومه إلى الرياض عام ١٢٦٤، كان الإمام فيصل بن تركي هو صاحب السلطة المطلقة في بلاد نجد، وكان أبوه عبد الرحمن بن حسن هو المرجع في الشؤون الإسلامية والشرعية، وكان الشيخ عبد الرحمن قد دخل في العقد الثامن من عمره، واحتاج إلى مساعد قوي يعينه على مهامه الكبرى والكثيرة، وأعماله الجليلة، فلما قدم عليه ابنه عبد اللطيف، الذي وعى صدره علوم نجد وعلوم مصر، كان خير معين لوالده -بعد الله على أداء مهامه، وكبير مسؤلياته؛ لذا عوّل عليه الإمامان، واعتمد عليه الزعيمان في صِعاب وعويص المشاكل.

ثانيًا: القضاء والفتوى:

فقد كان من أعماله -رحمه الله- اشتغاله بالقضاء والفتوى؛ فبعد عودته إلى نجد متسلحًا بالعلم الواسع والعقل الراجح، لم يتردد الإمام فيصل بن تركي في تقليده هذا الأمر الحساس في نظام ملكه، والذي لم يكن يصلح إلا لمثله. قال ابن بشر -رحمه الله-: "استعمله الإمام فيصل قاضيًا في الأحساء، ثم كان قاضيًا مع أبيه في الرياض، وكان الإمام يخصه ويسافر معه، فكان الشيخ في معيته إمامًا وقاضيًا له".

وهكذا قام بهذه الأعمال وغيرها خير قيام، وسار فيها أحسن سيرة، ولم يخل بشيء من وظائفه اليومية، فقد أعطى كل ذي حق حقه، وسار بأعماله على الوجه المرضي حتى لقي ربه، -رحمه الله- تعالى.

✓ **حياته السياسية:**

كانت بداية حياته السياسية، بعد عودته من الأحساء عام ١٢٦٦، حيث أرسله الإمام فيصل بن تركي في مهمة دعوية؛ لإصلاح أهلها من البدع والخرافات الشركية، والتشعبات المذهبية.

قال الشيخ عبد الله البسام: "ولما عاد إلى العاصمة الكبيرة، وجد أباه وإمامه قد طعنا في السن وثقلت عليهما المسؤليات الجسام للدولة، فكان العضد الأيمن لأبيه، كما صار الأمير عبد الله بن الفيصل الساعد القوي للإمام، فسار الرجلان القويان في أعمال الدولة وشؤونها، تحت توجيه وإرشاد الإمام المحنك والعالم المجرب، فاستقامت الأمور وصلحت الأحوال، حتى استقرت البلاد، وأمن العباد، وفاض الخير، وعم الرخاء، فرحل الإمامان في سِنّي متجاورة، وأيام متقاربة، فقد توفي الإمام فيصل عام ١٢٨٢ ، والشيخ عبد الرحمن عام ١٢٨٤، فاستقل بالأمر الخليفتان، وانفرد كل منهما بمسؤلياته ومسؤليات والده.فهكذا كانت بداية حياته السياسية، التي تطورت حسب تطور الأحداث".

✓ **موقفه في الفتن:**

فقد تقدم بيان ما حدث في عهده، من المنازعة وما أتبع ذلك من حروب والفتن، فقد كان الشيخ عبد اللطيف وحده هو مطفيها -بعون الله تعالى له- فوقف الشيخ -رحمه الله- في تلك الحروب مواقف خالدة ومشرفة، تشهد له بالوطنية الصادقة، والغيرة المتناهية على حرمة الإسلام والمسلمين.

وقد تحدث الشيخ نفسه في بعض رسائله عن هذه الفتنة، ودوره في إطفائها، وهي تبرز ما عاش فيه من قلق نفسي واضطراب، وفتن وملاحم، وخوف على المسلمين وبلدانهم من الغارات والنكبات.

✓ **رسائله السياسية:**

فهي أبرز دوره السياسي، رسائله التي كان يصدرها إلى جهات شتى، إلى الأمراء، والحكام، والإخوان، والعامة.ولعبت رسائله دورًا هامًا في تثبيت دعائم الحكم لآل سعود وتوطيدها، إذ كان يعمل من خلالها على استمالة الرعية إليهم.ومن رسائله السياسية، تلك التي أرسلها على لسان الإمام عبد الله بن الفيصل، لوالي بغداد، بعد أن بين للإمام عبد الله، حرمة ما فعله من الاستنصار بأعداء الإسلام على المسلمين، وأقنعه بذلك، وأظهر عبد الله التوبة، فكتب على لسانه لوالي بغداد، أن الله قد أغنى ويسر، وانقاد للناس من أهل نجد والبوادي، ما يحصل به المقصود إن شاء الله، وأن لا حاجة لنا بعساكر الدولة.

✓ **وفاته -رحمه الله-:**

فقد توفي في الرابع عشر من ذي القعدة عام ١٢٩٣، وأصيب المسلمين بفقده كما فقدته الرؤساء والمحافل، وقد كانت وفاته في مدينة الرياض، عن ثمانية وستين سنة من العمر ، ثمانية منها في الدرعية، وإحدى وثلاثين عامًا بمصر، وعامان في الأحساء وسبعة وعشرون عامًا بنجد قضاها كلها في تحصيل العلم ونشره، والكفاح الدائب، والنضال المتواصل؛ لحماية عقيدة التوحيد والسنة، فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يتغمده برحمته وعفوه وغفرانه، ويسكنه فسيح جناته.

الحلقة ١٨

❖ سابعًا : الشيخ العلامة حمد بن عتيق -رحمه الله-.

وهو العلامة الفاضل المحقق الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد، واشتهر بابن عتيق نسبة إلى جده الثاني عتيق، وكذلك ذريته إنما يعرفون بآل عتيق.

مولده / ولد هذا العالم المحقق في بلدة الزلفي من بلدان نجد ١٢٢٧ هـ، وقرأ القرآن حتى حفظه، ثم بعد ذلك سمت همته وطاقت نفسه إلى طلب العلم الشريف فسافر من بلدة الزلفي في سبيل هذه المهمة، فقدم إلى الرياض ١٢٥٣ هـ، وذلك في زمن الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، فمكث بها تسع سنين يقرأ فيها على الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وكان حريصًا مجتهدًا فرَّغ نفسه من جميع المشاغل، وأقبل على العلم برغبة شديدة فتخرج على الشيخ عبد الرحمن بن حسن المذكور فمهر في علم الفقه والعقائد وأصول الدين والتوحيد،

وقد ولاه الإمام فيصل قضاء الخرج، ثم الحُلوه ثم نقل منها إلى قضاء الأفلاج، واستقر بها وجلس لطلاب العلم يقرأون عليه، فتخرج به خلائق لا يحصون كثرة من أجلِّهم علامة نجد وزعيمها الديني الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف رحمهم الله، رحل إليه في بلدة الأفلاج عام ١٢٩٤ هـ ، وقرأ عليه مدة سنتين، وقرأ ابنه العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق العالم المشهور وابنه الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق .

✓ وقد ألف الشيخ المترجَم له حمد بن عتيق مؤلفات كثيرة مفيدة منها:

- "إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد" وهذا من أهم كتبه
- وكذلك ألف رسالة في "بيان النجاة والفكاك"،
- ورسالة "الدفاع عن أهل السنة والاتباع"
- ورسالة كتبها لصديّق بن حسن خان ملك بهوبال، ينبهه فيها على أخطاء وقعت في تفسيره،

وله غير ذلك رسائل كثيرة تبلغ مجلدًا طبعت مفرقة ضمن رسائل أئمة الدعوة المسماة بالرسائل والمسائل النجدية.

وقد كان -رحمه الله- معروفًا بقوة إيمانه وصلابة الدين، ونشر الدعوة توفي سنة ١٣٠١ هـ في بلدة الأفلاج،

وخلَّف أبناءً: هم الشيخ سعد، والشيخ عبد العزيز، والشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد الله، وغيرهم من أبنائه وكلهم قد انتقلوا عن هذه الدنيا، وله اليوم أحفاد يقطنون أيضًا في بلدة الأفلاج، رحم الله الشيخ رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

❖ ثامنًا : الشيخ سليمان بن سحمان.

وهو العلامة الشهير صاحب المؤلفات والردود الذي جرد قلمه لنصرة الإسلام والنضال عن عقيدة التوحيد، وهو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد الخثعمي التبالي العسيري النجدي، وأصله -رحمه الله- من تبالة قرية من أعمال بيشة، كانت مضرب المثل في الرخاء والخصب، أصل الشيخ من هذه القرية المشهورة فنـزح والده منها إلى مدينة أبها عاصمة عسير، فولد الشيخ في قرية من أعمال أبها تسمى السقا وذلك عام ١٢٦٦ هـ، فنشأ بها في أحضان والده الشيخ سحمان وكان والده فاضلا من حفظة القرآن وطلاب العلم، فأقرأ ابنه القرآن حتى ختمه ثم أخذ يلقنه مبادئ العلوم،

وفي سنة ثمانين بعد المائتين والألف من الهجرة في ولاية محمد بن عائض بن مرعي نزح والده سحمان من عسير إلى نجد

واصطحب معه ابنيه المترجَم له الشيخ سليمان ومحمدا فوصل بهما مدينة الرياض وحل فيها ضيفا مهاجرا عند الإمام فيصل ابن الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، فآواه ورتب له مرتبا يقوم بكفايته وعائلته وكان ذلك في زمن الإمامين الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف، فابتدأ الشيخ سليمان في القراءة على الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعلى ابنه الشيخ عبد اللطيف ولازمه ملازمة تامة وصار يكتب له الرسائل والردود ، وبعد وفاة الإمام فيصل ابن الإمام تركي بسنتين أي في عام ١٢٨٤ انتقل مع والده الشيخ سحمان إلى بلدة العمار من بلدان الأفلاج بنجد، وشرع في القراءة على الشيخ حمد بن عتيق ولازمه سبعة عشر عامًا.

وبعد وفاة الشيخ حمد سنة ١٣٠١ هـ، رجع سليمان بن سحمان إلى مدينة الرياض وقوى صلته بالعلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وأخذ في حضور دروس الشيخ عبد الله ومزاولة الردود وكان جيد الخط فطلبه الإمام عبد الله ابن الإمام فيصل كاتبًا عنده فلم يسعه إلا تلبية أمره وإجابة طلبه فصار يكتب للإمام عبد الله ابن الإمام فيصل الرسائل، ورحل معه إلى مدينة حائل سنة ١٣٠٥ هـ،

ولما رجع الإمام عبد الله إلى مدينة الرياض سنة ١٣٠٧، تخلف المترجَم له في مدينة حائل وأكب على نسخ الكتب ليلًا ونهارًا، فتحصل له كتب خطية كثيرة، وفي عام ١٣٠٩هـ رجع إلى مدينة الرياض وانبرى للتأليف والردود ثم تلقى تهديدًا من بعض أعداء الدعوة بشأن كتابة الردود ففتر عزمه، ولما شاء الله الخير لهذه الجزيرة واستولى نصير العلم وحامي حمى الشريعة الإسلامية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن على نجد واستقرت له الأمور قوي ساعد المترجَم له فأخذ يحامي عن الإسلام ويرد على المبتدعين،

ثم طرأ عليه العمى وأصيب بذهاب بصره في عام ١٣٣١، فبعثه الملك عبد العزيز لعلاج عينيه في البحرين سنة ١٣٣٢، فلم يُقدّر له الشفاء ورجع بدون فائدة فعاد إلى التأليف والردود بحماس ديني وقوة إسلامية، أخذ يدافع عن الشريعة ويكافح رؤساء الضلال ودعاة البدع الذين ناوءوا دعوة التوحيد السلفية.

✓ **فألف -رحمه الله- قبل ذهاب بصره وبعد ما طرأ عليه العمى مؤلفات كثيرًا منها:**

١. الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد.

٢. الصواعق المرسلة الشهابية في الرد على الشبه الشامية.

٣. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام.

٤. الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق.

٥. ومنها أيضًا: كشف شبهات عبد الكريم البغدادي في تحليله ذبائح الصليب وكفار البوادي.

٦. وأيضًا منها: إرشاد الطالب إلى أهم المطالب.

٧. ومنها: رسالة الساعة وبيان أنها صناعة رد بها على طالب علم ادعى أن الساعة سحر.

٨. وأيضًا منها: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ الوخيمة وهي ملاحظات على الشيخ محمد بن مانع في شرحه لعقيدة السفاريني.

٩. وأيضًا منها إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما هوى به أهل الكذب والميل.

١٠. وأيضًا: كتاب كشف الشبهات عن رسالة يوسف بن شبيب والقصيدتين.

١١. ومنها أيضًا: الجواب المستطاب عما أورده الجاهل المرتاب المسمي متروك.

١٢. وأيضًا: الجواب المنكي في الرد على الكنكي.

١٣. وأيضًا: الجواب الفارق بين العمامة والعصائب.

١٤. وأيضًا: حل الوثاق في أحكام الطلاق.

١٩. وأيضًا: الهدية السنية والتحفة الوهابية.

٢٠. أيضًا من أهم كتبه: تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والميل

وهذا الكتاب ألفه ورد به على قصيدة وشرحها منسوبة للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ومطلع القصيدة المزورة على الأمير الصنعاني: رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي *** فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

فرد عليه المترجم له الشيخ سليمان بقصيدة طويلة تبلغ أبياتها ثلاثمائة واثنين وثمانين بيتاً ومطلعها:

ألا قل لذي جهل تهور في الردِّ *** وأظهر مكنونًا من الغيظ لا يجدي

٢١. الجيوش الربانية في كشف الشبه العمروية يرد به على عبد الله بن عمرو.

٢٢.وأيضًا: رسالة جواب الأسئلة عن التكفير والتفسيق والهجر على المعاصي.

٢٣.وأيضًا: نظم اختيارات شيخ الإسلام.

٢٤.وأيضًا: له أجوبة على مسائل طبعت في مجموع الرسائل والمسائل النجدية.

وكان -رحمه الله- شاعرا موهوبا له ديوان شعر أسماه "عقود الجواهر المنضدة الحسان" طبع قديما في الهند، غالبه ردود على شعراء الضلال الذين هاجموا دعوة التوحيد السلفية، ورموا بقوافي الشتم وسهام الطعن علماءها، وقد بلغ مجموع قصائد هذا الديوان مائة وثماني قصائد وبلغ عدد أبيات هذه القصائد ثمانية آلاف وثمانية وتسعين بيتًا.

وكان -رحمه الله- طويل النفس في الشعر حتى أن إحدى قصائده بلغت خمسمائة وثلاثين بيتًا، ورائيته التي رد بها على رائية النبهاني بلغت أربعمائة بيت، وكان لا تأتيه قافية هجاء إلا وانبرى للرد عليها وزنًا وقافية وإن كانت من أبشع قوافي الشعر، وذلك أنه يستعرض قصيدة المعارض مجزأة ثم يتعقبها بالمناقشة ثم يعاكسها ويأتي على كل بيت من أبياتها بالرد والنقض في جملة أبيات حتى يأتي عليها جميعها ويستوعبها نقضًا وردًا.

ومن مثال ذلك رده على رائية يوسف النبهاني قال:

وقفت على نظم حوى الكفر والشرَّ *** وصاحبه خب لئيم وقد أجرى

ينابيع كفر في تقاسيم غيه *** فحرر في تقسيمه الإفك والوزرا

وقد أقعد في آخر حياته فلزم داره وصار لا يخرج منها ولكنه لم ينقطع عن التأليف والردود والذب عن عقيدة الإسلام إلا قبيل وفاته بسنتين.

✓ **تلامذته:**

فقد أخذ عنه ابناه صالح وعبد العزيز والشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد.

✓ **وفاته:**

فقد توفي -رحمه الله- بمدينة الرياض سنة ١٣٤٩هـ وصلى عليه الناس بمسجد جامع الرياض الكبير ودفن في مقبرة العود، غفر الله له وعفا عنه وجزاه عن دفاعه عن الإسلام ونضاله عن الدين خير الجزاء.

❖ **تاسعًا : الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.**

ولد الشيخ عبد الله -رحمه الله- تعالى عام ١٢٦٥هفي مدينة الهفوف بالأحساء، وذلك حين كان والده مبعوثًا من قبل الإمام فيصل لمناظرة علماء الأحساء، وإرشاد أهلها، ونشأ الشيخ -رحمه الله- نشأة علمية دينية، فحفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم الشرعية في الأحساء عند أخواله، ثم انتقل إلى الرياض بعدما بلغ الرابعة عشرة من عمره، وأخذ العلم عن والده وجده وعن بعض علماء الرياض في ذلك الوقت.

ولحدوث بعض الفتن بعد عهد الإمام فيصل وتنافس عدد من أبنائه على الحكم مما أحدث عددًا من الاضطرابات، فقد انتقل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف إلى الأفلاج ومكث فيها فترة من الزمن ثم عاد إلى الرياض، وخلف مكان آبائه وأجداده في منصب الإرشاد والتعليم وإلقاء الدروس، وكانت له جهود في محاولة رأب الصدع وحل الخلافات التي كانت موجودة بين بعض الحكام، وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية استمر -رحمه الله- في التعليم والإرشاد حتى فتح الملك عبد العزيز -رحمه الله- الرياض سنة ١٣١٩هـ ، فكان خير معين له للقيام بمهمة الإرشاد والنصح والتوجيه.

وتزوج الملك عبد العزيز ابنته التي أصبحت والدة للملك فيصل فيما بعد، وقد توفي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف -رحمه الله- يوم الجمعة الموافق عشرين من ربيع الأول عام ١٣٣٩هـ.

❖ **عاشرًا : الشيخ عبد الرحمن السعدي.**

هو الشيخ العلامة الزاهد، الورع الفقيه، الأصولي، المفسر، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، وقد قدمت أسرة آل السعدي من بلدة المستجدة أحد البلدان المجاورة لمدينة حائل إلى عنيزة حوالي عام ١١٢٠ هـ ،

مولده ونشأته / ولد الشيخ -رحمه الله- في مدينة عنيزة في الثاني عشر من شهر الله المحرم عام ١٣٠٧ هـ ، وقد توفيت أمه رحمها الله سنة ١٣١٠ وتوفي والده بعدها بثلاث سنوات، أي في عام ١٣١٣ فعاش الشيخ عبد الرحمن السعدي يتيم الأبوين، وكان والده من أهل العلم والصلاح وكان إماما في مسجد المسوكف في عنيزة، ولما توفي والده عطفت عليه زوجة والده، وأحبته أكثر من حبها لأولادها، فكان عندها موضع العناية؛ فلما شبَّ عن الطوق صار في بيت أخيه الأكبر حمد، واعتنى به أخوه حمد عناية فائقة، وكان يجله، وينادي باسم الشيخ، وكان الشيخ عبدالرحمن يخاطب أخاه باسم الوالد، ويقول له باللهجة العامية: (يبَه) كما أفاد بذلك ابن أخيه عبد الرحمن بن حمد. وقد أقر الله عين حمد بأخيه الشيخ عبد الرحمن السعدي؛ حيث رأى أخاه والأنظار ترنو إليه بالاحترام والإكبار؛ لعلمه، وفضله، ومكانته، وقد امتد العمر بحمد؛ فتجاوز المائة، وعاش بعد أخيه الشيخ عبد الرحمن اثنتي عشرة سنة؛ حيث توفي سنة ١٣٨٨هـ، وهو يكبر الشيخ بما يزيد على عشرين سنة تقريبًا.

ونشأ نشأة صالحة كريمة، وعُرف من حداثته بالصلاح والتقى، وأقبل على العلم بجد ونشاط وهمة وعزيمة فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره، واشتغل بالعلم على علماء بلده والبلاد المجاورة لها ومن يرد إلى بلده من العلماء ،وانقطع للعلم وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظًا وفهمًا ودراسة ومراجعة واستذكارًا حتى أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في زمن طويل.

ولما رأى زملاؤه في الدراسة تفوقه عليهم ونبوغه تتلمذوا عليه وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سن البلوغ، فصار في هذا الشباب المبكر متعلمًا ومعلمًا، وما أن تقدمت به الدراسة شوطًا حتى تفتحت أمامه آفاق العلم فخرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط إلى الاطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم التي فتقت ذهنه ووسعت مداركه فخرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد فصار يرجح من الأقوال ما

رجحه الدليل وصدّقه التعليل، ثم كاتب علماء الأمصار ومفكري الآفاق في جديد المسائل وعويصات الأمور.

أما بذله العلم ونشره إياه فإنه صرف أوقاته كلها للتعليم والإفادة والتوجيه والإرشاد فلا يصرفه عن حلق الذكر ومجالس الدرس صارف، ولا يرده عنها راد، إلا ما يتخلله من الفترات الضرورية. فاجتمع إليه الطلبة وأقبلوا عليه واستفادوا منه كما قدم عليه الطلاب من البلاد المجاورة لبلده لما اشتهر به من سعة العلم وحسن الافادة وكريم الخلق ولطيف العشرة.

كما وردت إليه الأسئلة العديدة فأجاب عليها بالأجوبة السديدة وكان حاضرَ الجواب سريعَ الكتابة بديعَ التحرير سديدَ البحث.ولما بلغ أشده ونضج علمه ورسخ قدمه شرع في التأليف ففسر القرآن الكريم وبين أصول التفسير وشرح جوامع الكلام النبوي ووضح أنواع التوحيد وأقسامه وهذب مسائل الفقه وجمع أشتاتها ورد على الملاحدة والزنادقة والمخالفين وبين محاسن الإسلام كل ذلك في كتب ورسائل طبعت ووزعت ونفع الله بها.

والقصد أنه صار مرجع بلاده وعمدتهم في جميع أحوالهم وشئونهم فهو مدرس الطلاب، وواعظ العامة وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد وكاتب الوثائق وحرر الأوقاف والوصايا وعاقد الأنكحة ومستشارهم في كل ما يلمهم.وكان لا ينقطع عن زيارتهم في بيوتهم ومشاركتهم في مجتمعاتهم.

✓ **مشايخه -رحمه الله-:**

الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل، وأيضًا العابد المقري المجود عبد الله بن عائض، والشيخ إبراهيم بن جاسر، والشيخ صعب بن عبد الله التويجري، والشيخ علي بن محمد السناني، والشيخ علي بن ناصر بن وادي، والشيخ محمد بن عبد الله آل سليم في بريده، والشيخ محمد الأمين حسن الشنقيطي، وهو غير صاحب أضواء البيان، -رحمه الله- المتوفى ١٣٥١، وكذلك أخذ عن الشيخ صالح بن عثمان القاضي، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، والشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وغيرهم من العلماء الأجلاء.

✓ **وصفه الخلقي:**

كان ذا قامة متوسطة، شعره كثيف، ووجهه مستدير ممتلئ، ولحيته كثة، ولونه أبيض مشرب بحمرة، كان شَعره في شبيبته في غاية السواد، وبعدما كبر قليلًا صارت لحيته في غاية البياض؛ حيث ابيضت لحيته وهو في الثامنة والعشرين من عمره تقريبًا، وكان على وجهه حسن، ونور وصفاء.وكان -رحمه الله- آية باهرة في الأخلاق، ورحيمًا بالناس، متوددًا لهم، وكان طلق المحيا، ذا دعابة ومرح، لا يُعرف الغضب في وجهه، وكان ينزل الناس منازلهم. وكان على جانب كبير من عفة اليد، ونزاهة العرض، وعزة النفس، وكان محبًا لإصلاح ذات البين؛ فما من مشكلة إلا ويسعى في حلها برضا من جميع الأطراف.

قال عنه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "كان -رحمه الله- كثير الفقه والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافية بالدليل، وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، وكان يرجح ما قام عليه الدليل، وكان قليل الكلام إلا فيما ترتب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض، وكان كلامه قليلًا إلا في مسائل العلم، وكان متواضعًا، حسن الخلق، ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه، وعنايته بالدليل، فرحمه الله رحمة واسعة"

وسُئل عنه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- عن كتابه التفسير قال: "هو تفسير جيد، وله أقوال جيدة، مع أن مراجعتي له قليلة، لكن في حدود اطلاعي عليه تبين لي أنه متحرر الرأي والنظر بضوابط الشرع، وليس عنده جمود أو تعصب، وقد التقيته في دمشق قبل أكثر من أربعين سنة، وآنست منه علمًا جمًا، ورأيت فيه تواضع العلماء وهو في هذا كسائر علماء نجد، يذكروننا بأخلاق العلماء المتقدمين وتواضعهم، وليس كغيرهم ممن جعلهم علمهم مغرورين متكبرين".

وقال عنه سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله-: "فإن من قرأ مصنفات ابن سعدي، وتتبع مؤلفاته، وخالطه وسبر حاله أيام حياته، عرف منه الدأب في خدمة العلم اطلاعًا وتعليمًا، ووقف منه على حسن السيرة، وسماحة الخلق، واستقامة الحال، وإنصاف إخوانه وطلابه من نفسه، وطلب السلامة فيما يجر إلى شر، أو يفضي إلى نزاع أو شقاق، رحمه الله.

الحلقة ١٩

✓ **أهم أعمال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي،**

فقد قام -رحمه الله- بأعمال جليلة أعظمها دروسه العلمية، وخطبه المنبرية، وتأسيسه وتشجيعه لكثير من الأعمال والمشاريع الخيرية، وكان مرجع بلدته عنيزة في جميع الأمور؛ فهو المدرس، والواعظ، وإمام الجامع، وخطيبه، وهو المفتي، وكاتب الوثائق، ومحرر الوصايا، وعاقد الأنكحة، ومستشار الناس فيما ينوبهم، كل ذلك كان يؤديه حسبَةً لله دون أي مقابل مادي.

وقد عرض عليه القضاء عام ١٣٦٠ هـ فأبى، وتكدر كثيرًا حتى إنه كان يغمى عليه في بعض الأوقات، وكان لا يشتهي الطعام، حتى يسر الله له التخلص منه. وكان يشرف على المعهد العلمي في عنيزة عندما أُسس عام ١٣٧٣ هـ.

✓ **أما وفاته رحمه الله:**

قد أصيب عام ١٣٧١ قبل وفاته بخمس سنين بمرض ضغط الدم، وتصلب الشرايين، فكان يعتريه مرة بعد أخرى إلى أن توفاه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس عام ١٣٧٦ هـ، عن تسع وستين سنة.

✓ **أما علمه ومؤلفاته:**

فقد حرص الشيخ -رحمه الله- منذ نشأته على طلب العلم، وأمضى حياته في العلم حفظًا، ودراسة، وتحصيلًا، وكذلك تدريسًا لا يصرفه عنه صارف.وكانت له اليد الطولى، والأثر العظيم في النهضة العلمية في بلده عنيزة خاصة، وفي العالم الإسلامي عامة، ولا زالت آثاره تتجدد إلى يومنا هذا. وقد تخرج على يديه أعداد كبيرة من الطلاب الذين صاروا بعد ذلك ممن يشار إليهم بالبنان.

كما ترك -رحمه الله- عددًا كبيرًا من المؤلفات النافعة في التفسير، والحديث، والأصول، والعقيدة، والفقه، والآداب ونحو ذلك.

ومن هذه المؤلفات: خلاصة التفسير، والقواعد الحسان، والفتاوى، وبهجة قلوب الأبرار، وغيرها.

وأعظم كتبه، وأشهرها هو تفسيره المعروف بـ: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) أو ما يسمى بـ: (تفسير السعدي).

ذلك التفسير المبارك الذي لقي قبولًا منقطع النظير، وطبع طبعات كثيرة، بل لا تكاد تخلو مكتبة أو مسجد من ذلك التفسير العظيم. ولقد كان له منهج منفرد متميز في ذلك التفسير؛ حيث عني عناية تامة بهداية القرآن، وأثره في صلاح القلوب، واستقامة أمر الدين والدنيا، كل ذلك بأسلوب جزل سهل واضح ميسور.

وخلاصة القول أنها تزيد على ثلاثين مؤلف في أنواع العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد ومحاسن الإسلام والرد على المخالفين والجاحدين وهي متداولة معروفة.

✓ **تلاميذه كثيرون جدًا، وسنذكر بعضهم:**

منهم الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، والشيخ محمد بن صالح العثيمين وهو الذي قام بعده بإمامة الجامع وخطابته والوعظ والتدريس في المكتبة، وكذلك الشيخ علي بن محمد بن زامل آل سليم، والشيخ

عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل عضو بالهيئة القضائية العليا، أيضًا الشيخ محمد بن منصور آل زامل، والشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسام، والشيخ عبدالله بن محمد العوهلي، والشيخ عبدالعزيز بن محمد البسام، والشيخ عبدالله بن حسن آل بريكان، وعبد العزيز بن محمد السلمان مدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض وصاحب مؤلفات معروفة كثيرة، والشيخ محمد بن الناصر الحناكي، والشيخ عبدالله بن محمد المطرودي، وغيرهم وغيرهم كثير، يضيق الوقت عن ذكرهم جميعًا، رحم الله الشيخ وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

❖ **الحادي عشر : العلامة الجليل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب.**

ولد الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- في مدينة الرياض في (حي دخنة) في السابع عشر من محرم عام ١٣١١، وبدأ -رحمه الله- من صغره في الأخذ بأسباب العلم والمعرفة، فتلقى القرآن الكريم وهو بين الثامنة والعاشرة من عمره، وأصيب بالرمد في عينيه فكف بصره، وكانت مدة مرضه سنة، وعلى أثر ذلك حفظ القرآن على عبد الرحمن بن مفيريج عن ظهر قلب، وقد درس فن التجويد فيما بعد،

✓ **وأخذ في طلب العلم بمختلف فنونه ،**

أخذ علم "الفرائض" عن والده الشيخ إبراهيم -رحمه الله- أولا ثم عن الشيخ عبد الله بن راشد، ومما قرأ عليه في ذلك ألفية الفرائض. وتلقى علم العقائد عن عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، ومنها إيضاً في العقائد: كتاب التوحيد وأصول الإيمان وفضائل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب والدلائل (حكم موالاة أهل الشرك) للشيخ سليمان بن عبد الله، وأيضًا أخذ الفقه عن الشيخ حمد بن فارس أولًا ثم على الشيخين سعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن محمود المتوفى عام ١٣٣٣ هـ ، ومن كتبه زاد المستقنع. وأخذ علم "العربية" عن الشيخ حمد بن فارس ومما قرأ عليه في هذا الفن الآجرومية والملحة والقطر والألفية.وفي الحديث وعلومه قرأ بلوغ المرام وثلث المنتقى على عمه الشيخ عبد الله، ثم أعاد بلوغ المرام على الشيخ سعد بن عتيق.

هذا ومن المستفيض أن الشيخ -رحمه الله- كان كثير الدأب على المطالعة في مختلف الكتب وتدريسها فكان هذا مصدرا ثانيًا غنيا بتنمية حصيلته العلمية وتوسيع أفقه أعانه على ذلك بعد الله ما عُرف عنه من حدة الذكاء ورجاحة العقل.

بعد ذلك، لمس فيه مشايخه الألمعية النادرة المبكرة والنجابة الظاهرة فأدركوا أنه الخليفة لهم الذي يمكن أن يطمئن إليه في مجالس العلم فأوصى عمه الشيخ عبد الله الملك عبد العزيز -رحمه الله- بابن أخيه خيرا وذكر له ما يتمتع به من المزايا الفذة التي لا تكاد تتوفر إلا في قليل من الرجال الذين وهبهم الله الذكاء والفطنة والجلد والإخلاص، وحين توفي الشيخ عبدالله عام ١٣٣٩، أخذ ابن أخيه مجلسه فبدأ التدريس إلى جانب مشايخه الذين مازالوا على قيد الحياة.

ولكن ينبغي أن نؤكد هنا أن الشيخ محمد -رحمه الله- له النصيب الأوفر في كثرة المجالس وكثرة القاصدين له من طلبة العلم وغزارة العلم وعموم النفع، فقد كان يعمر أكثر نهاره بالتدريس، حيث كان يجلس ثلاث جلسات منتظمة، فالأولى بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، والثانية بعد ارتفاع الشمس مدة تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات، والثالثة بعد صلاة العصر، وهناك جلسة رابعة لكنها ليست مستمرة وهي بعد صلاة الظهر. وكل هذه الجلسات كانت تتم في جامع الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما عدا جلسة الضحى فقد كانت في أول الأمر في هذا الجامع ثم نقلها إلى بيته.

وكان -رحمه الله- ينقطع بعد المغرب لمطالعة دروس الغد في الكتب التي كانت تُدرّس بعد الفجر ومنها (الروض المربع) و (سبل السلام) و(شرح ابن عقيل) على ألفية ابن مالك وما يعين عليها من المراجع. وقد استمر -رحمه الله- يزاول التدريس بنشاط لا يفتر وهمة لا تكاد تكل ولا تمل، مدة إحدى وأربعين سنة من سنة ١٣٣٩ هـ، إلى ١٣٨٠ هـ .

✓ **طريقته في التدريس-رحمه الله- :**

قد كان -رحمه الله- يعطي مجالس العلم حقها من الاحترام والتقدير ويحرص على إيصال الفائدة إلى قرارة قلوب الطلاب معنيا بتثبيتها حتى إنه ليكاد يغني بشرحه عن مطالعة. وكان -رحمه الله- إذا هم بالجلوس للتدريس توضأ إن لم يكن على وضوء بعد صلاة واستقبل القبلة إذا كانت الجلسة في المسجد ويبدأ شرحه باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ويمكن تلخيص السمات الظاهرة لطريقته في التدريس في النقاط التالية:

أولًا: أنه يطلب من بعض الطلاب أن يبدأ بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله والترحم على المؤلف، ثم يتلو حفظًا موضوع الدرس إذا كان الكتاب متنا، ويحرص جدًا على أن يحفظ جميع الطلاب المنتظمون المتون ولا يرضى بنصف حفظ، ولا ينتقل الطالب من متن إلى متن أطول منه إلا بعد حفظ الأول وفهمه ولذا كان الطالب المجد منهم يتخرج في سبع سنوات فقط

أيضًا كان قبل أن يبدأ بالشرح يقرأ هو ما قرأ الطلاب، أيضًا يشرع في شرح عبارات المتن بدقة ووضوح، يعرض بعض المسائل ويتكلم عليها، وإذا عرض لمسألة خلاف ذكر رأي المؤلف أولا وأدلته ثم ذكر رأي المخالفين كلا على حدة، مع دليله، وكان في ذلك كله يحترم كل ذي رأي من العلماء ولا يذكره بما يسوء، وكان يرجح ما يراه معتمدا في ذلك على الدليل وأقوال المحققين، ولم يكن يعرض من الخلاف إلا ما كان ذا جدوى، وقد يصحح أحد القولين بدون سرد الأدلة لقصر الوقت أو نظرا لحال الطالب، وأيضًا كان يلتزم بالموضوع ولا يستطرد إلى مسائل خارجة عنه، وكان أيضًا إذا فرغ من الدرس تلقى أسئلة الطلاب وأجاب. وقد يثير أيضًا بعض الإشكاليات ليقدح أذهان الطلاب. أيضًا يختبر الطلاب فيما شرح لهم في بعض الأحيان بإلقاء الأسئلة عليهم ويعربون متن الألفية وشواهدها، كذلك فيما يتعلق بالعقائد لم يكن يحرص على ذكر آراء أهل البدع والإشراك فإذا وجد ضرورة لذلك وهذا أمر مهم.

ومما كان يتميز به الشيخ أنه فيما يتعلق بالعقائد لم يكن يحرص على ذكر آراء البدع والإشراك، فإذا وجد ضرورة لذلك أو كان المؤلف ذكرها، فإنه يتكلم عليها بتوسع ويشتد في الرد عليهم دون إفراط، أيضًا بالنسبة لقراءة المطولات لم يكن يشرحها عبارة وإنما كان يقف عند المهم منها أو ما يسأل عنه أحد الحاضرين.

أيضًا يلزم اللغة العربية في جميع مجالسه العامة، أيضًا كان يلتزم الهدوء أثناء شرحه للمتون أو تعليقه على المطولات فلا تراه يلتفت أو يشير بيد أو يعبث بشيء، أيضًا لم يكن يسمح بإثارة الأسئلة التافهة أو الدخول في مناقشات عقيمة.

✓ **أخلاقه:**

لم يصل الشيخ رحمه الله إلى ما وصل إليه من مكانة في قلوب الناس بمجرد المصادفة ،ولكن مرد ذلك إلى توفيق الله أولًا، ثم إلى ما كان يتحلى به من أخلاق فذة التزم بها وحافظ عليها طوال أيام حياته، ولا بأس من الإشارة إلى بعضها، فمن ذلك:

١- الحافظة النادرة التي كانت أقوى سبب في تحصيل ثروة علمية واسعة بنيت على محفوظاته التي علقت بذاكرته أثناء تعلمه ومطالعاته أثناء تدريسه، فكانت الأساس القوي لمقدرته على استنباط الأحكام بعد توفيق الله، وقد مر بنا أنه حفظ (بلوغ المرام) و (زاد المستقنع) وغيرهما مما مر ذكره في الكلام على شيوخه واشتغاله بالتدريس، ونزيد هنا أنه كان

يحفظ كثيرًا من القصائد المطولة، وكان يصف وهو في أخريات أيامه مشاهداته قبل أن يكف بصره، وأنت على علم أنه فقد بصره في السادسة عشرة من عمره، وكان يحفظ المتن للقراءة الثالثة وربما الثانية وكانت المعاملة الطويلة التي تبلغ ثلاثمائة صفحة تقرأ عليه ثم يملي ما يرى مستحضرًا كل ما مر فيها من الجزئيات ولم يكن غريبا منه أن يدل القارئين على مواضع الأبحاث في كتبها ذاكرا رقم الصفحة أحيانا ومثل ذلك لا يكون إلا لمن آتاه الله ذاكرة واعية.

٢- قد رزق من الذكاء ما مكنه من إدراك محفوظاته العلمية عن فهم وبصيرة وكان يدرك حقيقة ما يُعرض عليه من المشكلات فيكشف ما وراءها من الدوافع ببصيرته الفذة ولم يكن ينطلي عليه كيد أو احتيال.

٣- كان يطيل التأمل والتعمق ويبعد النظر فيما يعرض عليه من القضايا التي تجد تباعا ولم يكن يتعجل الأمر حتى يمعن في الدرس والتأمل والنظر في عواقب الأمور، فكان يصل بعد ذلك إلى الاستنتاج الدقيق الذي لا يكاد يختلف ولا يخالفه فيه منصف والأمثلة في هذا المقام أكثر من أن تحصر.

٤- الإخلاص في العمل فلم يكن يومًا طالب شهرة ولا باحثًا عن سمعة، بل كان عمله كله لله يبتغي ما عنده. يجتهد في تحري الحق ويجتهد في الدفاع عن الحق لا يأخذه في ذلك ضعف ولا يعتريه طمع.

٥- طهارة قلبه فكان لا يحمل ضغينة على من أساء إليه ولا ينتقم من أحد ناله بأذى، بل كان ديدنه الصفح والتجاوز.

٦- كان -رحمه الله- على حظ وافر من الشجاعة وقوة الشكيمة لا يخاف في الله لومة لائم ولا يتردد في إعلان الحق أيا كان المخاطب به، ودافعه في ذلك مخافة الله وحرصه على أن يُخلّص ذمته مما علق به فمكانته ومسئوليته تحتم عليه نبذ التخاذل.

٧- ما آتاه الله من هيبة في نفوس الناس وهو أمر لا يرجع إلى مخافة منه ولكن إلى محبته وإجلاله ومعرفتهم عنه صرامته في الحق ،يحسب محدثه الحساب الدقيق حتى لا يزل في كلمة أو يخطئ في فكر ومع ذلك فقد كان أنيسا عند مخالطته.

٨- كان يتنـزه عن الغيبة والحديث في الآخرين بما يكرهون وعُرف بذلك منذ حداثة سنه حتى فارق الدنيا.

٩- أيضًا مما لا يعرفه الكثيرون عنه ما يتصف به -رحمه الله- من العفة والتورع عن أخذ ما ليس له أو ما يرى فيه شبهة فكان حريصا على ألا يدخل نفسه في مداخل مشتبهة ولم يعرف أنه اشتغل بالبيع أو الشراء لا بالاستقلال ولا بالمشاركة، بل كان مقتصرا على ما يتقاضاه مقابل عمله، بل إنه كان يشغل عدة أعمال كما هو معروف لا يتقاضى إلا ما كان يأخذه قبل إحداث هذه الأعمال ولم يكن يأخذ انتدابا مقابل انتقاله إلى مدينة الطائف صيفا ولم يعرف عنه أنه طلب من المسؤولين شيئًا يخصه.

١٠- ومما لا ينكر من أخلاقه الظاهرة للعيان كراهيته الشديدة للمدح والثناء عليه، فما كان يرضى من أحد أن يثني عليه أو يبالغ في مدحه سواء كان ذلك مشافهة أو مكاتبة . وكتب أيضًا في مناسبة: "وما ذكرتم في خطابكم من الثناء نود ألا نسمعه فنحن نستغفر الله ونتوب إليه من تقصيرنا وضعفنا نسأله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وهذا ما يدل على تواضعه"

١١- كان -رحمه الله- معروفا بالبذل والسخاء في الحدود التي لا تصل إلى المبالغة المكروهة شرعا والمؤدية إلى الإسراف وإضاعة الوقت وبالأخص ما يتعلق بإكرام العلماء والقضاة وطلاب العلم وذوي رحمه، وكان لا يترك مناسبة مهمة إلا أقام لها الوليمة الكبيرة ودعاهم إليها.

ولا غرو فقد كان -رحمه الله- يتحرى في جميع تصرفاته وأخلاقه الظاهرة والباطنة التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم

وصحابته وسلف هذه الأمة رضوان الله عليهم.

✓ **أما الأعمال التي قام بها**

فقد ذكرنا بعضها وعُرف في مناسبات كثيرة مما مضى في هذه الترجمة أنه -رحمه الله- باشر العمل منذ وفاة عمه عبد الله رحمه الله، وقد كان العمل الرئيسي الذي شغل أكثر أيام حياته هو (التدريس).على أنه صاحَب التدريس مهمة أخرى بدأت دون تنظيم رسمي وهي (الفتوى) فقد كان يشارك فيها حتى توفي الشيخ سعد بن عتيق، ثم استقل بها حتى تحولت إلى عمل منظم في دار الإفتاء حيث أنشئت في عام ١٣٧٤ هـ، وظل -رحمه الله- يقوم بالفتوى من خلال هذه الدار حتى وافته المنية.

وإلى جانب هذين الأمرين هناك أمر ثالث لا يقل أهمية عنهما وهو (القضاء)، فقد كان -رحمه الله- يقوم بتمييز الأحكام التي تحتاج إلى نظره وينظر فيما أحيل إليه من القضايا بأمر من ولاة الأمور. ولما حول القضاء نظرًا لاتساعه إلى رئاسة، أسندت إليه رئاسته في المنطقتين الوسطى والشرقية في عام ١٣٧٦ ثم ضمت إليه المنطقة الغربية بعد وفاة الشيخ عبد الله بن حسن -رحمه الله- في عام ١٣٧٨ وقد نصت المادة الحادية عشرة من نظام هيئة التمييز أن له -رحمه الله- حق النظر والبت فيما يختلف فيه القاضي وهيئة التمييز.

وإلى جانب ذلك كله ورغم ما كان يحمله إياه من أعباء فقد تولى (رئاسة المعاهد العلمية والكليات) منذ إنشائها عام ١٣٧٠.

أيضًا وكل إليه الإشراف على (مدارس البنات) منذ افتتاحها في عام ١٣٧٩ وكلف برئاسة (الجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة عام ١٣٨١، وتولى رئاسة "مجلس القضاء" أيضًا عام ١٣٨٨، وولي رئاسة (رابطة العالم الإسلامي) عام ١٣٧٩، وإمامة جامع حي دخنة وخطابة المسجد الجامع الكبير المعروف الآن في ساحة العدل بالرياض، وشكّل هيئة تضم كبار العلماء لتكون مرجعًا لبحث ما يحصل من المشاكل العلمية العويصة وتقرير ما يلزم حيالها.

أيضًا بعبارة عامة فقد كان له -رحمه الله- الإشراف التام على جميع الشؤون الإسلامية داخل المملكة وخارجها مما يتصل بالمملكة العربية السعودية وتعنى بتوجيهه، ومثل هذا لا يقوم به العالم العادي ولكن من آتاه الله القوة والجلد، وإن ذلك ليدل على ثقة الناس وبخاصة أولياء الأمور في حصافة عقله وسعة علمه ومقدرته الفذة وحاجتهم إليه.

✓ **أما تلاميذه: فهم أكثر من أن يحصروا منهم:**

سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء سابقا -رحمه الله- والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- مفتي عام المملكة سابقا. والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، صاحب المؤلفات المشهور.

الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، رئيس محكمة التمييز. والشيخ سعود بن رشود قاضي الرياض.

والشيخ صالح بن غصون عضو هيئة التمييز سابقًا. وسماحة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم شقيق المترجم الفرضي المشهور.

وسماحة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم شقيق رئيس هيئات الأمر بالمعروف في المنطقة الغربية سابقًا، وغيرهم وغيرهم كثير،

✓ **أما وفاته:**

ففي عام ١٣٨٩، فقد نزل به -رحمه الله- مرض سافر من أجله إلى لندن للعلاج فأقام بها أيامًا ثم عاد دون أن يُكتب له شفاء، فلزم البيت وأخذ المرض يشتد يوما بعد يوم ولم يثمر ما بُذل له من عناية طبية حتى دخل في غيبوبة تامة انتهت به إلى الوفاة في ١٤ رمضان ١٣٨٩هـ.

وكان طيلة مرضه يكثر من ذكر الله والاستغفار حتى أخذته الغيبوبة، وقد صُلي عليه -رحمه الله- في الجامع الكبير مع

صلاة الظهر، أمَّ الناس فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- وحضر الصلاة جمع ضاق بهم المسجد على سعته وصلى كثير منهم خارج المسجد وانسدت الطرق بالسيارات والمشاة ولم يكن بين وفاته والصلاة عليه سوى ساعتان وتبعه المصلون إلى مقبرة العود حيث وري هناك. تغمد الله الشيخ برحمته وسدد خطى خلفائه ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين وجزاه عنا خير الجزاء، وجعل أعمالنا وعمله خالصا لوجهه إنه سميع مجيب.

❖ **الثاني عشر : الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي.**

وهو العالم الجليل، والمرشد المصلح النبيل الصادع بكلمة الحق، الورع الزاهد، الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان القرعاوي، ولد في الحادي عشر من ذي الحجة عام ١٣١٥، بعد وفاة أبيه بشهرين في مدينة عنيزة، ونشأ يتيما، وقام بتربيته ورعايته عمه عبد العزيز القرعاوي، وكانت أمه تحن عليه، وتأيمت بعد أبيه، وقامت مع عمه برعايته على أكمل وجه، واشتغل في عام ١٣٢٨، مع عمه بالتجارة في التغريب بالشام، فسافر معه في جلب الإبل والملابس، وعاد إلى عنيزة، فصار يوالي نشاطه التربوي والتأديبي، وفتح دكانا للبيع والشراء، وكان صدوقا في المعاملة، وفي الصباح والليل يلازم مشايخه، وهي تجربة لم تستمر ولم تكن مثمرة، حتى تغريه بالاستمرار فيها، حيث صرفه عنها شغفه بالعلم.

ومما قيل فيه وفي بعض صفاته: أن الشيخ بانت عليه صفات عديدة تميزه عن غيره.

يقول عنه الشيخ عبد الله البسام -رحمه الله- عضو هيئة كبار العلماء سابقًا: "كان آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، يصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم،كان يتجول في أسواق عنيزة وشوارعها لهذه الغاية، وكانت له هيبة وسطوة، يحذره منها الكسالى والمتهاونون.وفي عدة مرات يفتح مكتباً لتعليم الأطفال القرآن الكريم والكتابة والحساب مجانًا لوجه الله تعالى، كان يوجه الكبار أيضًا منهم إلى مبادئ العلوم"، ويقول الشيخ : "أنا كنت من الأطفال الصغار الذين دخلوا في كُتَّابه -رحمه الله- فكان لا يأذن لنا بالخروج حتى نؤدي الصلاة في أوقاتها، وهو يلاحظنا عن اللعب في الصلاة، ثم يخرج بعد ذلك لأداء الصلاة في المسجد".

أما الشيخ محمد القاضي في ترجمته لحياته، فقد وصفه بصفات عديدة، منها قوله: "العالم الجليل، والمرشد المصلح النبيل، الصادع بكلمة الحق، الورع الزاهد. كما وصفه برخامة الصوت، والتجويد لكتاب الله، والبر بوالدته، وحب الإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي عام ١٣٨٦، فقد بصره، وضعفت قوته، وأرهقته الشيخوخة".

يقول عنه الشيخ عمر أحمد مدخلي، وهو من خاصة طلابه بعدما ذكر صفاته الخُلقية: "إنه نشيط في جسمه، قوي في بدنه، لا يستطيع أحد من طلابه في ذلك الوقت أن يقوم بما يقوم به من نشاط علمي وعملي، كث اللحية، أعطاه الله من الذكاء والفراسة الشيء الكثير، داعيا إلى الله بالحكمة واللين، عالمًا ورعًا، زاهدا مخلصًا، صابرًا محتسبًا في دعوته إلى الله تعالى"

وكان -رحمه الله- سلفي العقيدة: عقيدة أهل السنة والجماعة، أما الفروع فلا يتقيد فيها بمذهب من المذاهب الأربعة فقد كان مذهبه مذهب السلف الصالح -رحمهم الله-، فإذا صح الحديث فهو مذهبه، وكان يقوم الليل مع كثرة متاعبه طيلة النهار بالتدريس، وجزء من الليل، وكان ينام أحيانًا على الحصير بالمسجد، وكان يحب المساكين ويكرمهم، وكان يعطف على الأرامل والأيتام ويواسيهم، وكان يحب طلبة العلم حبًا كثيرًا، وقد لقي من المتاعب والمكائد والحسد ما الله به عليم، لكنه قابله بالصبر والاحتساب.

الحلقة ٢٠

✓ رحلاته وطلب العلم:

انتقل الشيخ عبدالله القرعاوي إلى بريدة وطلب العلم فيها على يد الشيخ عبد الله بن سليمان، والشيخ عمر بن سليم، ثم ارتحل إلى الهند عام ١٣٤٤، والتحق بالمدرسة الرحمانية بدلهي، وتلقى علم الحديث على يد عدد عن علمائها، ثم عاد إلى عنيزة نتيجة لوفاة والدته، ثم ذهب بعد ذلك إلى الرياض، وأخذ العلم على يدي الشيخ محمد بن إبراهيم ورحل أيضًا إلى الأحساء وقطر ثم ذهب إلى الهند مرة أخرى، وأخذ إجازة في الحديث من الشيخ أحمد الله القرشي الدهلوي وعاد منها سنة ١٣٥٧.

علم أثناء جلوسه في مجلس الشيخ محمد بن إبراهيم عن حالة الجهل المنتشرة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وعند ذلك توجه إليها موجهًا ومعلمًا بتأييد من الملك عبد العزيز -رحمه الله- وتوجيه من الشيخ محمد بن إبراهيم، فقام -رحمه الله- بدعوة إسلامية صحيحة وعمل على افتتاح المدارس النظامية، ففتح عام ١٣٦٠ هـ خمسين مدرسة، وفي عام ١٣٦١ بلغت مائتي مدرسة وتضاعفت أعداد هذه المدارس مرات عديدة حتى بلغت ألفين ومائتين مدرسة، يتعلم فيها آلاف الطلاب والطالبات، كل على حده وتخرج على يديه كثيرًا من الطلاب فنفع الله به أمة كاملة.

✓ أما وفاته -رحمه الله-:

فكان يقيم في صامطة وأصيب بمرض فنقل على أثره إلى الرياض للعلاج، ولكن ما لبث إلا أن توفاه الله فيها عام ١٣٨٩ هـ

❖ الثالث عشر: العلامة عبد الله بن حميد

وهو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد من قبيلة بني خالد، ولد -رحمه الله- تعالى في مدينة الرياض بذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ وقد كف بصره في طفولته ولكن هذا لم يمنعه من طلب العلم وتحصيله، فحفظ القرآن الكريم صغيرًا وطلب العلم على عدد من العلماء منهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، ومحمد بن إبراهيم، وسعد بن عتيق، وحمد بن فارس، وغيرهم.

يقول عنه الملك عبد العزيز -رحمه الله-: "لو كنت جاعلًا الإمارة والقضاء في رجلًا واحد، لكان ذلك الشيخ عبد الله بن حميد" وهذا مما يعكس تميزه -رحمه الله-، وقد عينه الملك عبد العزيز قاضيًا في الرياض عام ١٣٥٧ ثم نقل إلى سدير عام ١٣٦٠ وفي عام ١٣٦٣ عين قاضيًا في بريده، ثم أُعفي من القضاء عام ١٣٧٧ بناء على طلبه ليتفرغ للتدريس في الحرم المكي، وفي ١٣٨٤ عينه الملك فيصل رئيسًا للإشراف الديني على شؤون الحرمين، وفي عام ١٣٩٥ عينه الملك خالد رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى، ورئيسًا لهيئة كبار العلماء، ورئيسًا لمجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي وغيرها من الأعمال الدعوية والشرعية. بقي -رحمه الله- تعالى قائمًا بهذه الأعمال الجليلة حتى توفي -رحمه الله- في الطائف يوم الأربعاء عشرين من ذي الحجة ١٤٠٢هـ ، فجزاه الله خيرًا عما قدم للإسلام والمسلمين.

❖ الرابع عشر: العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله:

وهو الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولد -رحمه الله- في الرياض في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠ هـ.

وقد نشأ في أسرة كريمة محبة للعلم وأهله، وقد فقد بصره في شهر محرم ١٣٥٠هـ، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة طلب العلم والحرص عليه، وقد كان حفظ القرآن صغيرًا ثم تلقى العلوم الشرعية العربية عن عدد من العلماء في الرياض منهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن، والشيخ سعد بن حمد بن

عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، رحمهم الله جميعا، والذي يعد أبرزهم لطول ملازمته له، وهو الذي رشحه للقضاء في عام ١٣٥٧ في منطقة الخرج والدلم، وبقي فيها إلى أن انتقل إلى التدريس في المعاهد والكليات سنة ١٣٧٢، حيث عمل مدرسًا في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة بالرياض، وفي عام ١٣٨١ حين فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عين نائبًا للرئيس ثم رئيسًا لها عام ١٣٩٠ هـ، ثم انتقل بعد ذلك رئيسًا للرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير عام ١٣٩٥ هـ، ثم صار مفتيًا عامًا للمملكة العربية السعودية في عام ١٤١٤هـبالإضافة إلى كونه رئيسًا لهيئة كبار العلماء، ومع كثرة هذه الأعمال الإدارية وغيرها، كان -رحمه الله- يقوم بأعمال عظيمة وجليلة في خدمة الدين والدعوة إليه.

فقضى الكثير والكثير من وقته بين التدريس والنصح والإرشاد في دروسه ومجالسه ومحاضراته، وقد شغل وقته في خدمة الناس والرد على تسائلهم وفتاويهم وقد مُنح -رحمه الله- جائزة الملك فيصل -رحمه الله- لخدمة الإسلام عام ١٤٠٢ تقديرًا وعرفانًا من الدولة لجهوده الجليلة،

✓ **أما مؤلفاته كثيرة من أبرزها:**

"الفوائد الجلية في المباحث الفرضية". ومنها "صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ". ومنها "نقض القومية العربية". ومنها "العقيدة الإسلامية الصحيحة وما يضادها". ومنها كتابه في المناسك وهو "التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة". منها أيضًا "وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه". منها أيضًا رسائل وفتاوى كثيرة في مختلف المسائل والقضايا التي تهم المجتمع المسلم.

✓ **أما وفاته**

فقد توفي الشيخ -رحمه الله- تعالى فجر يوم الخميس السابع والعشرين من محرم عام ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف، وقد صُلي عليه بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرمة، صلى عليه جمع غفير وفي مقدمتهم خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله-.غفر الله للشيخ وجزاه الله الجزاء الأوفى على كل ما قدم للإسلام والمسلمين من النفع والخير الجليل. وبوفاته ووفاة مثله من علماء الشريعة، تفقد الأمة هداة خير ودعاة صلاح ومنارات هدى يُقتدى بهم في الدلالة على الحق وتوضيحه لهم وتحذيرهم من الشر وكشف عواره. كيف لا يكون ذلك وهم ورثة الأنبياء؟ كما قال عليه الصلاة والسلام **(فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء)** الحديث.

وقد بوب الإمام البخاري -رحمه الله- بابًا في صحيحه وسمه بقوله "كيف يُقبض العلم" ثم ساق الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا).**

فنسأل الله تعالى أن يعلي كلمته وأن ينصر دينه وأن يجزي علماء الأئمة ودعاتها خير الجزاء، لما بذلوه من جهود جليلة في نشر العلم بالدين وأحكامه، وبهذا يكون قد انهينا الحديث أبرز جهود عدد من الأعلام المؤيدين والمناصرين للدعوة الإصلاحية، سواءً من الحكام أو من العلماء، جزاهم الله خير الجزاء وغفر لهم وأعلى منزلتهم ومكانتهم.

خصائص الدعوة الإصلاحية

قد اختصت دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بعدة خصائص وميزات أهمها:

أولاً: إصلاح أوضاع المسلمين وتوجيههم الوجهة الصالحة في عبادة الله تعالى وفق الكتاب والسنة بعيدًا عن الجهل والضلال.

ثانيًا : القضاء على مظاهر الانحراف الديني كالشركيات والبدع والخرافات الضالة والمضلة لاعتمادها الكامل على الشريعة الإسلامية الممثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والأخذ بأقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم، وفق منهج أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: عدم تأثرها بأي ثقافة أجنبية إذ كان الشيخ -رحمه الله- عربي المنبت والنشأة والتعليم، ولم يكن بحاجة إلى التزود بثقافة غير إسلامية أو غير عربية ما دام الهدف الأول هو خدمة الدين وتصحيح العقيدة.

ولا يظهر في مؤلفات الشيخ -رحمه الله- وأتباعه من بعده أي تأثر بثقافات أخرى مما ساعد كثيرًا في المحافظة على الثقافة العربية الموافقة للشرع.

رابعًا: وجود حركة علمية قوية ساهمت كثيرًا في نشر العلم بالشرع في مختلف البلدان، في مختلف العلوم الشرعية والعربية.

خامسًا : القيام بإبراز شعائر الدين الإسلامي ومظاهره، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإلزام بالتمسك بأحكام الإسلام وإقامة الحدود ونحو ذلك.

سادسًا: اعتمادها في العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة ،وفي الأحكام الفقهية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في الغالب ما لم يكن هناك نص شرع يخالفه.

سابعًا: إحياء عقيدة السلف الصالح -رحمهم الله- ومنهجهم في عدد من مسائل الشرعية الهامة، مثل الإمامة، كرامات الأولياء، التقليد، الاجتهاد، الموقف من الصحابة، ونحو ذلك والبعد عن كل ما يخالفه ويناقضه،

شهادات خصوم الدعوة على انحراف الواقع قبل قيام الشيخ بالدعوة:

مما يؤكد على الوضع المنحرف دينيًا واجتماعيًا في القرن الثاني عشر الهجري، قبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بالدعوة الإصلاحية، ما كانت تعانيه الأمة الإسلامية من الأوضاع السيئة في النواحي الدينية والسياسية، كما سبق بيانه في الفصل الأول من هذا الكتاب، وقد اعترف خصوم الدعوة بتلك الأوضاع وتتضح اعترافاتهم تلك من خلال مناقشتهم ومجادلتهم مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرسائل المتبادلة فيما بينهم، حيث أثبتوا وجود القباب على القبور، وما كان يقع في ذلك الزمان من تقديس الأحجار والأشجار وما يحصل من صرف أنواع العبادة المختلفة من دعاء غير الله، أو النذر أو الذبح لغيره سبحانه وتعالى .

ولم يكن يفعل ذلك بعض -أو جزء قليل من- الناس، بل كانوا يقرون بأن من يفعل تلك الشركيات هم الكثرة والسواد الأعظم من الناس، ولذلك تجد خصوم الدعوة يحاولون تصوير تلك الممارسات الضالة ويلتمسون مشروعيتها بنصوص أتوا بها على فهمهم، ويحاولون تخطئة الشيخ في إنكاره لها، ولذلك تجدهم يبثون الشبهة التي تقوي من تسويغهم لتلك الضلالات كقولهم: لا يكفر. وقولهم: إن الشرك لا يتصور وقوعه في الجزيرة.

وقولهم: إن المسلم لا يخرج عن الإسلام. ونحو ذلك من التسويغات الفاسدة.

ونعرض فيما يأتي نماذج لهذه الأقوال: كقول ابن عفالق -قال-: وهذا الرجل - وهو يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب-

يقول: " وهذا الرجل كفر الأمة، بل واللهِ وكذب الرسل وحكم عليهم وعلى أممهم بالشرك".

وقد تبين الرد على فرية التكفير واتضح منهج الشيخ -رحمه الله- فيها.

ويزعم الطبطبائي أن توسل الأموات كالتوسل بالأحياء في الحكم، فيقول : " إن التوسل بالميت نظير التوسل بالحي، وسؤاله قضاء الحوائج بواسطة دعائه من الله تعالى، فأحد التوسلين كالآخر بجامع السؤال من المخلوق فإذا جاء بالنسبة للأحياء جاز مطلقا. وأيضًا يُجوِّز القباني الاستغاثة بغير الله والتوسل والتشفع والاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبغيره من الأنبياء والأولياء.

ويقول الحداد أيضًا: "معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم، أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل وينكحون، والشهداء أيضًا أحياء عند ربهم شهدوا نهارًا وجهارًا يقاتلون الكفار في العالم المحسوس في الحياة وبعد الممات".

ويستفاد من هذا هؤلاء الخصوم اعترفوا بوجود ضلالات وجهالات ولكنهم للأسف الشديد لم يستمعوا ويعملوا بالنصوص ولم يأخذوا بالحق لما جاءهم ،بل عاندوا واستكبروا إلا من رحم الله وهداه للحق رغم حرص الشيخ -رحمه الله- وجهاده لهم في إرجاعهم للحق عن طريق كتابة الرسائل وتأليف الكتب وإرسال الدعاة، وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] **وقال عز وجل** ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

آثار الدعوة الإصلاحية داخل الجزيرة العربية،

فإن كل دعوة من الدعوات وكل عمل من الأعمال إنما تعرف قيمته من ثمراته المترتبة عليه ومن أثره الذي يتركه.

وإن دعوة الشيخ الإصلاحية ولله الحمد لما كانت دعوة خالصة لله متبعة لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمدة عليه ومستمدة من الكتاب والسنة صار لها أطيب الأثر واستمر نفعها وبقي أثرها، وأنتجت للأمة خيرات كثيرة منها:

أولا : قيام دولة إسلامية هي دولة آل سعود الذين آزروا هذه الدعوة وجاهدوا في سبيلها ولا تزال هذه الدولة -ولله الحمد- تحكم بشريعة الله وتخدم الحرمين الشريفين وتشد أزر المسلمين في كل مكان من بقاع العالم، بعمارة المساجد والمراكز الإسلامية والتعليمية وتنشر دعوة الإسلام، كما تم بيانه عند الحديث عن جهود حكام الدولة السعودية في تأييد ونصرة الدعوة.

ثانيًا : تصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من الشركيات والبدع والخرافات وإرجاعها إلى منبعها الصافي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحاط الله كل البلاد التي صار لهذه الدعوة الإصلاحية المباركة فيها نفوذ وسلطة، من جميع مظاهر الشرك والبدع والخرافات، نسأل الله لها المزيد من فضله وإكرامه.

ثالثًا: وجود حركة علمية واعية متحررة من التقليد الأعمى، فانتشر بفضل الله تعالى ثم بفضل هذه الدعوة الإصلاحية، التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد حتى تخرج منها علماء أفذاذ في حياة الشيخ وبعدها، قاموا بنشر هذه الدعوة الإصلاحية وتأييدها ورعايتها إلى يومنا هذا، ثم أسست لهذا التعليم جامعات إسلامية تُخرّج الأفواج تلو الأفواج، من مختلف العالم الإسلامي مسلحين بالعقيدة الصحيحة والفكر السليم، وينتشرون في مختلف دول العالم للدعوة إلى دين الله، وشرعه القويم.

رابعًا: نشاط حركة التأليف والنشر، فقد قام علماء ودعاة هذه الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية وقدموا رصيدًا من

الكتب النافعة في أصول الدين وفروعه وتحافظ على منهج السنة والجماعة، وتوضحه وتحثه عليه وتؤكد على عقيدة السلف الصالح، وتظهر الشرك والبدع والخرافات ليبتعد عنها الناس، مؤيدين ذلك كله بنصوص الكتاب والسنة.

خامسًا : دورها الكبير في جمع كلمة المسلمين في هذه البلاد تحت حكم إمام واحد، مما ساعد كثيرًا على وحدة الصف ونشر الأمن والاستقرار في أرجاء الجزيرة ولله الحمد، وهذه تعد أبرز آثار الدعوة الإصلاحية المباركة في داخل الجزيرة العربية.

آثار الدعوة الإصلاحية خارج الجزيرة،

فلم يقتصر أثر الدعوة الإصلاحية على داخل الجزيرة العربية أو المناطق القريبة المحيطة بها، بل اشتملت على عدد كبير من بلدان العالم. ومن أبرز هذه الآثار لانتشار الدعوة في الخارج:

أولًا: استفادة العلماء والدعاة المنتمين للدعوة الإصلاحية، من مواسم الحج حيث يفد زوار بيت الله الحرام على مكة المكرمة ويحصل من خلال هذا الاجتماع الإسلامي العظيم دعوة بعضهم بعضا، وإرشادهم للدين الصحيح وإزالة للشبه الموجودة لديهم عن الدعوة الإصلاحية.

ثانيًا: عن طريق رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من بعده إلى عدد من البلدان والأقطار بتوضيح الدعوة وعقيدتها وإزالة الشبه التي تظهر ضدها.

ثالثًا: عن طريق مؤلفات الشيخ وأتباعه من بعده.

رابعًا: عن طريق الجهاد في سبيل نشر دعوة الإسلام وتصحيح العقائد الباطلة، وقد وصلت الدعوة الإصلاحية عن طريق جهاد الدولة السعودية وأتباعها إلى مناطق متقدمة من العراق والشام وأجزاء كبيرة من بلدان الخليج واليمن. ولعل من أبرز الأسباب لانتشار الدعوة الإصلاحية، هو وضوحها وسهولتها وواقعيتها.

✓ **ومن أبرز البلدان من خارج الجزيرة التي تأثرت أو قد يكون فيها شيء من التأثر بهذه الدعوة المباركة:**

أولًا: الهند عن طريق الشيخ السيد أحمد وهو أحد الأمراء الهنود، وقد تأثر بالدعوة بعد قدومه إلى الحج عام ١٨١٦ م.

ثانيًا: سومطره من جزر أندونسيا والتي وصلت إليها الدعوة الإصلاحية عن طريق بعض الحجاج، وكان ذلك عام ١٣٣٠ هـ.

ثالثًا: العراق وكانت الدعوة الإصلاحية أثر علمي واضح على عدد من العلماء هناك، مثل الشيخ نعمان الألوسي، والشيخ محمد شكري الألوسي، والذين ناصروا الشيخ ودعوته ونافحوا عنها.

رابعًا: مصر بعد حملة إبراهيم باشا للقضاء على الدولة السعودية الأولى ١٢٣٣هـ ، وما تبع ذلك من أمره بترحيل من بقي واستطاع القبض عليه من آل سعود وآل الشيخ إلى مصر وإبقائهم فيها، فقد كان في هذا الأمر رغم شدته وصعوبته خيرًا كثيرًا ولله الحمد، حيث التقى علماء الدعوة السلفية بإخوانهم علماء الأزهر وطلبوا العلم على أيديهم وتدارسوا معهم واحتكوا بهم، وكان من أثر ذلك تأثر عدد من العلماء بالدعوة السلفية وثناؤهم عليها، ومنهم الشيخ محمد رشيد رضا، صاحب مجلة المنار وعدد من علماء جمعية أنصار السنة المحمدية، منهم الشيخ محمد حامد الفقي، رحمهم الله جميعا.

وقد تأثر بهذه الدعوة الإصلاحية غير هذه الجهات والبلدان كثير ولله الحمد، ولكن ينبغي التدقيق عند نسبة أي جهة أو حركة إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، سيما وأن أكثر الحركات والدعوات مشوبة بما يخالف عقيدة الشيخ السلفية، إما في الوسائل أو الغايات، لأن الشيخ محمد -رحمه الله- قصد بدعوته نصرة الدين، دين الله وتحكيم شرعه، وليس له رغبة في المناصب دنيوية أو مكاسب مادية، وليس في عقيدته وأتباعه من بعده تصدير الحركات السياسية أو الثورات والاغتيالات في العالم، ولا من شأنهم التفرق والتفريق والتحزبات والتشيع، بل هم على العكس من ذلك، دعاة

تأليف واجتماع واتحاد على الحق، يسيرون وفق شرع الله المطهر، متخذين من منهج أهل السنة والجماعة نبراسًا لهم. ولهذا كله يجب التثبت والتيقن عند نسبة أي حركة أو دعوة من الدعاوات، أو إدعاء تأثرها بدعوة الشيخ الإصلاحية، لأن هناك حركات تريد تحقيق المكاسب من خلال ذلك الادعاء، أو حتى نسبة بعض الجهات الحركات الضالة إلى دعوة الشيخ فيها تشويه لدعوته، أو يقال أن هذه الدعوات الضالة ليست إلا نموذج من الدعوة الوهابية كما يزعمون، ولابد من التثبت ممن تتلمذ من دعاة وزعماء هذه الحركات أو جماعات على يدي الشيخ أو على أحد من تلاميذه من بعده، أو حتى على مؤلفاتهم، حتى يمكننا القول مع التحفظ والتدقيق بالانتساب إليهم.

أهم النتائج التي ظهرت من خلال تدريس هذه المادة:

يحسن في نهاية هذه المادة أن نحمد الله سبحانه وتعالى الذي تتم بنعمة الصالحات، فنحمد الله سبحانه وتعالى على ما أتم به هذه النعمة ويسر وأعان.ونحن في نهاية هذا المطاف من هذا المنهج، من المناسب أن نذكر: أهم النتائج التي ظهرت من خلال تدريس هذه المادة.

أولًا: بيان منهج السلف الصالح رحمهم الله في الدعوة إلى الله تعالى والحرص على التمسك به لكثرة نفعه لأنه قائم على علم جليل بأحكام الشريعة ومقاصدها.

ثانيًا: بيان الحالة الدينية والسياسية السيئة التي كانت تعصف بالأمة إلا من رحم الله قبل قيام دعوة الشيخ الإصلاحية وبيان بعض مظاهرها.

ثالثًا: التوكيد على سلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وقيامها على نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وفق منهج أهل السنة والجماعة دون ابتداع أو تبديل.والمطّلع المتجرد والمنصف إلى أيٍ من مؤلفات الشيخ -رحمه الله- ورسائله الكثيرة، يجدها سائرة وفق هذه الأصول المباركة متبعة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

رابعًا: دراسة عقيدة الشيخ -رحمه الله- ومنهجه في عدد من أهم المسائل والقضايا في الشريعة مقابلة أقواله على نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

خامسًا: بيان أبرز أهداف هذه الدعوة الإصلاحية المباركة وذكر أهم الآثار العظيمة التي تسببت بها.

سادسًا: محاربة عدد كبير من أهل الأهوال والشهوات للدعوة السلفية الإصلاحية ولأصحابها، وقد قاموا في سبيل ذلك بإشاعة المفاهيم الخاطئة عنها والشبه الباطلة ضدها.

سابعًا: نشر فضائل أئمة هذه الدعوة والتعريف بما كان له فضل بعد فضل الله سبحانه وتعالى في نشرها والمحافظة على استمرارها من الحكام الذين ناصروها وأيدوها طيلة الحكم السعودي في أدواره الثلاثة المباركة.

فجزى الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كل خير على ما بذله من جهود مباركة ساهمت ولا شك في تجديد معالم الدين وإظهار شرائعه، فغفر الله له وبارك في الباقي من ذريته وتلاميذه للسير على منهجه المتبع للكتاب والسنة.

بعض المراجع المهمة للمزيد من الاطلاع على ما يتعلق بمادة الدعوة الإصلاحية:

أولها: كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته) للشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله.

- تاريخ المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله العثيمين.
- منها تاريخ نجد روضة الأفكار لحسين بن غنام -رحمه الله-.
- من الكتب والمراجع التي يحسن الرجوع إليها في هذا الباب، الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه، أحمد بن

حجر آل أبوطامي.
- كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها للدكتور صالح العبود.
- علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله بن بسام.
- عنوان المجد لابن بشر - مكتبة الرياض .

أسأل الله جل وعلا في ختام هذه المادة

أن يجعلني وإياكم ممن أراد بهم خيرًا ففقههم في الدين.

أشكركم على حسن الإصغاء والاستماع،

ونسأل الله لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح،

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والله تعالى أعلى وأعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته